

الإضافة في القرآن الكريم

"دراسة تركيبية دلالية"

إعداد

حامد علي منيفي أبو صعيديك

إشراف

الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي

حقل التخصص - اللغة والنحو

١٩/ربيع الأول/١٤٢٥

٢٠٠٤/٥/٩م

الإضافة في القرآن الكريم

دراسة تركيبية دلالية

إعداد

حامد علي منيفي أبو صعيليك

بكالوريوس لغة عربية-جامعة بغداد ١٩٨٩م

ماجستير لغة ونحو-جامعة اليرموك ١٩٩٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية

تخصص اللغة والنحو-جامعة اليرموك

إربد-الأردن

وافق عليها

أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل..... رئيساً

أستاذ اللغة والنحو في كلية الآداب/جامعة مؤتة

أ.د. عفيف عبدالرحمن..... عضواً

أستاذ الأدب والنقد في كلية الآداب/جامعة اليرموك

أ.د. سمير استينية..... عضواً

أستاذ اللغة والنحو في كلية الآداب/جامعة اليرموك

أ.د. سلمان القضاة..... عضواً

أستاذ اللغة والنحو في كلية الآداب/جامعة اليرموك

أ.د. محمد حسن عواد..... عضواً

أستاذ اللغة والنحو في كلية الآداب/الجامعة الأردنية

نوقشت وأوصى بإجازتها وطباعتها

بتاريخ : ١٩/ربيع الأول/١٤٢٥ الموافق ٥/٩/٢٠٠٤م

الإهداء

إلى كل قطرة دم طاهرة موحدة أريقت في مشارق
الأرض ومغاربها !

إلى شيوخ علمني الله في حقهما أن أقول: ﴿وقل
ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ .

إلى من تغرت عنهم ردحا من الزمن وأنا أعيش
معهم تحت سقف واحد .

- أم أسامة .
- فريح .
- أسامة .
- مأمون .
- إيناس .

المحتوى

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء.....	ج
المحتوى.....	د
الملخص باللغة العربية.....	ك
المقدمة.....	١
المدخل.....	٦

الفصل الأول

شروط الإضافة وضوابطها

أولاً: أحكام الإضافة..... ١٤

١- أن يجرّد المضاف من قرائن الانفصال..... ١٤

-الإضافة والتتوين..... ١٥

- الإضافة والنون..... ١٧

-الإضافة وآل التعريف..... ٢١

٢- أن تشتمل الإضافة على حرف جرّ أصلي..... ٢٦

٣- أن يكتسب المضاف من المضاف إليه بعض أحكامه..... ٢٧

-اكتساب التعريف والتخصيص..... ٢٨

-اكتساب التأنيث والتذكير..... ٣١

-اكتساب البناء..... ٣٧

الموضوع

الصفحة

- ٤٠.....-استفادة المضاف من المضاف إليه وجوب التصدير.....
- ٤١.....-اكتساب المصدرية.....
- ٤١.....-اكتساب الظرفية.....
- ٤١.....-اكتساب الشرط والجزاء.....
- ٤٤.....ثانياً: العدول عن أحكام الإضافة.....
- ٤٢.....-الحذف في أسلوب الإضافة.....
- ٤٦.....*حذف المضاف.....
- ٥٤.....*حذف مضافين.....
- ٥٤.....*حذف ثلاثة مضافات.....
- ٥٥.....*حذف المضاف إليه.....
- ٥٧.....-الفصل بين المضافين.....
- ٥٧.....*الفصل الجائز في السعة.....
- ٥٨.....*الفصل للضرورة.....

الفصل الثاني

الإضافة المعنوية في القرآن الكريم

- ٨٩-٧٢.....- أنماط الإضافة المعنوية.....
- ٩٠.....-إضافة أفعال التفضيل.....
- ١١٨.....-إضافة المصدر.....

- دلالات الإضافة عند النحاة..... ١٢٢.....
- * إضافة الملك والاستحقاق..... ١٢٢.....
- * الإضافة البيانية..... ١٢٦.....
- * الإضافة الظرفية..... ١٢٨.....
- * موقف النحاة من تقدير الحرف..... ١٣٤.....

الفصل الثالث

الإضافة اللفظية في القرآن الكريم

دراسة تركيبية دلالية

- إضافة اسم الفاعل..... ٤٢-١٩٥.....
- * المشابهة اللفظية والمعنوية للفعل المضارع..... ١٤٢.....
- * اسم الفاعل المضاف ودلالته الزمنية..... ١٥٠.....
- * إضافة اسم الفاعل بين الأصل والفرع..... ١٥٣.....
- * القيم الدلالية المتحصلة من إضافة اسم الفاعل..... ١٦٧.....
- أنماط اسم الفاعل المراد به الحال والاستقبال..... ١٧٠- ١٧٩.....
- إضافة اسم الفاعل المشتق من الأعداد..... ١٨٠.....
- اسم الفاعل الدال على الثبوت والدوام..... ١٨٣.....
- إضافة صيغ المبالغة..... ١٩٦.....

- إضافة اسم الفاعل إلى الضمانر.....١٨٨
- إضافة صيغ المبالغة.....١٩٦
- إضافة الصفة المشبهة.....١٩٨
- أنماط إضافة الصفة المشبهة.....٢٠٦

الفصل الرابع

الملازمات للإضافة في القرآن الكريم

- المبحث الأول: الملازمات من غير الظروف..... ٢١٥
- ١-ملازم الإضافة إلى المضمرة (وحد).....٢١٦
- ٢-ملازم الإضافة إلى المضمرة والظاهر..... ٢١٨
- كل..... ٢١٩
- كلا وكلتا.....٢٣٠
- بعض..... ٢٣٤
- حسب..... ٢٤١
- أي..... ٢٤٤
- غير..... ٢٥٢
- مثل..... ٢٦١
- سبحان..... ٢٦٦

- ٣-ملازم الإضافة إلى الظاهر.....٢٧١
- ذو وفروعها.....٢٧١
- * ذو٢٧١
- * ذات٢٧٧
- * أولو٢٧٩
- * أولات٢٨١
- * آل٢٨٢
- المبحث الثاني: الظروف الملازمة للإضافة.....٢٨٦
- أولاً: الظروف الملازمة للإضافة إلى المفرد.....٢٨٦
- ١- قبل وبعد.....٢٨٧
- * أنماط إضافة قبل في القرآن الكريم.....٢٨٧
- * أنماط إضافة بعد في القرآن الكريم.....٢٩٠
- ٢- عند ولدى ولدن.....٣٠١
- * أنماط إضافة عند ونظائرها في القرآن الكريم.....٣٠١
- ٣- دون٣٠٩
- * أنماط إضافة دون في القرآن الكريم.....٣٠٩

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
٤-بين.....	٣١٢
*أنماط إضافة بين في القرآن الكريم	
٥-تحت.....	٣١٧
*أنماط إضافة تحت في القرآن الكريم	
٦-فوق.....	٣٢٠
*أنماط فوق في القرآن الكريم	
٧-مع.....	٢٣٤
*أنماط إضافة مع في القرآن الكريم	
٨-أمام.....	٣٢٧
*أنماط إضافة أمام في القرآن الكريم	
٩-خلف.....	٣٢٨
*أنماط إضافة خلف في القرآن الكريم	
١٠-وراء.....	٣٢٩
*أنماط إضافة وراء في القرآن الكريم	
ثانياً: الظروف الملازمة للإضافة إلى الجمل..... ٣٣٣	
١-حيث.....	٣٣٤

الموضوع

الصفحة

٢-إنذ.....	٣٣٨
*قطع (إنذ) عند الإضافة	
٣-إذا.....	٣٤٤
-نتائج الدراسة.....	٣٤٨
-الملخص بالإنجليزية.....	٣٥٦
-الفهارس العامة.....	٣٥٧
*فهرس الآيات القرآنية.....	٣٥٨
*فهرس الأحاديث.....	٣٧٩
*فهرس الأشعار.....	٣٨٠
-المصادر والمراجع.....	٣٨٥

- الملخص بالعربية :

حامد علي امنيفي أبو صعيك ، الإضافة في القرآن الكريم دراسة تركيبية دلالية ، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة اليرموك ، ٢٠٠٤ ، بإشراف أ.د عبد القادر مرعي .

تعد الإضافة بما توفر لها من علائق تركيبية- ذات قيمة عظيمة الإفادة في تحديد المقاصد ، وتوثيق أواصر الكلام وتنظيمه وجعل بعضه يأخذ بحُجْز بعض ، فهي عملية بنائية سياقية تسهم في الألفة والتماسك والانسجام بين مفردات اللغة.

وعليه فإن من شأن هذه الدراسة أن تعالود طرق تركيب مهم من تراكيب العربية لتطلعنا على حقيقة الأنظار التركيبية والدلالية التي احتكم إليها في ثانيا عملية الوصف والتحليل للتركيب الإضافي، وتختص بدراسة، (الإضافة في القرآن الكريم)، دراسة وصفية تحليلية للبعدين : التركيبي والدلالي .

ففي المدخل بين البحث أن الدراسة النحوية العربية فسي التراث - في باب الإضافة- لم تكن شكلية خالصة مقتصرة على الإعراب ، وتفصيل أحكامه على حساب المعنى، وإنما امتدت أنظار النحاة وتحليلاتهم في أثناء تناولهم الوظائف النحوية إلى البعد الدلالي بالقدر الذي يتواعم وغايتهم من دراسة اللغة .

أما الفصل الأول " أحكام الإضافة " فهو إطار نظري رصد جملة من الأحكام التركيبية والأسلوبية التي ترتبط ببنية التركيب الإضافي ودلالته ، وقد اقتضى منهج البحث أن يجعل في قسمين : الأول ، شروط الإضافة وضوابطها ، وجملة الشروط هي: (أن يجر المضاف من قرائن الانفصال ، وأن يكتسب المضاف من المضاف إليه جملة من أحكامه ، وأخيراً أن تكون الإضافة على معنى واحد من حروف الجر).

والثاني: يعالج العدول عن أحكام الإضافة ، وأقصد بالعدول ، (حذف المضاف أوالمضاف إليه ،والفصل بين المتضامين ، والإضافة إلى الفعل في الظاهر) ، مع تفصيل لأهم مواضع العدول في البناء الجملي العربي وبيان شروط العدول ومواضعها .

واشتمل الفصل الثاني على دراسة تحليلية للإضافة المعنوية ، فتتبع أنماطها في القرآن الكريم ، وعرضها وفق صور المضاف إليه، وقد أتبع كل نمط بدراسة تحليلية تبرز صورة الظاهرة في الاستعمال ، ودأبت على أن أذيل كل دراسة تحليلية بعقد موازنة بين الناحيتين النظرية كما تظهر في مقولات النحاة والتطبيقية كما يظهرها الاستعمال مع ملاحظة وجوه التطابق والتخالف ورصد الفروق والإشارة إليها .

وعني الفصل الثالث بالبعد التطبيقي للإضافة اللفظية في القرآن الكريم ، واهتم بمجموعة من الأبنية التي وقع إجماع النحاة على أن إضافتها لفظية تفيد تخفيفاً، وهي: (اسم الفاعل ، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة) ، فبدأ بعرض أنماط الإضافة وفق المنهج المتبع في الفصل الثاني ، مع الإشارة في ثنايا التحليل إلى كثير من المناقشات والآراء التي كانت مدار خلاف النحاة .

وفي الفصل الرابع كان محور الحديث مجموعة المبهمات التي ترد ملازمة للإضافة، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تقسم قسمين ، جعل المبحث الأول للملازمات للإضافة من غير الظروف ، من مثل (كل ، وبعض ، وأي ..) ، ثم أفرد المبحث الثاني للظروف الملازمة للإضافة ، وسار في قسمين : الظروف الملازمة للإضافة إلى المفرد كـ (بعد ، وقبل ، وعند ، ولدى ، ولدن ...) ، والظروف الملازمة للإضافة إلى الجمل ، وشمل الحديث ثلاثة أبنية هي (حيث ، إذا ' إذ) .

ولا يخفى أن من أهداف هذا البحث الكشف عن القيم الدلالية للتركيب الإضافي

، في سياق وروده، ولذا عنيت الدراسة بإبراز القيم الدلالية لكثير من الشواهد القرآنية

التي اعتمدت في أثناء التحليل ، والوقوف عند آراء المفسرين وعلماء البلاغة ، لإيضاح

ما بها من ظلال .

وانتهت الدراسة إلى خاتمة سجلت النتائج التي تمخضت عنها الدراسة ، والتي

وقفت عند كثير من أوجه الاختلاف بين التنظير والتطبيق ، مع الاستدلال لكل ذلك

بالشواهد القرآنية ما أمكن.

الكلمات المفتاحية

لغة عربية - قرآن كريم - تركيب - دلالة - إضافة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله

وصحبه وبعد :

يتجه البحث اللغوي المعاصر في تقرير المعالجات النحوية نحو الدراسة التطبيقية ، تلك التي تتخذ من الاستقراء منهجاً لها ، فتتبع الظواهر في النصوص اللغوية وعلى رأسها القرآن الكريم ، قصد رصدتها ، والوقوف على أبعادها اللغوية والدلالية المتنوعة ، وبنحو ما هي عليه في واقعها المائل في نصوصها .

ويندرج موضوع هذه الرسالة ، (الإضافة في القرآن الكريم) ، في إطار هذا المنحى الوصفيّ التطبيقي ، وهي خطوة على هذا الدرب تهدف إلى معالجة مسألة لغوية تركيبية هي ظاهرة " الإضافة " ، تلك التي تتكرر بشكل لافت وتمارس ممارسة سليبية ، وقد توفر على درسها عدد من العلماء الأجلاء قدامى ومحدثين .

ولقد ناقّت النفس إلى دراسة الإضافة ، حين لاحظت خلال تلاوة آيات كتاب الله ، أن التركيب الإضافي يشكل في النصّ الشريف حضوراً واسعاً ، وليست الكثرة فحسب . ذلك أن القرآن الكريم شأنه شأن سائر النصوص العربية التي تعد التراكيب الإضافية فيها سمة بارزة ومكمن الغرابة حين تجد في كتاب الله من أمثلة الإضافة ما يجعل الناظر يقف حائراً أمام سرّ توظيف القرآن لهذا الهيكل من الإضافة دون ذلك ، وللمثال فإننا نجد أطراداً لثبات المضاف وتغيّر المضاف إليه من مثل : (عَذَابُ النَّارِ) ، (عَذَابُ الْحَرِيقِ) ، (عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ، (عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) ، (عَذَابُ اللَّهِ) .. وغيره كثير . فيسائل المرء نفسه ، ما الحكمة من ذلك ؟ ولم هذا الثابت وذاك المتغيّر ؟

ولا تكاد تمضي في رحاب كتاب الله غير بعيد ، حتى تتوالى أوجه إعجاز التركيب الإضافي ، فتحار في حكمتها الأكباب ، وتستوقفك الكلمة ساعات تقلب وجوها عليك تهتدي إلى حكمة الله في العنول إلى هذا السمت من الإضافة دون ذلك ، وللمثال فإن الحق - عز وجل - قد عدل عن وصف القرآن (بالاستقامة) بالوصف المباشر إلى وصفه بالتركيب الإضافي ، فقال تعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْبًا فِيهِ عِجْزٌ لِّعَلْمِهِمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٨] ، أي ؛ قرآنًا مستقيمًا لا اختلال فيه بوجه .

ولا شك أن العنول عن وصفه بالاستقامة ، إلى وصفه بـ " غير ذي عوج " ، يفيد انتفاء جنس العوج على وجه عموم النفي ، أي ليس فيه عوج قط ؛ ولأن لفظ عوج مختص باختلال المعاني ، فيكون الكلام نصاً في استقامة معانيه. وقريب من هذا قوله تعالى: ﴿ يَمَا كُتِمُّ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٩٣] ، أي ؛ الباطل. إلى غير ذلك من أوجه الإعجاز مما لا يحصى.

ومن هنا فقد استقر في نفس الباحث أن هذا الإعجاز يستلزم بحثاً يوظف الجهود النظرية ويفيد منها في إبراز عناصر الظاهرة واستقصائها من واقعها الذي قيلت فيه ، فيرصد توافرها في تراكيبه ، ثم يكشف عن أبعادها الدلالية في سياق ورودها ، وبضوء ما يحف بها من القرائن

وقد اتخذ لهذا الغرض منهجاً استقرائيً تحليليً ، يرصد أنماط تراكيب الإضافة ، ويتبّع مواضعها ، ثم يستكنه أحكامها التي حوتها مصادر اللغة ومطائنها ، ومن ثم احتكمت الدراسة إلى القرآن الكريم منتفعة بالأنظار الدلالية لعلماء البلاغة والتفسير ، ثم حرصت على تتبع الشواهد موضوع الدراسة ، واستنطاقها استطافاً شاملاً واقعيًا ، ثم تصنيفها وفق الطرف المتغير - غالباً - (المضاف إليه) ، ثم تعيين موضع الشاهد إن كان مذكوراً ، وتقديره إن كان محذوفاً.

ولقد حاولت الدراسة ما أطاقت استظهار الأبعاد الدلالية سواء التركيبية التي احتكم إليها النحاة العرب في تحليلهم، أم السياقية المقامية التي عرض لها البلاغيون والمفسرون ، لتبدو الإضافة في صورة متكاملة تركيبياً ودلالة . مما يمكن من وضع الإضافة موضعها الذي تستحق ، ومكانتها التي تستوجب بعيداً عن الجور والعسف .

ومراعاة لما تقدم فقد ارتأيت أن أجعل دراستي في أربعة فصول يسبقها مدخل وتسبقها خاتمة .

أما المدخل فقد عرضت فيه لظاهرة الإضافة بوصفها واحدة من آليات التماسك والانسجام في النص العربي ، وبينت بليجاز طرق النحاة في معالجتها تركيبياً دون إغفالهم لبعدها الدلالي في أثناء تناولهم الوظائف النحوية بالقدر الذي يتواءم وغايتهم من دراسة اللغة ، مع إشارة لموقف البلاغيين من هذه الظاهرة .

أما الفصل الأول فقد تناول " أحكام الإضافة وضوابطها " ويقع في مبحثين ، الأول " أحكام الإضافة " ، ويعرض بشيء من التفصيل لثلاثة من أبرز الأحكام التركيبية والدلالية التي عني بها القدماء ، والتي لا تصح دراسة الإضافة دون التوقف عندها، وهي

- تجريد المضاف من قرائن الانفصال.

- اكتساب المضاف من المضاف إليه جملة من أحكامه.

- اشتغال الإضافة على حرف جرٍ أصلي.

أما المبحث الثاني فيعرض لـ" العدول عن أحكام الإضافة " ، وتحسنت هذا المبحث درست جملة من الظواهر الأسلوبية التي عدل فيها عن أحكام الإضافة الذائعة . وهذه الظواهر هي : الحذف بشقيه : " حذف المضاف وحذف المضاف إليه ، والفصل بين المتضامين ، وأخيراً الإضافة إلى الفعل في الظاهر .

ثم جعلت الفصل الثاني للجانب التطبيقي ، وهو بعنوان " الإضافة المعنوية في القرآن الكريم ، دراسة تركيبية دلالية " ، وقد ركز هذا الفصل على البعد التحليلي ، وعرض لأنماط الإضافة ، وصور استخدامها في القرآن الكريم ، نظراً وتطبيقاً ، مع الإشارة في ثنايا التحليل إلى أوجه المطابقة والمخالفة بين الظاهرة في الاستعمال وصورتها في الفكر النحوي .

وقد دأبت على أن أنيل أغلب الشواهد - ما وسعني الجهد- بالظلال الدلالية التي أفادتها في سياق ورودها ، وفي ضوء القرائن الحاققة بها ، فإن أمكن الوقوف على الشاهد القرآني فيه ، وإن تعدّر فذلك مبلغنا من العلم فيما بذلنا ، وفوق كل ذي علم عليم .

وتناول الفصل الثالث " الإضافة اللفظية في القرآن الكريم ، دراسة تركيبية دلالية " وعرض لأنماط الإضافة اللفظية كما أظهرها الاستعمال ، وفي ضوء ما قرره النحاة ، وقد تناول بالدرس والتحليل ثلاثة أبنية وقع إجماع النحاة على كون إضافتها لفظية وهي : اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة " ، وفق المنهج الذي نهجته في دراسة الفصل الأول .

وتناول الفصل الرابع بالدرس والتحليل ظاهرة التلازم الإضافي ، وعرض لجملة المبهمات التي لم ترد في التراكيب العربية مفردة غير مضافة ، وقد اقتضى منهج الدرس أن تقسم قسمين : الأول : الملازمات للإضافة من غير الظروف، والثاني : الظروف الملازمة للإضافة ، وهي قسمان : ظروف ملازمة للإضافة إلى المفرد ، وأخرى ملازمة للإضافة إلى الجمل ، وعرّج البحث على بعض المظاهر الأسلوبية التي رافقت ظاهرة التلازم ، كقطع بعض المبهمات عن الإضافة ، ولم تغفل الدراسة الإشارة إلى كثير من الظلال الدلالية التي أفادتها هذه الإضافة أو تلك .

ثم انتهت الدراسة إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها .

ولمزيد من التوضيح للمنهج الذي اعتمد في ثايا الفصول ومباحثها فقد اعدت توطئة لكل مبحث منها رغبة في تقريب الصورة وتتميم الانتفاع . وسيجد الناظر أن موضوعات الإضافة وما علق بها من مسائل قُرت في هذه الأطروحة ، لا تخلو من بعض التّرجيحات وجملة من الاستناسات والتعليقات والتبسيّات التي هدينا إليها بناء على ما بلغنا ، وما أوتينا من خلال المتابعة وحصر الشواهد ..

وعلى الرغم مما بذلت من جهد في ذلك فأملني كبير أن أجد في توجيهات الأساتذة والباحثين ، وكل ناظر في هذه الأطروحة ما يعينني على استكمال ما قد بداخلها من نقص أو قصور ، ورحم الله من قلت عثراته وعدت سقطاته ، وأخطأ واعتبر ونُكر فأفكر .

الدّراسات السّابقة

حظيت " الإضافة " بعناية علماء العربية ، قديماً وحديثاً ، فلا يكاد يخلو كتاب نحويّ من عرض لمبحث الإضافة ، وعلى الرغم من جودة دراسة القدماء وعمقها ، إلا أنها لم تفرد بدرس مستقل يتناول " ظاهرة الإضافة " نظراً وتطبيقاً .

أما في القرآن فمن الأبحاث القيمة التي بحثت " الإضافة " كتاب د . محمد عبد الخالق عزيمة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) إذ أتى على طرف من الآيات القرآنيّة تحت مبحث سمّاه لمحات عن الإضافة في القرآن الكريم) قصره على العنوانات الرئيسيّة للظاهرة .

وفي البحوث الجامعية الحديثة درست الإضافة في رسالة ماجستير ، تحت عنوان (الإضافة في ديوان النّابغة الذبياني) وهي من إعداد عباس عبّادي عيدان ، في كليّة الأدب ، جامعة البصرة ، عام ١٩٨٩ ، وعلى الرغم من أنّ الدّراسة بحثت الجانِب النظري للإضافة مرفوداً بمستوى تطبيقي محدد ، إلا أنها افتقرت للكثير من الجوانب التفصيلية الثّرة التي يزخر بها القرآن الكريم ، وبخاصة ما تتركه الإضافة من قيم دلالية متنوّعة وعميقة ، فجاءت دراسة نحوية شكلية محضه .

وقد أفادت دراستي كثيراً من الدراسات السابقة ، وما ضمته من أفكار ، إلا أن هذه الدراسات لم تختص بالإضافة في القرآن الكريم ، كما جاء في هذا البحث ، فكانت تَمَسُّ المسائل مسأً خفيفاً .

والجديد في هذه الدراسة اختصاصها بالإضافة في القرآن الكريم ، وما نتركه القراءات القرآنية * المتواترة والشاذة * من أثر في صور الإضافة المختلفة ، مع العناية بشكل خاص بلقيم الدلالية العميقة والمتنوعة ، وبيان لصور الإعجاز اللغوي فيها ، علاوة على محاولة تعمق الشواهد القرآنية من جوانبها المختلفة والوقوف على آراء المفسرين والبلاغيين فيها ، هو ما لم يأت عليه أحد بدرس خاص - في ما أعلم - .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أحمد الله وأشكره قبل كل شيء على فضله ونعمه ، وأصلي وأسلم على نبيه وآل بيته ما دامت الحياة .

أما استاذي الدكتور عبد القادر مرعي ، فله مني عظيم الشكر والتقدير ، على رعايته الدائمة ونصيحته الصادقة ، اعترافاً بفضلته ووفاء له ، فقد كان نعم الكريم بوقته وعلمه وجهده ، فجزاه الله خير الجزاء .

أما العلماء الأجلاء:

الاستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن . الاستاذ الدكتور سمير استيتية .

الاستاذ الدكتور سلمان القضاة . الاستاذ الدكتور محمد حسن عواد .

فشكر إليهم لا ينقطع ، على لطف القول ، وأدب القبول ، ودعاء إلى الله أن ينفعنا بعلمهم ، وأن يجعل أجر ما في هذا البحث من الخير ومثله معه في ميزان حسناتهم ، إنه وليّ الصالحين .

مدخل

مما أخذه اللاحق على السّابق أن عملية تحليل اللغة ووصف تركيبها لا ينبغي أن تكون شكلية خالصة ، إذ إن اللغة ظاهرة اجتماعية يوظفها الأفراد لأداء المعاني ، وفق مقاصدهم وغاياتهم، الأمر الذي يقتضي مراعاة الأبعاد الدلالية للغة عند تحليلها.

والإضافة بما تمثله من علائق تركيبية، لها قيمة عظيمة الإفادة ، في تحديد المقاصد، وتوثيق أواصر الكلام وتنظيمه ،وجعل بعضه يأخذ بحجز بعض، فهي ذات وظيفة بنائية سياقية تسهم في الألفة والتماسك والانسجام بين مفردات اللغة .

وعند النظر في الفكر النحوي العربي ، نجد أن مبحث الإضافة كفيل بدحض كل ما من شأنه أن يشير إلى النحاة بنقص في أثناء تناولهم هذه الدراسة ببعديها التركيبي والدلالي؛ فالذي يقرأ الفكر النحوي قراءة منصفة يستطيع أن يجد في الخلاقات والمناقشات والآراء والمصطلحات النحوية ما يدل على أن النظرية النحوية وسعت البعد التحليلي للغة ووعته وتمثنته تمثلاً عميقاً .

وابتداءً ذلك من خلال دراستهم لأحكام التركيب الإضافي ووصفه ، إذ إن المهمة الأساسية لباحث النحو هي النظر في التراكيب وبيان أسرارها ، وتحديد الوظائف النحوية فيها من خلال بيان العلاقات بين مكوناتها وبنية هذه المكونات وإعرابها وصولاً إلى الأحكام المطردة التي تضبط البنية التركيبية والدلالية للغة .

فنجد النحويين يتحدثون عن التلازم التركيبي بين عنصري الإضافة، وما هذا التلازم في أصله إلا عبارة عن علاقات نحوية وظيفية تنشأ من خلال تلاقس الوظائف النحوية على السّمّت الذي ترتبط به قواعد اللغة .

ثم إن الناظر في مصنفات القدماء ليجدهم حين يعالجون البنية اللغوية للإضافة ،
قادرين على أن يستنبطوا من الدلالات النحوية ما يدل على مرحلة مبكرة من النضج
الذهني في العقلية النحوية القادرة على تمثل المفاهيم اللغوية وتمييزها بأبعادها وحدودها .
ففي باب الإضافة يمتزج بعدان : تركيبى ودلالي ، ولا يتأتى للباحث الوقوف
عليهما ما لم يقف على أحكام الإضافة وموضوعاتها وأبعادها الأخرى ، ففي حدّ الإضافة
مثلاً ، نلاحظ أن بعض النحاة اهتم بالجانب التركيبى ، يقول سيبويه : (١٨٠ هـ) المضاف
إليه ينجر بثلاثة أشياء : بشيء ليس باسم ولا ظرف ، وبشيء يكون ظرفاً ، وباسم لا
يكون ظرفاً ، ويقول : " واعلم أن العرب يستخفون ويحذفون النون والتتوين ، ولا يتغير
من المعنى شيء " ففي قول سيبويه : " ينجر باسم ... " ، وقوله " ويحذفون النون والتتوين "
يظهر الجانب التركيبى .

ومنهم من مزج بين البعدين التركيبى والدلالي مثلما فعل الزجاجي (٣٤٠ هـ) حين
قال : " واعلم أنك لا تجمع بين الألف واللام والإضافة ، لا تقول : هذا الغلام زيد ، ولا
هذا الصاحب عمرو ، لأنّ الاسم لا يتعرف من جهتين مختلفتين ، ولا متفتتين بل من جهة
واحدة إذا عرف " .

وقوله : " لا تجمع بين الألف واللام والإضافة " إبراز للبعد التركيبى ، فحذف النون
من المثنى وجمع المذكر السالم ، وتتوين المفرد ، والألف واللام ، أبعاد تركيبية ، وقوله :
" لا يتعرف من جهتين مختلفتين " . نظر دلاليّ خالص .

فالمضاف والمضاف إليه اسمان متلازمان يرتبط كلّ منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً
للإسهام في أداء معنى الكلام . وقد عبر النحاة عن هذه النسبة بلفظ " الإسناد " مما يؤكد
البعد التركيبى أيضاً ، فالإضافة إسناد اسم إلى غيره وهذا ما يؤكد ما جاء في حدها من

أنها "نسبة اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تتويجه أو ما يقوم مقام تتويجه أو أنها "نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبداً" .

ومن النحاة من حرص على جمع أغراض الإضافة وأحكامها في ألفاظ قلائل ، على نحو ما يبدو عند ابن مالك (٦٧٢هـ) في قوله : " هو الاسم المجعول كجزء لما يليه خافضاً له ، بمعنى "في" إن حسن تقديرها وحدها ، وبمعنى " من " إن حسن تقديرها مع صحة الإخبار بالأول عن الثاني ، وبمعنى " اللام " تحقيقاً أو تقديراً فيما سوى ذلك " ثم قسم النحاة الإضافة قسمين: معنوية ولفظية ، وهنا يبرز البعد الدلالي ، إذ يتخصص المضاف بإضافته إلى النكرة، ويتعرف بإضافته إلى معرفة ، فإذا كانت الإضافة كما شاع أنها إضافة اسم إلى غيره بحذف التتوين من الأول ، فلا غرو أنها تكون على معنى واحد من حروف الجر ، مما يجعل الإضافة المعنوية من حيث البعد الدلالي ثلاثة أقسام :

١- : إضافة المُلْك أو الاستحقاق. إذ ربط النحويون بين الإضافة واللام ملتفتين إلى الشبه المعنوي في الكثرة الغالبة من أمثلتها وهي عندهم لام الملك .

أما الاستحقاق ، فخالص للام الواقعة بين معنى وذات ، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨] فالحمد مما لا يملك، إذ يستحق الباري - جلَّ اسمه- من عباده الحمد.

ولما كان الملك والاستحقاق لا يتسعان لبعض وجوه استعمال اللام ، مثل " حصيرُ المسجدِ " و" سرجُ الدابة " ، ميزوا للإضافة معنى آخر حملوه على إفادة الاختصاص .

على أنه ليس من الضروري أن تكون علاقة الملكية أو علاقة الاختصاص شيئاً حقيقياً معترفاً به ، بل يكفي أن تكون هذه العلاقة اعتبارية لدى المتكلم ، نحو قولك : " قف مكان زيد " ولكن المتكلم اعتبر المكان لزيد لمجرد وجود زيد فيه ، فأقام بينه وبين المكان

علاقة ملكية اعتبارية ، ثم أضافه إليه ، ويسمى هذا النوع من الإضافة، الإضافة لأدنى ملابس .

٢- الإضافة البيانية ، والغرض منها تبيين نوع المضاف كما في قولنا : " خاتم ذهب ، قميص خز " .

٣- الإضافة الظرفية ، نحو قولنا : صوم رمضان ، أي صوم في رمضان ، في حين أن الإضافة اللفظية - عند النحاة - ترتبط بالبعد التركيبي ، لأنها- في نظرهم - تفيد التخفيف، وفانتهت تـرجع إلى اللفظ ، أي أن المقصود منها طلب الخفة.

والوظائف النحوية للإضافة، وإن كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبعد الدلالي ، فلن ذلك كان من خلال الارتباط التركيبي بالعامل ، وذلك يعني أن نظرية العامل تهض أيضاً بإيضاح العلاقات الدلالية بين عناصر التركيب ، فما تؤديه الإضافة من معان هي معان وظيفية ، تبعاً لمعاني النسب التي تشمل عليها دون النظر إلى المعاني الدلالية الأخرى.

والإضافة المباشرة بنوعها المحضة واللفظية لها معان ودلالات أو مضامين مختلفة خارج نطاق الشكل أو المبنى ، كما أن لكل حرف من حروف الإضافة وظيفته ودلالته في المعنى مختلفاً عن غيره .

وبعيداً عن مشكلات المعنى فقد أكد النحاة أن الإعراب هو فرع المعنى فالإعراب والمعنى متصلان اتصالاً شديداً ، لأن الإعراب هو الأصل الأول والمحور الأساسي الذي عليه بنيت أهم أصول نحو اللغة، ولمزيد من توضيح صلة الإعراب بالمعنى يقول ابن يعيش في نحو قولنا : " حسن الوجه " ؛ فإن قلت إذا كان الحُسن للوجه، والوجه هو الفاعل ، فكيف جاز إضافته إليه وقد زعمت أن الشيء لا يضاف إلى نفسه ؟ فالجواب أنك لم تُضفه إلا بعد أن نقلت الصفة عنه وجعلتها للرجل دون الوجه في اللفظ وصار فيه ضمير الرجل ، فإذا قلت :حسنُ الوجه كان الحسن شائعاً في جملة ، كأنه

وصفه بأنه أحسن القائمة بعد أن كان الحسن مقصوراً على الوجه دون سائره فلما أريد بيان موضع الحُسن أضيف إليه .

ومهما يكن من أمر فإنه يجب التنبيه إلى مسألة في غاية الأهمية ، فالنحاة العرب وإن مدوا في نظرهم النحوي ليشمل البعد الدلالي ، فإن اهتمامهم قد انصب أصلاً على البنية التركيبية للغة القائمة على نظرية العامل ، لبيان العلاقات التركيبية التي تجمع بين عناصر التركيب وضبطها ، ويؤكد ذلك ما رأيناه من ارتباط بين الوظائف النحوية القائمة بالبنية التركيبية والدلالية الأساسية للغة بشكل أساسي .

وعلى الرغم من اختلاف وجهة الدرس البلاغي في مجال دراسة الإضافة إلا أننا لا نجد لمصطلح الإضافة حضوراً كبيراً في مؤلفات البلاغيين ، إذ عرضوا لها في أثناء الحديث عن طرائق اللُّغة في تعريف الأسماء ، وبخاصة " التعريف بالإضافة " وما تفيده كل طريقة من قيم دلالية، وهم بذلك قد خرجوا من دائرة المعنى البسيط ، وهو ما ينتجه التركيب الإضافي من دلالات داخلية معزولاً عن علانقة التركيبية والسياقية بباقي أجزاء النص، كالتعريف أو التخصيص ومن ثم الملكية أو الاستحقاق - وهو ما كان مدار انشغال النحاة - وتجاوزوا ذلك إلى دلالة التركيب الإضافي في أطر من القرائن السياقية ، أو لنقل المعاني السياقية للإضافة .

يقول العلوي (١٧٤٩هـ): " وأما تعريفه بالإضافة - الاسم - فإذا خَلِيَ المسند إليه عن سائر أنواع التعريف المختصة به وأريد تعريفه من جهة غيره أضيف إلى معرفة ، فيكتسب منها تعريفاً ، وقد ترد لأمر آخر غير التعريف ، كالتعظيم في مثل قولك : " عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الرحيم ، وقد يقصد به الإهانة كقولك : عبد اللات ، وعبد العزى ، في حق الموحدون دون غيرهم ممن يعظم الأصنام ، وإفادة الرحمة كقوله تعالى : " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب " فأضافهم إليه دلالة على أن من شأن السيد أن

الكريم ، وتفوقه على ما شاع من التراكيب اللغوية؛ فقد استعمل الإضافة في وجوه لا حصر لها ، من حيث عددها وتنوعها .

فالتركيب الإضافي حين ندرسه في القرآن الكريم تبرز فيه من اللطائف والدلالات والقيم الجمالية ما لا نجده في غيره من الاستعمالات. وكمثال نقوده على براعة القرآن في توظيف الإضافة " قوله تعالى مخاطباً نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ [التقصص: ٤٤] ، وقال حكاية عن موسى ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيبًا﴾ [مريم: ٥٢] ، والمكان المشار إليه في الخطابين واحد، فلما نفى سبحانه عن رسوله أن يكون بالمكان الذي قضى لموسى فيه الأمر، عرّف المكان بـ " بجانب الغربي " ولم يقل في هذا الموضع الأيمن، ووجه الفرق بين الخطابين أن الأيمن، إما مشتق من اليمن وهو البركة أو مشارك له في المادة، فلما حكاه عن موسى في سياق الإثبات أتى بلفظه، ولما خاطب محمداً (ﷺ)، فسي سياق النفي عدل إلى تركيب " جانب الغربي "؛ لئلا يخاطبه فيسلب عنه لفظاً مشتقاً من اليمن إكراماً له - ﷺ - ورفقاً به في الخطاب ، ولما أخبر عن موسى عليه السلام نكس الجانب الأيمن تشريعاً له فراعى في المقامين حسن الأدب معهما ، تعليماً للأمة ، وهو أصل عظيم في أدب الخطاب .

الفصل الأول

شروط الإضافة وضوابطها

المبحث الأول

أحكام الإضافة

وضع النحاة للتركيب الإضافي بركنيه (المضاف+ المضاف إليه) أحكاماً وضوابط، تبعاً لما استظهروه من بحث وتوصيف، وسأعرض الآن شروط الإضافة وأحكامها كما قررها النحاة؛ ليتسنى لنا من خلالها استظهار مادة البحث وأركانها..... ولعلّ أظهرها^(١)

- أن يُجَرَّدَ المضافُ مِنْ قرَائِنِ الانفصال.
- أن يَكْتَسِبَ المضافُ مِنَ المضافِ إِلَيْهِ جُمْلَةً مِنْ أحكامِهِ.
- أن تَشْتَمِلَ الإضافةُ عَلَى حَرْفٍ جَرُّ أَصْلِيٍّ.

أولاً: أن يُجَرَّدَ المضافُ مِنْ قرَائِنِ الانفصال.

الإضافة هي علاقة نظامية سياقية، تحيل المفردات من ألفاظٍ لها مجرد المجاورة إلى مركب متلاحم متماسك. ولما كان الغرض من الإضافة إجراء الاتصال بإحداث تضام ما، بين بنيتين يسوق بالضرورة إلى وحدة دلالية واحدة فقد قضت الضوابط النحوية والسياقية تجريد المضاف من كلِّ قرائن الانفصال، والقرائن هي: "التتوين" و"النون" و"دالة التعريف" إل.

(١) جملة الشروط والضوابط الخاصة بالتركيب الإضافية، شائمة في أغلب مصنفات النحاة، وقد انتقبت منها، فاجتمعت لدي النواعي المذكورة، وما نكرته منها يرشد إلى الكثير. انظر: شرح للكافية الشافية، ابن مالك، تح: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، ١٤٢٠/٢٠٠٠، ط١، ٤٠٤/١ وما بعدها. وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تح: محمد كامل بركات، دار للكتاب العربي، ١٣٨٧/١٩٦٧، ١٥٥ وما بعدها.

(أ) الإضافة والتنوين :

لا تجيز الضوابط اللغوية العربية أن تلتقي قرينتا التنوين والإضافة في سياق تركيبّي واحد ، ومن ثمّ لا بدّ من حذف التنوين إذا أريد للإضافة أن تتمّ على أكمل وجه ، نحو (عَشْرُ أَمْثَالِهَا) : في قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠]

وقد أكدت النحاة وجوب هذا الحذف مُعلّلين ذلك ؛ بأنّ الإضافة دليل الاتصال والتنوين دليل الانفصال فلا يُجمع بينهما^(١) لما يُحدثه التنوين من فصل يخرج المتضامّين من حيز الإضافة ، كـ (قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ) بالتنوين في قراءة أبي عمرو وابن عامر^(٢) في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جِبَارًا ﴾ [غافر: ٣٥] وكقراءة اليزيدي^(٣) (مُتِمُّ نُورِهِ) في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف: ٨] .

وإدخال التنوين نقضٌ لغرض الإضافة ؛ لأنّه يحول دون إيصال الطُرف الأول من التركيب إلى الطرف الثاني، والإضافة تدلّ على اتصال الاسمين، فتتقاضى معناه . . فالمضاف مع المضاف إليه كالشيء الواحد .^(٤) يقول الرضي (٥٦٨٨) : "إنما حُذف التنوين أو النون ؛ لأنّها دليل تمام ما هي فيه .. فلما أرادوا أن يمزجوا الكلمتين مزجاً تكتسب به

الأولى من الثانية التعريف والتخصيص حذفوا من الأولى علامة تمام الكلمة^(٥) .

(١) انظر : الغرة المخفية ، ابن الخباز ، تج : حامد محمد العبدلي ، دار الأبيار ، بغداد، ١٩٩١/١٤١١، ٣٥٥/١ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات ، ابن مجاهد بتح : شوقي ضيف ، دار المعارف لقااهرة ، ١٤٠٠ ، ٥٧٠/١ .

(٣) انظر : لكشاف ، ٤٧٦/١ ، والمحرر الوجيز : ٤٤٧/٣ .

(٤) شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، تج ، صاحب أبو جناح : ١٧١/٢ .

ولا شك أن هذا الحذف الذي يوجبُه أهل اللغة ، يهدف إلى تقليل الجهد النطقي للمتكلم وإلى تخليص اللفظة مِمَّا قد يعترِبها من الاستِغْثالِ النَّاشئِ عن اجتماع هذه الأمور ، ويسعى إلى مجانية الثقل والعدول إلى الخفة ، وقد أشار سيبويه (١٨٠م) إلى ذلك بالقول: "وليس يغير كَف التَّوِينِ إِذَا حَذَفْتَهُ مُسْتَحْفَاً شَيْئاً مِنَ الْمَعْنَى، وَلَا يَجْعَلُهُ مَعْرِفَةً ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الصف: ٨] أو ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِئْتَةً لَهُمْ فَارْتَجِبْهُمْ وَأَصْطِرِّمْ﴾ [القمر: ٢٧] و ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُرْسَلُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالرَّسُولِ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]

ونقل سيبويه عن الخليل (١٧٠م) قوله : "هُوَ كَاتِنٌ أَخِيكَ عَلَى الْإِسْتِحْفَافِ، وَالْمَعْنَى: هُوَ كَاتِنٌ أَخَاكَ"^(١) . وحذف التتوين من الإضافة مظهرٌ سياقي لا يختص بإضافة دون أخرى يقول ابن عصفور (٥٦٦٩م): "وَيُحَذَفُ التَّوِينُ مِنَ الْإِضَافَةِ الْمُحَضَّةِ وَغَيْرِ الْمُحَضَّةِ"^(٢) . ومع هذا فقد ربط النحاة الخفة بالإضافة اللفظية، وقالوا: "الإضافة اللفظية لا تُقيد إلا تخفيفاً في اللفظ"^(٣) أما الإضافة المعنوية فإن علة حذف التتوين منها ؛ التناقض الوظيفي الذي يُؤديه اجتماع التتوين مع الإضافة ، يرى ابن جنِّي (٣٩٢م) أن العرب : "امتنعوا عن إلحاق التتوين للمضاف ، وذلك أن المضاف غاية الحاجة إلى المضاف إليه من بعده ، فلو ألحقته التتوين المؤنن بالوقف ، وهو متناه في قوة الحاجة إلى الوصل ، جمعت بين الضدين"^(٤) .

(١) الكتاب ، سيبويه ، تح : عبد السلام هارون ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ، ١ / ١٦٦

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٦٦ .

(٣) شرح الجمل : ٢ / ١٧٠ .

(٤) شرح المقفلة المحسبة ، ابن بابشاذ ، تح : خالد عبد الكريم ، الكويت ، ١٩٧٦ ، ١ / ٣٣٢ .

(ب) النون والإضافة :

يأبى النظام التركيبى العربى ،الجمع بين قرينتى النون والإضافة ، شأنه فى ذلك شأن التتوين والإضافة -كما سبق- كقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أَمْكِكَ بِإِذْنِىٓ هَاتِبِينَ ﴾ [القصص: ٢٧] " فالأصل فى المضاف "ابنتين" ونحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوٓا۟ الْعَذَابِ قَلِيلًاۢ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ [الدخان: ١٥] ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ مَّغِيْرٌ مُّغِيْرٍۭى۟ اللّٰه ﴾ [التوبة: ٢] .

يقول سيبويه : "واعلم أن العرب يستخفون ، فيحذفون التتوين والنون ، ولا يتغيّر من المعنى شيء " .^(١) الأمر الذى أكده جلّ علماء اللغوه ومقصد اللغة من هذا الحذف إزالة النقل الذى يترافق مع بقاء النون . ولا يخفى على مُطّلع ما فى جملتي "معلّمون المدرسة " و"معلّمون مدرسة " من نقل جليّ بالمقارنة مع قولنا "معلّمو المدرسة" و" معلّمو مدرسة" ويبدو الأمر أكثر وضوحاً إذا قطعنا التّركيبين تقطيعاً صوتياً .

مُعَلِّمُوْنَ الْمَدْرَسَةِ : م _ ع ل _ ل _ م و ن ل _ م د _ ر _ سَة .

ص / ح / ص ح / ص / ص / ح / ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص .

عند حذف النون : مُعَلِّمُو الْمَدْرَسَةِ

مُعَلِّمُو الْمَدْرَسَةِ : م _ ع ل _ ل _ م و ل _ م د _ ر _ سَة .

ص / ح / ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص .

والمقطع "ص ح ص" المتشكل فى حالة حذف النون أخف من المقطع "ص ح

ص ص" الذى يشكله وجود النون .

(١) الكتاب ١/١٦٥

فنطق التَّرَكيبين على هذه الصَّوْرة يقلل من الجهد النُّطقي لهما ، إذ إنَّ عدم وجود المورفيم (ن) يَسُوِّغ لنا النُّطق بهما دون ثقل. ووجوده في الاسم المضاف يشكّل نقضاً لغرض الإضافة التي هي من تمام الاتصال وحذفها يضيف على التركيب ضرباً من الخفة. فالحذف يفيد تخفيفاً في اللفظ وذلك التخفيف ، إمّا بحذف الضمير، أو بحذف التتوين أو بحذف يقوم مقام التتوين كنوحي التنثية والجمع.

وتمَّة قيمة صوتية أخرى يقدمها حذف النون ، وهذه القيمة هي الحفاظ على سلامة المقطع العربي ، ويبدو الأمر جلياً من خلال مقارنة التركيبين الآتيين :

معلّم المدرسة و مُعلِّمُ المدرَّسة .

معلّم المدرسة : مُ _ عَلِّ _ لِ _ مُنلِّ _ مَدِّ _ رَ _ سة ، وبدون التتوين يتشكّل المقطع التالي : مُ _ عَلِّ _ لِ _ مِلِّ _ مَدِّ _ رَ _ سة ، ولا شك أن المقطع " ص ح ص " ، أخف من المقطع " ص ح ص ص " الذي يشكّله التتوين

فالعربية تكره المقطع القصير المتلو بصامت ، كما يظهر هذا في المقطع (ص ح ص ص) مما أوجِبَ الحذف.

ومن النحاة من يذهب إلى أن النون قد تحذف لطول الاسم لا للإضافة^(١)، وذلك إذا وقع حذف النون مع خلوّ الجملة من تركيب إضافي، كقراءة ابن أبي إسحاق والحسن^(٢) ، بنصب (الصلّة) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ [الحج ٣٥] ، وذكر العكبري^(٣) أن "الجمهور على الجبر بالإضافة"، أمّا قراءة النصب فعلى تقدير: "والمقيمين"، فحذفت النون تخفيفاً، لا لتعاقبها بالإضافة ومما يُحتملُ على حذف التّونين، لطول الصلّة، قول الشاعر^(٤):

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جَيْرَانُكَ أَلْسُنًا ——— مُنْسِكُو مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوِصَالِ

يقول ابن جنّي: "أراد "المُنْسِكُون" ولكن حذف النون لطول الاسم، لا لإضافته"^(٥) ومنه قول الآخر^(٦):

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا نَطْفُ

يقول سيبويه: "لم يحذف النون للإضافة، ولا ليعاقب الاسم التّونين، ولكن حذفوها كما حذّفوها من اللّذين والّذين حيث طال الكلام ، وكان الاسمُ الأوّلُ منتهاه الاسم الآخر".^(٧) فحذّفت النون من الصلّة؛ لغير إضافة، في رواية من نصب "عورة".

(١) الكتاب ، سيبويه : ١٨٦/ ١، والمختصّب، ٢٨٦/١ ، والمُنْصِفُ لكتاب التصريف، ابن جنّي(٣٩٢هـ)، تح :محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩/١٩٩٩، ص ٩١.

(٢) انظر : البحر المحیط ، ١٥/٨.

(٣) التّبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، تح : محمد علي الجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ، ١٤٤/٢.

(٤) الكتاب ١/ ١٨٥ ، وخزّانة الأبد ، لابندادي ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨/١٣٨٧ ، ٢٤٧، ٢٧٢/٤.

(٥) المُنْصِفُ لكتاب التصريف ، ابن جنّي ، ٩١.

(٦) اللسان ، مادة ، " نطف "

(٧) الكتاب ، سيبويه : ١٨٦/ ١

وعللاً النُّحاة ذلك بشبه " الألف واللام " في أوائل هذه الأسماء "بالذي"^(١) ، فحذفت

النون منها كما حذفت؛ لطول الاسم من قول الشاعر^(٢):

أَبْتِي كَلَيْبِ إِنَّ عَمِّيَ اللَّذَّا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَعْلَالَ

"لأنَّ معناه معنى، الذين فعلوا، وهو مع المفعولِ بمنزلة اسم مفردٍ لم يعمل في شيء، كما

أنَّ الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم"^(٣).

ومهما يكن من أمر؛ فإن الغرض من الحذفين واحد، هو تحقيق الخفة والسهولة.

(١) انظر : البيان في إعراب غريب القرآن ، أبو البركات الأنباري ، تح : طه عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٠/١٩٧٠ ، ١٧٥/٢ .

(٢) الكتاب، ميبويه ، ١٨٦/١، المُتصِف لكتاب التصريف، ابن جني، ص ٩١ .

(٣) الكتاب، ميبويه ، ١٨٦/١

(ج) الإضافة و"أل" التعريف :

يؤكد النحاة أن العربية لا تجمع بين الإضافة ودالة التعريف "أل"، فلا يقال: "هذا البيت عمرو" بالإضافة، يُراد "هذا بيت عمرو" يقول سيبويه: "هذا الضَّارِبُ زيداً، فصار في منزلة هذا الذي ضرب زيداً، وعمل عمله، لأنَّ الألف واللام مَنَعَتَا الإضافة، وصارتا بمنزلة التَّنوين.."^(١)

وعلة عدم اجتماعهما عند الجمهور؛ لأن ذلك مفضٍ إلى اجتماع تعريفيين على اسم واحد، يقول الزجاجي: "وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَجْمَعُ بَيْنَ الألفِ وَاللَّامِ والإضافة، لا تقول: "هذا الغلامُ زيدٌ"، ولا "هذا الصَّاحِبُ عمرو" لأنَّ الاسم لا يَتَعَرَّفُ من جِهَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، ولا مُتَقَبَّلتَيْنِ، بل من وجهٍ واحدة أبدأ، إذا عُرِّفَ"^(٢)

فعلی هذا لا يجوز إضافة المعرفة مع بقاء تعريفها فيها، فإذا أريد إضافة المعرفة، سُلِبَ تعريفها عنها حتَّى تصير شائعة في التقدير، كـ (رجل) و(امرأة)، ثُمَّ تكتسب تعريفاً آخر غير الذي كان فيها، ولذلك لا يُجمَعُ بين الألف والإضافة، ولم يُمكن اعتقاد التكتير مع وجودهما .

(١) الكتاب، ١/١٨٢ ونظر: الأشباه والنظائر، للسيوطي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الزهرية، ١٣٩٥/٢، ١٠٥.

(٢) للجمال في النحو، الزجاجي، تح: علي الحمد، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥/١٩٨٥، ١٤٤.

وقد أجاز الكوفيون دخول الألف واللام على المضاف؛ لسماع ذلك عن العرب،
وقد حكى أبو عمرو عن الأخفش أن قوماً من العرب يقولون: "الْخُمْسَةُ الْأَسْوَابِ وَ"
"الْأَرْبَعَةُ الْعُلَمَانِ"، يقول أبو البركات: "وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ وَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ"^(١)
ومنع ذلك البصريون؛ وعللوا ذلك بأنَّ الاسمين إذا رُكِبَ أَحَدُهُمَا مَعَ الْآخَرِ تَنَزَّلَا مِنْزَلَةَ
اسم واحد، وإذا تَنَزَّلَا مِنْزَلَةَ اسْمٍ وَاحِدٍ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُجْمَعُ فِيهِ بَيْنَ عَلَامَتَيْ تَعْرِيفٍ، وَأَنْ
يلحق الاسم الأول منهما؛ لأنَّ الثَّانِي يَنْتَزِلُ مِنْزَلَةَ بَعْضِ حُرُوفِهِ"^(٢)
أما ما تعلق به الكوفيون من السماع عن العرب نحو "الْخُمْسَةُ الْأُسُوبِ" فقد ردُّ من
جهتين: قلته في الاستعمال وإنما ذلك شيء رواه الكسائي، وقد روى أبو زيد فيما حكى
عنه أبو عمرو الجرمي، أن قوماً من العرب يقولونه غيرَ فُصحاء"^(٣)
وضعه في القياس، إذ لم يسمع عنهم النَّصْفُ الدَّرْهَمِ " وَلَا " التُّلُثُ الدَّرْهَمِ
وامتاعه في الأطراد في أجزاء الدَّرْهَمِ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِهِ فِي الْقِيَاسِ"^(٤)
والعربية التي حالت دون النقاء "أل" والإضافة، فراراً من الاستتقال أجازت
الجمع بينهما نحو قولهم: "مررت بزَيْدِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ" وَ"هَذَا الْجَائِلَةُ الْوَشَاحِ" وكقوله
تعالى: ﴿ وَالْمُتَّقِينَ الصَّالَةَ ﴾ [الحج: ٣٥]، وقد حاول النحاة جاهدين تحليل دخول الألف
واللام على الاسم المضاف .

-
- (١) الإتصاف، أبو البركات الأتباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت،
١٩٨٧/١٤٠٧، مسألة: ٤٣.
- (٢) شرح المفصل، ابن عيش عالم الكتب، بيروت: ١٣١/٢ .
- (٣) المصدر السابق: ١٣١/٢ .
- (٤) المصدر السابق: ١٣١/٢ .

و تباينت العلل التي ذكرها النحاة لمسوغات اقتتران المضاف بأل، فشملت
 علة "التخفيف" ، فقد قالوا في إضافة الصفة المشبهة نحو " الجعدُ الشعرِ " إنَّ التخفيف فيها
 بحذف الضمير أو حذف الجار والمجرور ؛ لأنَّ الأصل في " الجَعْدُ الشعرِ " " الجعدُ
 شَعْرُهُ " أو " شعرٌ منه" وإنما حصل التخفيف بحذفهما، وقرن المضاف بأل عوضاً عما فاتهُ
 من الضمير^(١).

وقالوا بعلّة القربِ والمجاورة ، ففي قولنا : " زيدٌ الضَّارِبُ رأسِ الجاني" يقول
 الأزهري : " فلأنَّ "أل" إذا كانت في المضاف إليه الثاني كانت قريبة من كونها في
 المضاف؛ لأنَّ المضاف والمضاف إليه كشيء واحد"^(٢) أمّا في قول الشاعر " المُسْتَوَطِنَا
 عَدَنَ " وقول الآخر " المُصْنَعِي مَسَامِعِهِم" فقد رأى النحاة أنَّ النون لم تُحذف للإضافة وإنما
 حُذِفَتْ لطول الصلّة^(٣) ورأى بعضهم دخول الألف و اللام على المضاف، لأن الإضافة
 منفصلة ، والنية على ثبوت النون والنصب، ولما كان المضاف غير متعرّف بما أُضيف
 إليه ، أدخلوا ما يقع به التعريف من الألف واللام^(٤)

وإنَّ كُنَّا نَسْلَمُ بقول النحاة إنَّ ثمة تخفيفاً ينشأ من حذف الضمير في نحو " الجَعْدُ
 شَعْرُهُ" وحذف النون من قول الشاعر " المُسْتَوَطِنَا عَدَنَ " ...

(١) شرح المفصل: ١٣١/٢

(٢) انظر : شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، مح: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية،

ط١ ، ١٤٢١/٢٠٠٠ ، ١٨٥/١

(٣) قنصف ، ابن جنى: ٩١ ، وشرح المفصل : ١٥٤/٣

(٤) شرح المفصل: ١٣٢/٢

إلا أننا نرى أن هذا التخفيف يَقلُّ عنه في قولنا "جَعَدُ الشَّعْرُ" و"مُسْتَوِطِنًا عَدَنُ"
... إلخ ومن ثَمَّ فاللجوء إلى ما هو أخفُّ أَوْلَى. ولعلِّي أصل من هذا القول إلى أنَّ
ثَمَّةَ دواعي دلالية ، قصد إليها الناطق وقتَ ألصق "أل" بالاسم المضاف إلى المعرف
بـ"أل" ، إذ إنَّ العدول من سَمَتِ لُغوي لآخر ، أدعى لإفْرَادِ الْمُتَّقِي عن طريق المُغَايِرَة
بوصفه ، بترك نظائر الوصف في استعمالات العرب ، فإدخال "أل" في التراكيب
المذكورة فيه تضييق يُشعر بتمجيد الموصوف أو تحقيره ، وأكثر إشعاراً له بخصوصيته
وتفرد ، وحذف "أل" من التركيب فيه إطلاق ، والإطلاق من شأنه أن يُنْقِصَ من قدر
المُتَحَدِّثِ عنه (المضاف) ، فحين عرّف الحق -جِلُّ شأنه- ﴿ وَالْمَقِيْمِي الصَّلَاةِ ﴾
[الحج: ٣٥] فقد جعل من "مقيمي الصلاة" صفة لهم هي "المقيمي الصلاة" فهو يتحدث
عن لُبِّهم وصفوتهم ؛ لأنَّ إقامه "المقيمي الصلاة" أعظم من "مقيمي الصلاة" ؛ فالمصلي
يمكن أن يُتِمَّ صلاته ولا يُتِمِّم قلبه . ولعلنا نجد للمغايرة في الخطاب ، نظائر في
استعمالاتهم ، ويتجلى ذلك في قطع النعت ؛ لقصد الذم أو المدح أو الترحم^(١) كما في قول
الله :

﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطْبِ ﴾ [المسد : ٤]. ونحو قولنا : "مررتُ بزيد الكريم" أي : هو الكريم

، على القطع ، ومما يقوي هذا الرأي أن اقتران "أل" بالاسم المضاف مرصود في
مواطن خاصَّة.

(١) انظر : الكتاب ، نصُّ النحاة على أنه إذا كان الموصوف معلوماً بدون الصفة ، جاز في الصفة الإبتاع والقطع
يقول سيبويه: "سمعنا بعض العرب يقول : "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" بالنصب ، فسألتُ عنها يونس ، فزعم أنها عربية"
٧٠/٢ ، وقال أيضاً: "وقد يجوز أن تقول: "مررتُ بِقَوْمِكَ الْكِرَامُ" يعني بالنصب أو بالرفع " إذا جعلت المخاطب كأنه
قد عرفهم" ، ٦٣/٢ .

مواضع دخول "أل" على المضاف^(١)

رصد النحاة جُملة من المواضع التي اقترنت فيها (الألف واللام) بالاسم المضاف، وهي:

- أن يكون المضاف إليه مقروناً بأل ، نحو قول الشاعر^(٢):

أَبَانَا بِهَا قَتَلَى وَمَا فِي دِمَائِهَا شِفَاءً وَهَنْ الشَّافِيَاتِ الْحَوَائِمِ

- أن يكون المضاف إليه مضافاً إلى ما فيه "أل" ، كقول الشاعر^(٣)

لَقَدْ ظَفَرَ الزُّوَارُ أَقْفِيَةَ الْعِدَى بِمَا جَاوَزَ الْأَمَالَ مِلْأَسْرٍ وَالْقَتْلِ

- أن يكون المضاف إليه مضافاً إلى ضمير ما فيه "أل" ، كقوله^(٤):

الْوُدُّ أَنْتَ الْمُسْتَحِقَّةُ صَفْوَهُ مِنِّي وَإِنْ لَمْ أَرْجُ مِنْكَ نَوَالًا

- أن يكون الوصف المضاف مثني ، كقول الشاعر^(٥) .:

إِنْ يَغْنِيَا عَنِّي الْمُسْتَوْطِنَا عَدَنٍ فَإِنِّي لَسْتُ يَوْمًا عَنْهُمَا بِغَنِي

- أن يكون الوصف المضاف جمعاً أتبع سبيل المثني ، كقول الشاعر^(٦) .:

لَيْسَ الْأَخْلَاءُ بِالْمُصْغِي مَسَامِعِهِمْ إِلَى الْوُشَاةِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ

(١) انظر: قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية ببيروت، ١٩٨٤ ص ٢٥٥ ، وشرح التصريح، الأزهرى، ١/٦٨٣

(٢) البيت للفرزدق ، ديوان الفرزدق، شرح: علي مهدي زيتون دار الجيل ببيروت ، ط١، ١٤١٦/١٩٩٧ ج٣/٤٧٣، والشاهد فيه: إضافة "الشافيات" إلى "الحوائم" مع دخول "أل" على المضاف . أبانا: قتلنا ، الحوائم : العطاش التي تحوم حول الماء ، جمع حائمة، الشافيات : جمع شافية ، اسم فاعل من الشفاء .

(٣) البيت من شواهد : أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري، دار الجيل ببيروت ١٩٧٩ ط٥، ٩٣/٣ ، وشرح الأشموني ، تح: عبد الحميد السيد ، المكتبة الأزهرية د.ط، ٣٠٨/٢ . والشاهد إضافة "الزُّوَارُ" المعروف بأل إلى "أقفية" . الأمل: جمع أمل ، وهو الرجاء بـ"مِلْأَسْرٍ" : أصله من الأسر فَحَقَّقَتْ نون "من" على لُغَةِ زَيْدٍ وَبَنِي خَتَمٍ مِنْ قِبَالِ الْيَمَنِ .

(٤) البيت بلا نسبة في: أوضح المسالك ٩٥/٣ شرح التسهيل ، ابن مالك ، ، تح: محمد عبد القادر عطا ١٤٢٢/١٢٠٠١/٣، ٨٦

(٥) البيت بلا نسبة في همع الهولع ، ٤١٧/٢ وشرح التصريح ، ١٨٤/١ . والشاهد إضافة الاسم المعروف بأل "المُسْتَوْطِنَا" إلى "عَدَنٍ"

(٦) والشاهد إضافة "المُصْغِي" وهي صفة مجموعة جمع منكر سالم معرفة بأل إلى "مسامعهم" .

ثانياً: أن تشتمل الإضافة على حرف جر أصلي^(١)

مما ذكره النحاة كذلك، أن العلاقة المعنوية التي تربط بين طرفي التركيب الإضافي هي على تقدير حرف جر^٢ يوصل معنى ما قبله إلى ما بعده^(٢)، وما أتى في استعمالهم اللغوية مما تتوافق فيه دلالة المتضاميين مع معنى من معاني حروف الجر^٣ حملوه على معنى هذا الحرف؛ فإن كان المضاف بعض ما أضيف إليه، وصالحاً لحمله عليه، كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ٢] فالإضافة بمعنى "من"، وإن لم يكن كذلك، أي بمعنى "من" كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧]، فالإضافة بمعنى اللام.

ومن النحاة من يذهب إلى أن الإضافة تكون بمعنى "في"، كقوله تعالى - على لسان يوسف -: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ﴾ [يوسف: ٣٩]، أي: في السجن، وقد رأى بعض المعاصرين أن ثمة نوعاً آخر من الإضافة على معنى كاف التشبيه، سماها الإضافة التشبيهية، وضابطها أن يُضاف المُشَبَّه به إلى المُشَبَّه نحو: "انثُر لَوْلُو الدَّمْعِ عِلْسِي وَرَدِّ الخُدود"^(٣)

(١) انظر: ص: ١٣٤ من هذا البحث.

(٢) شرح المفصل: ١٣٢/٢ وانظر: الباب في علل البناء والإعراب العكيري، تح: غازي مختار طليمات ديار

الفكر المعاصر، لبنان ودار الفكر دمشق، ج ١-ص ٣٧٨. وشرح المفصل: ١٣٢/٢

(٣) جامع الدروس العربي، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، ١٩٨٠/١٤٠٠، ٢٠٨، ٢٠٧/٣

ثالثاً: أن يكتسب المضاف من المضاف إليه بعض أحكامه (١)

عبر النحاة عن شدة التلازم والتضام بين المتضاميين ، بأنهما كالشئء الواحد ، ويأتي هذا المفهوم مما بين الركنين من ترابط ؛ مبني على شدة التصاقهما . ويقود التلاصق بين ركني الإضافة إلى تولد تركيب ذي دلالة مستجدة ، تحمل في طبيعتها قدراً من دلالة كل طرف ، فإذا قلنا: "عَدُوٌّ زَيْدٌ" تكشف لنا معنى ، أخذ من لفظ " العدو" دلالة العداء ومن "زيد" دلالة الذات؛ لتتبلور لنا دلالة واحدة لا تساوي دلالة "عدو" ولا دلالة "زيد" .

غير أن ثمة نوعاً آخر من التأثير التلازمي بتركة أحد الطرفين في قسيمه ويغلب أن يكون " المضاف إليه" هو المؤثر في المضاف ، يُدخله النحاة ضمن " اكتساب المضاف من المضاف إليه بعض أحكامه"؛ لأنه بمنزلة ، وفي حكمه المعنوي، وإن كان المضاف لا يدلُّ على معنى ضمنيٍّ أو حكمه مباشرة .

والأمور التي يكتسبها المضاف من المضاف إليه هي: (٢)

- ١-التعريف والتخصيص . ٢-التأنيث والتذكير .
- ٢-اكتساب البناء . ٤- اكتساب المصدرية .
- ٥- اكتساب الظرفية . ٦- الشرط والجزاء .

(١) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تح: إبراهيم الأبياري،، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤/١٩٦٥، القسم الثالث، ٨١٣-٨١٦، ومغني اللبيب ، ابن هشام بتح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار نشر الكتب الإسلامية، ط١، ١٣٩٩/١٩٧٩ .

(٢) اقتصرننا هنا على الأمور التي نكرها النحاة ، وسيرد في ثنايا البحث الكثير من القيم الدلالية التي يفدها كل طرف من الآخر ، والتي لم يأتِ النحاة عليها.

(١) اكتساب التعريف والتخصيص :

لا يخلو المضاف إليه من أن يكون معرفة أو نكرة، فإن كان المضاف معرفة سَرَى التعريف من المضاف إليه إلى المضاف ؛ واكتسب منه التعريف ^(١) كقول الله -جَلَّ شأنه-: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٣٩] ونحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٩] ، فالكلمتان "أصحاب" و"أخ" نكرتان في أصلهما ثُمَّ صارتا معرفة بعد إضافتهما إلى معرفة .

قال سيبويه (١٨٠هـ): "وَأَمَّا الْمُضَافُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ، فَنَحْوُ قَوْلِكَ : هَذَا أَخُوكَ، وَمَرَرْتُ بِأَبِيكَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا صَارَ مَعْرِفَةً بِالْكَافِ الَّتِي أُضِيفَ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْكَافَ يُرَادُ بِهَا الشَّيْءَ بَعِيْنَهُ دُونَ سَائِرِ أُمَّيِّهِ" ^(٢) وما أُضِيفَ إلى معرفة فهو بمنزلة ما أُضِيفَ إليه. فإن كَانَ المضاف معرفة لم يصح إضافته إلى المعرفة؛ لأنه لا يكتسب منها شيئاً. وقد تصح إضافة العلم بعد تنكيره، وإِزَالَةَ عِلْمِيَّتِهِ ؛ لداع من الدواعي التي تقتضي ذلك يقول الجرجاني (٥٤٧١هـ): "وَأَمَّا الْأَعْلَامُ فَإِنَّمَا تُضَافُ بَعْدَ أَنْ تُنْكَرَ، فَلَا تَقُولُ: جَاعَنِي زَيْدُكُمْ، حَتَّى تَقُولَ: زَيْدٌ مِنَ الزَّيْدِيْنَ ، كَمَا تَقُولُ: رَجُلٌ مِنَ الرِّجَالِ، ثُمَّ تُعْرِفُهُ بِالْإِضَافَةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ بَاقِيًا عَلَى تَعْرِيفِهِ لَمْ يَكُنْ مُفْتَقِرًا إِلَى الْإِضَافَةِ... إِذِ التَّعْرِيفُ وَالتَّكْوِينُ ضِدَّانِ فَاجْتِمَاعُهُمَا ظَاهِرُ الْفَسَادِ" ^(٣).

(١) انظر: قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، نج: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٥٥، والمطالع السعيدة في شرح للفريدة، للسيوطي، والتوتونة، أبو علي الشلوبين، نج: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي، د.ط، ٢٤١/٢٤٢.

(٢) للكتاب، سيبويه، ٣/٢٤٢

(٣) المقصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، نج: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، ١٩٨٢،

وأجاز الرّضّي (٦٨٨ هـ) إضافة العلم مع بقاء تعريفه؛ إذ لا يرى مانعاً من اجتماع التعريفين "شريطة اختلافهما" وذلك إذا أضيف العلم إلى ما تُصِف به نحو "زَيْدٌ الصَّدُوقُ" و"زَيْدٌ الخَيْرُ" فإنّ الإضافة ليست للاشتراك المتفق^(١) وذهب المبرد إلى أن ما أُضيف إلى واحد من المعارف، يُقَلُّ عما أُضيف إليه تعريفاً؛ لأنه يكتسي منه^(٢)، ولم يرتض آخرون، كابن ولّاد وابن عصفور^(٣) مذهب المبرد واحتجّ عليه بأنه قد ورد في النصوص الفصيحة وصفُ الاسم المعرّف بالألف واللام بما فيه الألف واللام وجعل منه قول امرئ القيس^(٤) :

كَتَيْسِ الطَّبَّاءِ الْأَعْرَ أَنْضَرَجَتْ لَهُ عَقَابٌ تَكَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ نَهْلَانٍ

أي لو كان الأمر على نحو ما يراه المبرد، من أنّ ما أُضيف إلى واحد من المعارف يُقَلُّ عما أُضيف إليه تعريفاً؛ لما كان يصح وقوع الوصف بما فيه الألف واللام بعد المضاف إلى ما فيه الألف واللام؛ لأنّ الأصل عندهم أن يكون النعت مساوياً للمنعوت أو أقلّ منه تعريفاً.. والحق أنّ ما ذهب إليه ابن ولّاد وابن عصفور في نصرة مذهب سيوييه هو ما تؤيده النصوص الصريحة وتقويّه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ [التقصص: ٣٠]، إذ وصف المضاف إلى ما فيه الألف واللام "شَاطِئِ الْوَادِي" بما فيه الألف واللام "الأيمن".

(١) شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تح: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠/١، ٢٧٤/١

(٢) المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت: ٢٨٢/٤

(٣) ينظر: الانتصار لابن ولّاد ١١٣/١١٤، نقلًا عن هامش المقتضب ٢٨٢/٤، ٢٨٣، وانظر: شرح جمل لزرّاجي، لابن عصفور، ٢٠٥/١.

(٤) البيت من شواهد اللسان بو نضَرَجَتْ الْعَقَابُ: تَسَحَّطُ مِنَ الْجَوْ كَاسِرَةً. وَنَضَرَجَ الْبَارِي عَنِ الصَّيْدِ إِذَا تَقَضَّ. شَمَارِيخُ نَهْلَانٍ: مَوْضِعٌ بِالْبَلَدِيَّةِ، وَالْأَعْرَ مِنَ الطَّبَّاءِ، الَّذِي تَعَلَّقَ بِسَيَاضِهِ حُمْرَةً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ بِالطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [طه: ٨٠]، ومنه قوله تعالى

﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠] وقوله: ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ﴾: هو صفة العذاب .

أما إذا كان المضاف إليه نكرة وأضيف إلى نكرة بنحو قوله تعالى: ﴿وَتَوَجَّروا

إِلَيْنَا وَنَحْفَظْكُمْ أَهْلَانَا وَنَزِدْكُمْ كَيْلًا بِعَبْرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥] ونحو قوله ﴿إِنَّمَا

صَلَّوْا كَيْدُ سَاجِرٍ وَلَا يَظْلِمُ السَّاجِرُ حَبِيبًا أُتِيَ﴾ [طه: ٦٩] . فكل من "كيل" و"كيد" قد اكتسبا

من الإضافة نوعاً من التخصيص ، أفادهما بعض التقييد الذي خفف من إبهامها وشيوعها .

والتخصيص يجعل الاسم المضاف من ناحية التَّحْدِيدِ والتَّعْيِينِ فِي دَرَجَةِ بَيْنِ

المعرفة والنكرة، فلا يرقى في تعيين مدلوله إلى درجة المعرفة الخالصة الخالية من

الإبهام والغموض، ولا ينزل في الإبهام والشبوح إلى درجة النكرة المحضة الخالية من

كل تعيين وتحديد. نحو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾

[غافر: ٣٥].

كقراءة نافع^(٢) (مِثْقَالُ) بالرَّفْعِ في قوله تعالى: ﴿يَابُنِيَّ إِنَّمَا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُكَ مِن قَبْلُ وَكُنَّا إِذًا كَافِرِينَ﴾ [لقمان: ١٦] ففي تقدير النِّحَاةِ أن "مِثْقَالُ" في الأصل "مذكر" غير أنه قد حدث في التركيب تغيير اقتضى أن يأخذ المضاف "مِثْقَالُ" من المضاف إليه "حَبَّةٌ" بعض سماته ؛ فيتحول نوع الجنس من المضاف إليه ، وينتقل إلى المضاف . وقد أُخْبِرَ عن مِثْقَالُ ، وهو مذكرٌ إخبار المونث ؛ لإضافته إلى مونث ، فتوافقت دلالاته ودلالة قسيمه الذي انسبك معه في تركيب واحد. وكأنه قال :
إِنَّ تَكْرِيماً حَبَّةٌ^(٣).

ومن شواهد هذه المسألة ، قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأكعام: ١٦٠] أنت وإن كان "المثل" مذكراً؛ لأنه أراد "الحسنات" و"الأمثال" مذكراً، ولكن لما جاورت الأمثالُ الضمير المونثُ ، وهو ضمير الحسنة ، أجرى عليها حكمه فاكتسب منه التأنيث ، وقيل أسند إلى المتقال فعلا فيه علامة التأنيث من حيث انضمام إلى مونث هو منه لأن متقال الحبة من الخردل إما سيئة أو حسنة كما قال فله عشر أمثالها.

ومما حمل عليه قول الشاعر^(٤):

لَمَّا آتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَضَعُّضَعَتْ
سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشُوعُ

(١) انظر: الكتاب ٥١/١، وإعراب القرآن، الزجاج، ٨١١/٣، والمحاسب ابن جني، تح: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ / ١٤٢٠، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩/١٤٢٠، ٤/٢١٨.

(٢) انظر: السبعة في القراءات، ٥١٣.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، بطنية: عرفات المشا حسونه، دار الفكر، ١٩٩٢/١٤١٢، ٤١٤/٨.

(٤) الكتاب: ٦٢/١

يقول سيويه: ومثل قولهم ما جاءت حاجتك إذ صارت تقع على مؤنث، قراءة بعض القراء^(١): ﴿فَمَلَمْ تَكُنْ فِئْتَنَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ و﴿تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾. ورَبِمَا قالوا في بعض الكلام: ذهب بَعْضُ أَصَابِعِهِ، وإنما أنت البعوض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنثه، لأنه لو قال: ذهب عبد أمك لم يحسن^(٢).

ومما يحمل على هذا قراءة^(٣) أبي العالية وابن سيرين (تَفَعُّمٌ) بالتاء، في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْعَمُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]؛ لاكتساب الإيمان من ملابسة المضاف إليه تأنيثاً. وقد حملة ابن جني على المعنى، فجعل الإيمان بمعنى الطاعة، قال: "فكذلك يكون تأنيث الإيمان. ألا ترى أنه طاعة في المعنى؟ فكانه قال: لا تَفَعُّ نَفْسًا طَاعَتَهَا"^(٤). ويكتسي المضاف من المضاف إليه التذكير، كقراءة: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [التقصص: ٧٦] قرئ (لينوء) بالياء. وقد سلك النحاة في تعليل هذه المسألة مسلكين:

١ - الحمل على المعنى؛ ولذا حمل ابن جني (٣٩٢هـ) تذكير المفاتيح في الآية الكريمة على معنى "القدر والمبلغ" قال: "ذهب في التذكير إلى ذلك القدر والمبلغ، فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه"^(٥).

(١) قراءة نافع وأبي عمرو، نظير: حجة القراءات، ٢٤٣.

(٢) للكتاب: ٥٢/١.

(٣) نظير: الجامع لأحكام القرآن: ١٤٨/٧.

(٤) للمحتسب، ٣٤٨/١، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد المشهور بالبناء،

تصحيح وتعليق على محمد الضباع دار الندوة/بيروت، دت، ٣٤٩.

(٥) المصدر السابق.

وحمل الزمخشري (٥٣٨ هـ) المفاتيح على معنى الخزائن ، وأُعطيَتْ حُكْمَ ما أُضيفت

إليه للملابسة والإيصال ،فاكتسبت ' المفاتيح' التنكير بإضافتها إلى ضمير قارون ^(١).

٢- التقدير ، إذ قَدَّرَ أبو حَيَّان ^(٢) (٥٧٤٥هـ) مضافاً مذكراً محذوفاً وهو " حَمَلٌ " أو " قَدَّرُ " ،

وإنمَّا ذَكَرَ " المفاتيح " مراعاة للمضاف المحذوف، والتقدير: ما إنَّ حَمَلَ مَفَاتِيحِهِ، أو

مَقْدَارَهَا، أو نحو ذلك. والحقُّ أن قول أبي حَيَّان ، بحذف المضاف المذكر لهو مما

يُسْتَأْنَسُ به من جملة الآراء التي أوردناها.

(١) انظر : لكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، الزمخشري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة

للتاريخ العربي ، بيروت ، تح : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، ١٤١٧ / ١٩٩٧ ، ٣/٤٣٤.

(٢) البحر المحيط : ٣٧٤/٨

شروط اكتساب المضاف التذكير أو التأنيث

اشترط النحاة لاكتساب المضاف التذكير أو التأنيث جملة شروط :

أحدهما عام وهو صلاحية المضاف لحذفه والاستغناء عنه، وإقامة المضاف إليه مقامه من غير أن يتغير المعنى ، يقول سيبويه: "وَسَمِعْنَا مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ : اجْتَمَعَتْ أَهْلُ الْيَمَامَةِ ،لأنه يقولُ في كَلَامِهِ اجْتَمَعَتْ الْيَمَامَةُ ، يعني أَهْلَ الْيَمَامَةِ فَأَنْتَ الْفِعْلُ فِي اللَّفْظِ إِذْ جَعَلَهُ فِي اللَّفْظِ لِلْيَمَامَةِ ، فَتَرَكَ اللَّفْظُ يَكُونُ عَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ فِي سَعَةِ الْكَلَامِ"^(١).

ومما يُحمل على ذلك ، قراءة الجَحْدَرِيِّ وابن السُّمَيْعِ وَأَبِي حَيَّوَةَ^(٢) (تُحْيِي) في قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَى أُثْرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [الروم : ٥٠] ، فجيء ببناء الفعل " تحيي " ليدل على تأنيث الأثر ، بقرينة عود الضمير من الفعل إلى "أثر الرحمة" ؛ وإنما " أنث " الأثر ؛ لاتصاله بالرحمة ، وأضافه إليها فاكتسب التأنيث منها ولو كان التركيب في غير كتاب الله، لأمكن حذف المضاف "أثر" ، والاستغناء عنه بالمُضاف إليه من غير أن يُفسد المعنى؛ فيقال: انظر إلى رحمة الله كيف تحيي الأرض.

يقول ابن جنِّي: " ذهب بالتأنيث إلى لفظ " الرحمة" ولا نقول على هذا "أما تَرَى إلى غُلامٍ هِنْدَ كَيْفَ تُضْرِبُ زَيْدًا" ؟ بالفاء وفرق بينهما أن "الرحمة" قد يقوم مقامها أثرها ، فإذا ذكرت غرضها فكان الغرض في ذلك إنما هو هي."^(٣)

(١) الكتاب: ٥٣/١ ، وانظر: التسهيل: ١٠٢ والمساعد على تسهيل القوائد ، ابن مالك ، تح : محمد كامل بركات ، دار الفكر، دمشق ، ١٤٠٠ / ٢٠١٩م / ٣٣٨/٢٠١٩٨٠ وحاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية ، مدت ، ط. ٢٤٧/٢.

(٢) انظر : معاني القراءات ، ٣٧٥.

(٣) المحتسب : ٢٠٨/٢.

تقول : رأيتُ عليك النعمة ، ورأيتُ عليك أثر النعمة ولا يعبرُ عن " هند " بعلامها ، ألا ترى أنك لا تقول رأيتُ غلام هند، وأنت تعني أنك رأيتها ؟ و "أثر النعمة " كأنه هو النعمة .^(١) وثانيهما: أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه^(٢) ، أو مثلَ جزئه أو كلاً له.

وشاهد ما كان المضاف فيه جزء المضاف إليه قراءة الحسن^(٣) : (تَلْتَقِطُهُ) في قوله تعالى : ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ﴾ [يوسف : ١٠٠] ، فقد أتى بصيغة الفعل "تَلْتَقِطُهُ" الدالة على تأنيث الفاعل "بعض" المذكر في ذاتها . فضلاً عن هذا فإن لفظة "بعض" هي جزءُ المضاف إليه ، ومن الجائز حذفها والاستغناء عنها بالمضاف إليه ، فيقال : " تَلْتَقِطُهُ السَّيَّارَةُ " .

قال سيبويه :^(٤) وربما قالوا في بعض الكلام: ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ، وَإِنَّمَا أُنْثِ "البعض" ؛لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يُؤنثه ،لأنه لو قال : ذَهَبَتْ عِنْدَ أَمِّكَ لَمْ يَحْسُنْ . ومما جاء مثله في الشعر^(٥) : [الطويل]

وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدَعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَنْدُرُ الْقَنَاةِ بِالْثَمِّ

والشاهد فيه تأنيث الفعل " شرفت " مع أن الفاعل هو كلمة " صدر " ، وهو مذكر واكتسب التأنيث من المضاف إليه " القناة " فاستحق تأنيث الفعل .

(١) نظر : للمحتسب ، ٢٠٨/٢ .

(٢) الكتاب ، ٥١/١ ، وحاشية الصبان ، ٢٤٨/٢ .

(٣) نظر : للبحر المحيط ، ٢٤٤/٦ ، ونسبها للحسن وقناة ومجاهد وأبو رجا .

(٤) الكتاب ، سيبويه : ٥٣/١

(٥) الكتاب ، سيبويه : ٥٣/١ وللبيت من شواهد: حاشية الصبان، ٢٤٨/٧ شرق بريقه: غصن، لقناة: الرمح، الإذاعة: الإضواء.

ومثله قول الشاعر^(١):

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ
أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النُّوَاسِمِ

فمتى تحقَّق الشرطان كان اكتساب المضاف التانيث قياسياً، مع قلَّبه وضعف درجته

البلاغية^(٢).

وما كان فيه المضاف، مثل جزء المضاف إليه قوله^(٣):

وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي
وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارِ

وزاد الفارسي^(٤) قسماً آخر يجوز فيه التانيث، وهو أن يكون المضاف إلى

المؤنث كلاً عاماً يشمل المضاف إليه، وشاهده قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِيهِ كُلُّ فِئَةٍ بِمِثْقَلٍ فِطْرَةٍ مِمَّا كَانَتْ يَعْلَمُونَ كَذِبًا﴾ [النحل: ١١١] ومنه قوله تعالى: ﴿

عَنْ نَفْسِي وَتَوَقَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١] ومنه قوله تعالى: ﴿

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [غافر: ١٧] وقوله -عزَّ وجلَّ- ﴿ثُمَّ تَوَقَّى كُلُّ

نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١] جاء التانيث في هذه الآي وأمثالها

؛ لأن "كلاً" لما أضيفَ إلى المؤنث اكتسب منه التانيث ؛ ليكون حجة لقراءة الحسن:

﴿ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ . [يوسف: ١٠] .

(١) شرح الأسموني: ٤٦٣/٢، مشين: يقصد النومة، تسفهت: نمالت.

(٢) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٤، بدت، ٦٣/٣.

(٣) شرح التصريح: ١٨٥/١.

(٤) نظر: حاشية الصبان، ٢٤٨/٢.

(٣) اكتساب البناء

من أوجه التأثير التلازمي ، الذي نصّ عليه علماء النحو، فيما يتعلّق بالعلاقة بين ركني الإضافة، اكتساب المضافِ المعربِ، البناء من ضميمة المضاف إليه، فقد لحظ النحاة^(١) في ثانيا توصيفهم لتراكيب اللغة، أن ثمة ألفاظاً معربة في الأصل ، تردُ مبنية على أسنة أهل اللغة - عند إضافتها - مما يعني تأثر الطرف المعرب في التركيب المتضائف، بالطرف المبني في التركيب ذاته، كقراءة نافع والكسائيّ وأبي جعفر^(٢) بفتح ميم " يَوْمَهُدٍ " في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ هُذَيْبٍ يَوْمَهُدٍ ﴾ [هود: ٦٦] على أنها حركة بناء ؛ في حين قرأ الباقون بكسر الميم.

ويشار إلى أن هذا التأثير ينحصر في جملة مبانٍ مخصوصة ، فصلها في

الآتي:

إعراب الأسماء المبهمة وبنائها عند إضافتها إلى مبني

أجاز النحاة في الأسماء المبهمة المعربة " التي لا تتيم دلالتها على ما يُراد بها إلا بما تُضاف إليه كـ(غير ومثل ودون)^(٣) إذا أُضيفت إلى مبني ، إبقاءها على إعرابها كما كانت أو بناءها على الفتح ؛ لإضافتها إلى مبني كقول الشاعر^(٤):

لَذْ بِقَيْسٍ حِينَ يَأْبَى غَيْرَهُ تَلْفَهُ بَحْرًا مُقْبِضًا خَيْرَهُ

بناء (غير) على الفتح وهو في موضع رفع فاعل.

(١) انظر: إعراب القرآن لنسوب للزجاج ، تح: إبراهيم الأبياري ، المطابع الأميرية ، ١٩٦٥/١٣٨٤، ٨١٢/٣ ومغني اللبيب: ٥٦٤/٢.

(٢) انظر: السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تح: شوقي ضيف ، دار المعارف ط٣، ١٤٠٠، ٤٨٦/١. و انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تح: علي محمد معوض وآخرون ، دار لكتب العلمية ، بيروت ط٤، ١٤١٤/١٩٩٤، ١١١/٤.

(٣) انظر: المساعد: ٥٩١/١، ومغني اللبيب: ٥٦٩/٢ . (٤) المساعد: ٥٩١/١.

ومن شواهد بناء (مئل) قراءة ابن كثير والبصريين^(١) برفع (مئل) في قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣] قرئ "مئل" بالرفع والنصب، فالرفع على أنه صفة لحق؛ لأن "مئل" نكرة وإن أضيفت، فهي لا تتعرف بالإضافة إلى المعرفة؛ لأن الأشياء التي يحصل بها التماثل بين الشئيين كثيرة غير متماثلة^(٢). وقرئ بالبناء على الفتح، على أنه نعت خبر "إن"، ويُنْبَي على الفتح؛ لأضافته إلى غير متمكن. ومما يُحمل على ذلك أيضاً "بين" إذا أُضيفت إلى مبني، كقراءة^(٣) ابن كثير وأبي عمرو وعاصم (بينكم) بالرفع في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، [الأنعام: ٩٤]، رفعا، وقرأ نافع والكسائي: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، نصبا^(٤)، ببناء بين على الفتح، وهو في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل.

إعراب أسماء الزمان وبنائها عند إضافتها إلى مفرد

ظرف الزمان في حال إضافته إلى مفرد إما أن يكون هذا المفرد مُعرباً، أو مبنياً، فإن كان معرباً فالظرف المضاف يكون معرباً باتفاق^(٥) نحو قول الله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] وإن كان مضافاً إلى مبني ففيه مذهبان: مذهب جمهور النحويين، جواز الأمرين، الإعراب والبناء. الإعراب على الأصل والبناء؛ لإضافته إلى مبني^(٦) نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْمَجْزُومِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَيْذٍ بِيَعِيهِ﴾ [المعارج: ١١]، قرئ بفتح ميم "يومئذ"، وكسرها "يومئذ" وتعليل هذه القراءة: "أن" يوم "بُنِيَ على الفتح؛ لإضافته إلى مبني وهو "إذ" فاكْتَسَب منه البناء.

(١) انظر: لجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧/٢٦.

(٢) البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات الأنباري: ٣٩١/٢.

(٣) السبعة في القراءة: ٢٦٣.

(٤) السبعة في القراءة: ٢٦٣/١، بونظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ١١١/٤.

(٥) انظر: شرح التسهيل، ١٢٦، ومعني اللبيب، ٥٦٩/٢.

(٦) البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات الأنباري: ١٩/٢.

المبحث الثاني العدول عن أحكام الإضافة

أولاً: الحذف في أسلوب الإضافة (١).

كثيرة هي الظواهر الأسلوبية، ولعل من أكثرها وروداً في الكلام العربي، الحذف. والحذف في العربية باب واسع، يشمل الأساليب الشعرية والنثرية. ويعد الحذف من الظواهر التي يتعاور على درسها علماء النحو والبلاغة والدلالة والتفسير.

ومما لا شك أن الحذف، يقتضي أسساً وشروطاً خاصة تحكمه وينضوي تحته أحكامها مما هو من قبيل شجاعة العربية على حدّ تعبير ابن جني في خصائصه (٢).

وقف النحاة (٣) طويلاً عند ظاهرة الحذف، وعرضوا لمواضعها وشروطها، وعالجوا عللها ومسوغاتها، فأتوا على حذف الحرف والكلمة والجملة في الشعر والنثر، فالعربي نطق بسليقته الموروثة وجاء النحاة؛ ليستكنهوا أسرار ما نطق به ويجتهدوا في سنن البنى العميقة وراء المعاني البليغة، فأوقفهم سعيهم، على سر عميق وقدره للعربي هائلة على تجاهل الأصل والعدول إلى الفرع، وساقهم السعي إلى كشف القيم الدلالية والنكت البلاغية التي تستنبط من الحذوف، لما لهذا العدول من مزية.

(١) انظر: لخصائص: ٣٦٢/٢-٣٨٢، والحذف في المثل العربي، عبد الفتاح الحموز، دار عمارة، ١٩٨٤/١٤٠٥، ٢٢، ١٣٣، ١١٧، ١٢١. وحكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجليل، بهجت عبد الواحد محمد، مكتبة ندريس، عمان ط ١، ١٤٢١/٢٠٠٠، ١٤٢/٢. وما بعدها. والتطور النحوي للغة العربية، برجسترلسر، أخرجه، رمضان عيد النوب، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٢/١٤٠٢، والتأويل النحوي في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، مكتبة قرشيد، الرياض، ط ١، ١٩٨٤ / ١٤٠٤، ٣٦٤، ٣٥٠، ٣٧٤.

(٢) لخصائص: ٣٦٢/٢.

(٣) انظر: الكتاب، ٢١٢/١، الأصول، ابن السراج، ١٩٣/١، الإقتان في علوم القرآن، المسيوطي، تعليق، عصام فارس الحرستاني وآخرون، دار الجبل، بيروت ط ١، ١٤١٩/١٩٩٨، ١٣٧/٢.

فقالوا: يُحَقِّقُ الحذفُ متعةً ذهنيةً ؛ لما فيه من الإبهام، لذهاب الذهن فيه كُلِّ مذهبٍ ... ويزيد في النفس مكانةً وزيادة، لذةً استتباط الذهن المحنوف ، وكلما كان الشُّعُورُ بالمحذوفِ أعمَرَ ، كان الالتذاذ به أشدَّ^(١)

اجتهد النحاة في بيان الدواعي والعلل التي حدثت بالناطق إلى العدول، وتباينت العلل التي قالوا بها ، فقالوا بعلّة " كثرة الاستعمال " يقول سيبويه: " هذا ولا زعمائِكَ ، أي: ولا أتوهم زعمائِكَ .. ولكنّه لا يُنكرُ - يقصد الفعل - لِكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إيّاه^(٢) " ويؤكد سيبويه هذه العلة بالقول: " وحذّفوا الفعلَ لِكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام^(٣) "

ولعلّ الحذف للكثرة في الاستعمال ينسجم مع النطق بالسليقة، وميل العربي إلى الإيجاز فضلاً عن ثقة الناطق بفهم السامع ؛ فالناطق أميل إلى الإيجاز والبعد عن التكرار بالطبع، وأغنى عن ذكر ما لا يُضيف ذكره كحذفه؛ وتحقيق الغرض بتكثير المعاني، إذ يتأتى من احتمالات المعاني بالحذف ما لا يتأتى بالذكر، " يقول أبو البركات الأنباري في بلاغة حذف " جواب الشرط " إن " حذّفُ الجوابِ أبلغ في المعنى من إظهاره، ألا ترى أنك لو قلت لعبدك " واللّه لئن قمتُ إليك " وسكّتَ عن الجواب ذهب فكره إلى أنواع من العقوبة والمكروه من القتل والقطع والضرب والكسر ، فإذا تمثلت في فكره أنواع العقوبات، وتكاثرت عظمتُ الحال في نفسه ولم يعلم أيّها يتقي ؛ فكان أبلغ في ردعه وزجره عمّا يُكرّه منه .

(١) للكليات معجم في الفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة

الرسالة، ط١، ١٤١٢/١٩٩٢، ٣٨٤ وثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٧٧

(٢) الكتاب، ١/ ٢٨٠

(٣) المصدر السابق، ١/ ٣٨٣، ٢٩٠، ٤٩٩/٢٨٩

وكذلك الحال في الإحسان ، نحو " وَاللَّهِ لَئِنْ زُرْتُنِي " إذا حذفنا الجواب
تَصَوَّرَتْ لَهُ أنواع الإحسان إليه من إكرامه والإنعام عليه ؛ فكان ذلك أبلغَ في
استدعائه وإسراعه إليها "من مجانبة التكرار ، فكثيراً ما يرد مجاز الحذف في
الاستعمال أبلغ من الحقيقة بتلطيف الكلام"^(١).

وعلاوة للحذف بـ " علم السامع بالمحذوف، يقول سيوييه : " وسألت الخليلَ عَن
قوله جَلَّ ذَكَرَهُ : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] أَيْنَ جَوَابُهَا ؟ وَعَن قَوْلِهِ
جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَلَوْ تَرَوُا إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ ﴾ [الأنعام : ٢٧] فقال : " إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَتَرَكُ فِي
مِثْلِ هَذَا الْخَبَرِ فِي كَلَامِهِمْ ؛ لِعِلْمِ الْمُخْبِرِ لِأَيِّ شَيْءٍ وَضِعَ هَذَا الْكَلَامُ " ^(٢)

وقد يعال لحذف المضاف بالامتساع والاختصار " ومما جاء على اتساع الكلام
والاختصار قوله تعالى ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ ﴾ [يوسف : ٨٢] إنما يريد : أهل القرية ، فاختصر ، وعَمِلَ الْفِعْلُ فِي الْقَرْيَةِ كَمَا كَانَ
عاملاً في الأهل لو كان ما هنا ^(٣) .

ونجد أن المتكلم ينفر من كل ما من شأنه ، أن يتقل نطقه ، بطرح الإطالة والعدول
إلى الخفة في سلوكه النطقي ، اقتصاداً في الجهد وفراراً من الاستتال ، إذا كان ما يُحذف
يُمكن أن يُدرکه ويفهمه المتلقي دون أن يُذكر في اللفظ بقول المبرد : " إذا طَالَ الْكَلَامُ
كَانَ الْحَذْفُ أَجْمَلُ " ^(٤).

(١) الإتصاف في مسائل الخلاف ، أبو ليركات الأنباري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة
المصرية ، بيروت ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ، مسألة : ٦٤
(٢) لكتاب ١٠٣/٣
(٣) المصدر السابق ٢١٢/١
(٤) المقترض ، ٣٣٧/٢ .

ويتحقق تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل، وهو ما عبر عنه النحاة بحذف الشيء إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز^(١) أو ربما يتقاصر الزمان عن الإتيان بالمحذوف، أو أن الاشتغال بذكره يُقضي إلى تفويت المهم^(٢) على حد تعبير السيوطي

ولمّا كان الحذف عدولاً عن سَمَت لغويّ مألوف، وخروجاً على بناء لغويّ محكم ومتين؛ فإن ذلك يتطلب شجاعة خاصة، تُوردُ بها الموارد الصعبة، وتتخطى بها السورط العظيمة، ولاشكّ أن الحذف قد حاز ذلك في لغة العرب، ولذا سموه "شجاعة العربية"^(٣).

وبضوء مما تقدّم، سنعرض لحذف المضاف أولاً، ثمّ المضاف إليه ثانياً مع التمثيل لكل ذلك بالآيات الكريمة، ليتسنى لنا بذلك الوقوف - كلما أمكن - عند القيم الدلالية والملاحم البلاغية، بعيداً عن التعقيد والتأويل، على نحو ما نتوق له النفوس ويقبله الذوق السليم.

(١) معاني القرآن، الفراء: ٤٣٤/١، ٦٣/٢.

(٢) الإتيان: ١٤٦/٢.

(٣) الخصائص، ٣٦٢/٢.

ونُقِلَ عن الأَخْفَش أَنه كان يَقْرَهُ حيث ورد ولا يجيز القياس عليه، إذ لا يجوز أن

يقال: أَكَلْتُ السُّقْرَةَ، أي ، طَعَامُ السُّقْرَةِ، ولا أن يُقال: واسأل الأفراس؛ أي أهلها^(١).

إن جمهور النحاة يَشْتَرطون في حذف المضاف وجود قرينة تدل على لفظه نصلاً

أو لفظ آخرَ بمعناه، بحيث لا يُؤدِّي حذفه إلى لبس أو إشكال في المعنى^(٢) وقد غالى

بعض النحاة في التوسع في حذف المضاف ، وأجازوا للناطق أن يقول: 'ضَرَبْتُ زَيْدًا'

وهو يقصد 'غلامَ زَيْدٍ' كما أجازوا أن يقول: 'أَكَلْتُ الطَّعَامَ ' وهو يريد 'أَكَلْتُ بَعْضَهُ'

مقيدين ذلك بفهم السامع.^(٣)

ولا شك أن جعل التوسع على هذا الأمر من الأطراد والإطلاق ، يجعل النطق

مظنة اللبس، ويكفُّ الذهن في طلب المراد ، ويقود المصغبي إلى سوء الفهم، قال ابن

يعيش: "فأما ما يُلبسُ فلا يجوزُ لنا استعماله أو القياسُ عليه لو قلت: "رَأَيْتُ هِنْدًا" وَأَنْتَ

تُرِيدُ غِلامَ هِنْدٍ لم يَجْزُ؛ لأنَّ الرُّويَةَ يجوزُ أن تقع على هند كما تقع على الغلام"^(٤) وكل

حذف يفضي إلى تغيير المعنى أو اللبس والغموض ونقيض المطلوب لا يجوز قياساً،

ويجب الإقتصار فيه على المسموع من العرب الأوائل وحدهم، يقول السيوطي: "وإنما

يُقاس إذا لم يستبد الثاني بنسبة الحكم نحو: ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢] أي؛ أهلها... فإن

جاز استبداده به أقتصر

فيه على السَّماع ، ولم يُقَسَّ خِلافاً لابن جَنِّي في قوله بالقياس مُطلقاً"^(٥).

(١) نظر الخصائص: ٣٦٤/٢ .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب ، تح : موسى بناي العليبي ، مطبعة العاني ، دت ، دط ، ١٠٠-٩٣ .

(٣) الخصائص: ٣٦٤/٢ .

(٤) شرح المفصل ٢٣/٢ .

(٥) مع الهمع ، السيوطي ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، دط ، دت ، ٢٨٨/٢ .

والحذف الملبس نادرٌ في العربية، وقد جاء من ذلك شيءٌ يسير؛ وإنما سوِّغَ مجيئه مع مظنة اللبس؛ ثقة الناطق بعلم السامع، بدلالة الحال عليه، وإخبار القائل أو معرفة المخاطب. ومما جرى في استعمالهم اللغوية وبخاصة الشعر، سوِّغَ؛ للعلم به واشتهاره، وحملوا عليه قول الشاعر (١):

لَا تَلْمِئِي عَيْتِقُ حَسْبِي الَّذِي بِي إِنْ بِي يَا عَيْتِقُ مَا قَدَ كَفَانِي

أراد: يا ابن أبي عتيق، وإنما تم حذفه "ثقةً بدلالة الحال عليه؛ وإخبار القائل أو معرفة المخاطب" (٢) ومنه قول الشاعر:

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

والتقدير: ابن هوبر، لأنَّ المخاطب مُشَاهِدٌ لذلك في الحرب، فلا يُشكَلُ عليه المقتول (٣) وحذف المضاف من غير دليل لضرورة الشعر.

يقول ابن سنان الخفاجي: "المَجَازُ لَا يَقَاسُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُحَذَفُ الْمُضَافُ وَيَقَامُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فِي مَوْضِعِ دُونَ مَوْضِعٍ، بِحَسَبِ مَا يَنْتَفِقُ مِنْ فَهْمِ الْمَقْصُودِ وَزَوَالِ اللَّبْسِ ... وَإِذَا تَطَرَّقَ إِلَيْنَا مِنْ حَذْفِ الْمُضَافِ وَجُودِ اللَّبْسِ لَمْ نُرْكَنْ إِلَيْهِ وَلَا نَعْرَجُ عَلَيْهِ" (٤)

(١) ديوان عمر ابن أبي ربيعة، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ / ١٩٩٢

، ٦٤٢، وانتظر: شرح المفصل: ٢٣/٢، موضح التصريح، ١/٧٢٧.

(٢) شرح المفصل، ٢/١٩٠، وشرح الكافية، ٢/٢٥٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي،، تح: عبد المتعال الصعيدي، ومحمد علي صبيح، مصر، ١٩٥٢،

١٣٣/١٣٢.

ولا يخفى أن التوسع في التقدير، يُفضي بالضرورة إلى قدرٍ غيرٍ قليلٍ من التكلف الذي لا يتطلبه المعنى ، ولذا لا نعدم من نقحة من قيد الحذف ، بصحة تقدير المحذوف، بحيث لا يستقيم الكلام من دونه ولا يصح المعنى إلا به، كما إذا قيل: أَكَلْتُ الشَّاةَ، فَإِنَّ المفهوم من ذلك: أَكَلْتُ لَحْمَهَا ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ لَا يُبْلِسُ^(١) ونحو قول الله: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَعُوا مِنْهُ خُلُوصًا نَجِيًّا ﴾ [يوسف: ٨٠] ، أي فلما استيسسوا "من رده" ، وكذلك قوله: ﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا قَرَّطْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [يوسف: ٨٠] ، أي : فرطتم في حفظ يوسف. يقول سيبويه: "وَأَحْسَنُ مَا يُضَمَّرُ مِنْهُ أَحْسَنُهُ فِي الْإِظْهَارِ"^(٢)

ولما كان الأصل هو التلازم بين المتضامفين، وحذف أحدهما عدولاً عن الأصل، جاز أن يُحذف المضاف ويخلفه المضاف إليه في إعرابه^(٣)، كقول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة: ٩٣]، فحذف المضاف "حب" ، وقام المضاف إليه(العجل) مقامه وأخذ إعرابه، ومن غير الغالب أن لا يخلف المضاف إليه المضاف في إعرابه، كقراءة^(٤) ابن جَمَاز (الآيَةُ) بالجر في قوله تعالى: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآيَةَ ﴾ [الأنفال: ٦٧] ، يحملها على "عَرَصَ الدُّنْيَا" وقد حمل عليه جماعة^(٥) قراءة "شُرُوكَاكُمْ" بالجر في قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ فَاجْبُوعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرُوكَاءَكُمْ ﴾ [يونس: ٧١]، قرأت فرقة "شُرُوكَاكُمْ" بالخفض عطفاً على الضمير في " أَمْرَكُمْ" أي: وأمر شركائكم، فحذف.

(١) بدائع الفوائد ، ابن القيم ، ضبط : أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ / ١٩٩٤ ،

٢٤/٣

(٢) الكتاب، ٢٦٩/١،

(٣) شرح الكافية للشافعية : ٤١٣/١ .

(٤) للمحتسب : ٣٩٧/١ - ٣٩٨ .

(٥) البحر المحيط : ٨٨/٦ ، ولم تنسب لقارئ ، ونظر : معجم القراءات القرآنية ، أحمد مختار عمر وآخرون ،

عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٩٩٧ ، ٣٦١/٢ .

دلالات أخرى لحذف المضاف في القرآن الكريم:

(أ) التّشريف والتّخيم:

نحو قوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ يَدْعُوۡهُۥٓ اِلٰٓهُۥٓ دَاۡرَ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]، أي: وأولياء الله يدعون، وهم المؤمنون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، تخيماً لشأنهم يدعو إلى الجنة والمغفرة أي إلى الاعتقاد والعمل الموصولين إليهما^(١).

(ب) التّصيص على رسالة إبراهيم:

قوله تعالى: ﴿يٰۤاٰۤاٰۤرَٓمُ الْكٰتِبِۙ لِمَ تَحٰۤجُّوۡنَ فِىۤٔ اِبْرٰۤهِيۡمَ وَمَاۤ اُنۡزِلَتِ التَّوْرٰتُ وَاَلۡاِنۡجِيۡلُۙ اِلَّاۤ مِنْۢ بَعۡدِهٖۙ اَقۡلًا تَعۡقِلُوۡنَ﴾ [آل عمران: ٦٥]، والكلام على حذف مضاف أي "دين إبراهيم" - التّصيص - أو "شريعته"؛ لأن الذوات لا محاجة فيها.^(٢)

حذف أكثر من مضاف:

من المسائل المتعلقة بالحذف في تركيب الإضافة، حذف مضافين أو ثلاثة مضافات، فيقوم الأخير مقام الأول؛ للاختصار أو لتوقف صحة المعنى عليه، يقول ابن جنّي: "ورُبَّمَا حَذَفَتِ الْعَرَبُ الْمُضَافَ بَعْدَ الْمُضَافِ مُكْرَرًا، أُنْسَاءً بِالْحَالِ، وَدَلَالَةً عَلَىٰ مَوْضُوعِ الْكَلَامِ"^(٣).

وينقسم الحذف المكرر إلى:

(١) تفسير أبي السعود: ١/٢٢٢.

(٢) روح المعاني: ٣/١٩٤.

(٣) للمحتسب: ١/٢٩٠.

(١) حذف مضافين :

وشاهد ذلك بإجماع النحاة قوله عز وجل: ﴿ فَاقْبَضْتُمْ بِرِجْزِكُمْ الرُّسُلَ وَأَقْبَضْتُمْ كُفْرَكُمْ يَدَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصُدُّونَ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ لِتُدْحِيقُوا بِهَا السُّبُلَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، لأن الدليل يدل على أنه قبض من أثر حافر فرس الرسول^(١) وما نقل من قولهم : " أنت مني فرسخان " أي : ذو مسافة فرسخين^(٢).

ومنه قول الله: ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ١٧]، أي : فمن يملك من رد مراد الله شيئاً، ومنه: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، والتقدير: إن الله مبتليكم بشرب ماء نهر.

ومنه قول الله: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢] فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب^(٣).

(٣) حذف ثلاثة مضافات :

ومما حذف منه ثلاثة مضافات قول الله عز وجل ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم: ٩]. والتقدير أي: فكان مسافة قرابه مثل قاب قوسين أو أدنى^(٤)، فحذف ثلاثة مضافات من اسم كان وواحد من خبرها، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَجْعَلُ الْأَلَمَةَ إِمَاءً وَاحِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥] التقدير: أجعل بدل عيادة الآله عبادة إله واحد .

(١) الخصائص ٣٦٤/٢، والبرهان : ١٥٣ /٣ والإتقان في علوم القرآن : ١١٠/٢ .

(٢) الخصائص ٣٦٤/٢ .

(٣) تفسير البيضاوي : ١٢٥/٤، والإتقان : ١٧١/٢ .

(٤) الإتقان : ١٧١/٢ .

(٢) حذف المُضَافِ إِلَيْهِ :

ذكر النحاة أنَّ حذف المُضَافِ إِلَيْهِ جائز، إن دلت الحال على حذفه، وإن عُرِّيَ من الدلالة عليه من اللَّفْظِ أو من الحال فلا ؛ لأنَّه جيء به في الأصل لفائدة التَّعْرِيفِ أو التَّخْصِيسِ ، أي باعتباره قيداً من القيود اللُّغَوِيَّةِ ، وإذا كان الغرض من المضاف إليه كذلك، كان الحذف نقضاً للغرض، وتراجعاً عن المراد والمقصود. وهو ما عرِفَ عند النحاة بالقطع عن الإضافة^(١)

والظاهر أنَّ المضاف إليه إن دلت عليه قرينة من اللَّفْظِ أو الحال جاز حذفه . وحذف المضاف إليه صورة أخرى من صور العدول، لكنَّها أقلُّ وروداً في اللُّغة من حذف المضاف ؛ ولذا اختصَّ الحذف بجملة مبان مخصوصة وهي:

١- ياء المتكلم المضاف إليها في النداء، نحو قوله تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى

النَّجَاتِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١]، وهو من أكثر الحذوف شيوعاً في العربية.

٢- كلُّ ما أُضيفت إليه ظروف الغايات نحو "قبل" و"بعد"، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانُوا

وَن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] ، ونحو قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ مِّنْهُنَّ

تَضَعُ الْقَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤] .

(١) انظر : للكتاب : ١٩٩/٢، ومعاني القرآن، للفراء بنح : أحمد يوسف نجاتي وآخرون ، د.ط. د.ت ،

٣١٩/٢ ، وأوضح المسالك : ١١١/٣ ، ومفني اللبيب : ٢٥٦/١ .

٣- الأسماء التي أضيفت إليها: "كل" و"بعض" ، نحو: (كُلُّ) في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمِ تُبُعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرَّسُولَ فَحَقَّ وَعِيبٌ﴾ [لق: ٤٤] ، و (بَعْضٍ) في قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الطور: ٢٥]

ويترتب على حذف المضاف إليه جملة من الأحكام هي:

١- أن يُحذف المضاف إليه وينوى معناه، فيبنى المضاف على الضم، وهذه الصُّور تتحقق إذا كان المضاف كلمة "غير" أو ظرفاً من الظروف الدالة على الغاية. نحو قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّيْبَعٍ﴾ [فصلت: ٤٨] ونحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَدَأَ وَإِمَّا تَدَاءً﴾ [محمد: ٤] .

٢- أن يحذف المضاف إليه، ولا ينوى لفظه ولا معناه^(١)، فيرجع المضاف إلى حالته الإعرابية قبل الإعراب ، ويرد له ما حُذف للإضافة ؛ كالتتوين والألف والسلام. كقراءة بعض أبي السَّمال والجحدري^(٢) : ﴿لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْغُرْ﴾ [الروم: ٤]

٢- أن يُحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه، فيبقى المضاف إليه على حاله التي كان عليها قبل الحذف، فقد سمع عن العرب قولهم: ابدأ بهذا أول^(٣).

(١) للكتاب: ١٩٩/٢.

(٢) تنظر : البحر المحيط ، ٣٧٥/٨.

(٣) الخصائص: ٣٦٥/٢.

ثانياً : الفصل بين المتضايين :

الفصل بين المتضايين، صورة أخرى من صور العدول عن أحكام الإضافة؛ فقد أشرنا في ما مضى إلى أن النحاة قد عدّوا تلازم المتضايين " كالثَّيِّء الواحد" والأصل ألا يفصل بينهما شيء؛ لأنَّهما في حكم الكلمة الواحدة.

إلا أن الذي يظهره توصيف النحاة للغة ، أن الناطق العربي قد فصل بينهما ، وقد اختلف النحاة على نحو ما ، في الفصل بين المتضايين، فالكوفيون^(١) وتبعهم ابن مالك^(٢) وابن عقيل^(٣) وابن هشام^(٤) وغيرهم يذهبون إلى جواز الفصل بين المتضايين بغير الظرف وحروف الجرّ في المشهور عنهم، وعزا بعض النحاة إليهم أنهم يُجيزون ذلك في الشَّعر للضَّرورة ،بينما لا يرى البصريون^(٥) جواز الفصل بغير الظرف والجار والمجرور .وقد بوَّب النحاة مسائل الفصل في الآتي^(٦) :

أولاً-الفصلُ الجائزُ في السَّعة.

أجاز فريق من النحاة الفصل بين المتضايين، بغير الظرف والجار والمجرور، وقد استدل المجيزون على قولهم بالسمع والقياس . فأما الفصل الجائز فأشهر صورته:

(١) انظر : الإنصاف ، مسألة ٦٠ وما بعدها.

(٢) التسهيل، ١٣٧ وما بعدها، وشرح الكافية لثاوية، ٤١٧/١ والفرائد الجديدة، السبوطي، تح: عبد الكريم المدرس بد.ط.: ٥٨٨/٢.

(٣) شرح ابن عقيل ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد بدار الفكر، دمشق ، ط ٢، ٨٢/٢، والمساعد ، ٣٧٢/٢-٣٧٣ .

(٤) أوضح المسالك، ٨٥/٣-٨٦ .

(٥) انظر : للكتاب ، ١٧٦/١-١٧٧، والإنصاف ، مسألة ٦٠ وما بعدها .

(٦) انظر : التسهيل، ١٣٧ وما بعدها، وشرح ابن عقيل، ٨٢/٢، والفرائد الجديدة : ٥٨٢/٢ .

١- الفصل بمعمول المضاف، إذا كان المضاف مصدرأ والمضاف إليه فاعله أو مفعوله كقراءة ابن عامر^(١): ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] أو أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل مفعوله الثاني، كقراءة^(٢): ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدَّهُ رَسُولِهِ﴾ [إبراهيم: ٤٧]

٢- الفصل بالظرف، أو شبه الظرف، وشاهده ما حكى عن العرب: تَرَكَ- يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا، سَعَى لَهَا فِي رَدَاهَا^(٣). وشاهد الفصل بشبه الظرف (الجار والمجرور)، بقوله :-
بِرَّيْ- " هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي"، أي: تاركو صاحبي لي^(٤).

٣- الفصل بالقسم: حكى الكسائي " هذا غلام- والله -زيد"^(٥) أي: هذا غلام زيد والله. وحكى ابن الأنباري " هذا غلام- إن شاء الله - ابن أخيك"^(٦) أي: هذا غلام ابن أخيك، وفصل بينهما بالشرط .

ثانياً: الفصل للضرورة :

أما الفصل الذي عدُّ من باب الضرورة ، فقد جاءت له صور عديدة ، هذه أشهرها:

١- الفصل بالظرف الأجنبي عن المضاف، ومما حُمل عليه قوله^(٧)

كَمَا خَطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا
يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

أي: كما خط الكتاب بكف يهودي يوماً.

(١) انظر: قراءته في الإتحاف ص ٢١٧، والنشر، ٢/٢٦٣.
(٢) لم تنسب هذه القراءة إلى قارئ، وهي في البحر، ٦/٤٥٦ .
(٣) انظر: شرح ابن عقيل ، ٢/٨٢، وشرح التصريح ، ١/٧٣٣.
(٤) صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ،
٤/١٧٠١. والرواية: " هل فتمت تاركون لي صاحبي ، ولا شاهد فيها .
(٥) شرح ابن النازم، ٢٩١ جمال الدين ابن مالك ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠ /
٢٠٠١ ، ٢٩١ .
(٦) الإنصاف، مسألة: ٦٠ .
(٧) الكتاب، ١/١٧٩ .

ومثله قول جرير^(١):

تَسْقِي أَمْتِيحًا نَدَى الْمَسَاكِ رِيْقِيهَا كَمَا تَضْمَنُ مَاءَ الْمُزْنَةِ الرَّصْفُ

والشاهد الفصل بين المضاف " ندى " والمضاف إليه " ريقها " .

الفصل بنعت المضاف، كما جاء في قول الشاعر^(٢):

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِي سَيْقَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ

والأصل : من أبي طالب شيخ الأباطح.

الفصل بالنادى ومما يحمل عليه قول الشاعر^(٣):

كَانَ بَرْتُونُ أَبَا عَصَامِ زَيْدٌ حِمَارٌ نَقُّ بِاللَّجَامِ

أي : كان برتون زيد ، حمار يا أبا عصام .

والفصل بين المتضايقين واحدة من المسائل الخلاقية بين البصريين والكوفيين ،

فقد رفض البصريون القول بجواز الفصل بغير الظرف والجار والمجرور ، وقصروا

الجواز بالظرف والجار والمجرور في الضرورة الشعرية. يقول سيبويه: "ولا يجوز يا

سارق الليلة أهل الدار إلا في الشعر، كراهة أن يفصلوا بين الجار والمجرور"^(٤)

(١) الامتياح: الاستياك و"المزنة": المحابة و"الرصف": جمع رصفة وهي جسارة مرصوف بعضها إلى بعض، وماء الرصف أرق وأصفى.

(٢) البيت من شواهد شرح التصريح، ١/٧٣٧، وشرح ابن الناطم، ٢٩٢، المرادي: عبد الرحمن بن مَلْجَم. الأباطح: جمع بطحاء وهي مكة. شيخ الأباطح: أبو طالب.

(٣) البيت من شواهد الخصائص، ٢/٤٠٤ .

(٤) للكتاب، ١/١٧٦-١٧٧ ويقصد بالجر والمجرور المضاف والمضاف إليه.

واستدل المانعون لمذهبهم؛ بأن المضاف والمُضاف إليه بمنزلة شيء واحد^(١)، فلا يجوز أن يفصل بينهما، وإنما جاز الفصل بالظرف وحرف الجر للضرورة؛ لأنه يتَّسع فيهما ما لا يتَّسع في غيرهما^(٢).

وقد نقل أبو البركات الأنباري (٥٥٧٧هـ)^(٣) عن الكوفيين أنهم يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور، مستدلين على مذهبهم بالسَّماع عن العرب في القراءات القرآنية والشعر - كما مر - والذي يدلنا عليه كتاب معاني القرآن للفراء بوصفه المصدر الأول للنحو الكوفي، أن الفراء لا يرى هذا الفصل، يقول في تعليقه على قراءة ابن عامر: "وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايم) بالياء، فإن تكن مثبتة عن الأولين، فينبغي أن يقرأ (زَيْن)، وتكون الشركاء هم الأولاد"^(٤). والذي نريد أن نصل إليه دلالة القول على احترام الفراء للقراءة القرآنية، رغم عدم ثقته بورود الفصل فيها.

أما مقطع القول في هذا الأمر فقلوه: "وليس قول من قال: إنما ذلك مثل قول الشاعر:

فَرَجَّجْتُهَا مَتَمَكَّنًا زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

بشيء، وذلك مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية"^(٥) والفراء لا

يرى هذا الفصل، ففي تعليقه على رواية البيت السابقة يقول: "باطل والصواب:

"زَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَزَادَةَ"^(٦)

(١) الإصناف، مسألة: ٦٠.

(٢) المصدر السابق، مسألة: ٦٠.

(٣) المصدر السابق مسألة: ٦٠.

(٤) معاني القرآن، الفراء، ١/٣٥٧-٣٥٨.

والفراء متمسك بعدم الفصل مثله مثل البصريين ولهذا يقول: "ولكن إذا اعترضت

صفة بين خافض " مضاف" وما خفيض " مضاف إليه" جاز إضافته، مثل قولك هذا

ضاربٌ أخيه، ولا يجوز إلا في الشعر"^(١)... ويقول: " وليس قول من قال : مُخْلِيفٌ وَعَدَهُ

رُسُلِهِ ولا زَيْنٌ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم بشيء"^(٢)

ويشار إلى أن ابن جنبي قد قال بما قال به الفراء في تصحيح قول الشاعر:

فَزَجَّجْتُهَا مُمْكَّنًا زَجُّ الْقُلُوصِ أَبِي مزادة

قال: " أي زَجُّ أَبِي مزادة القلوص، ففصل بالمفعول به هذا مع قدرته أن يقول : زَجُّ

القلوصِ أَبُو مزادة"^(٣).

لقد جوز ابن مالك الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمعمول المضاف، من

مفعول أو ظرف أو شبهه في الاختيار، يقول: "وقد تقدم أن الفصل بمعمول المضاف إذا لم

يكن مرفوعاً جدير بأن يكون جانزاً في الاختيار، ولا يختص في الاضطرار"^(٤)، وفي

تعليقه على قراءة ابن عامر، قال: " لأنها ثابتة بالتواتر، ومعزوة إلى موثوق بعربيته، قبل

العلم بأنه من كبار التابعين، ومن الذين يقتدى بهم في الفصاحة ..."^(٥)

(١) معاني القرآن، الفراء، ٨١/٢.

(٢) المصدر السابق، ٨١/٢ وانظر: دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد

ديري، دار كتيبة، ط١، ١٤١١/١٩٩١، ص٣٣٧-٣٣٨.

(٣) معاني القرآن، الفراء، ٨١/٢.

(٤) التسهيل، ١٦٠.

(٥) المصدر السابق: ١٦٠.

ورأى أن فصل ابن عامر جائزٌ قياساً يقول: ^(١) "وتجوز ما قرأ به فسي قياس النحو قوي ؛ ذلك أنها قراءة اشتملت على فصل يدخله بين عاملها المضاف إلى ما هو فاعل ، فحسن ذلك من ثلاثة أمور :

١- أن الفاصل فضلة؛ فهو بذلك صالح للاعتداد به .

٢- كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف.

٣- كونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف مقدر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية.

ثم قال: " فلو لم تستعمل العرب الفصل المشار إليه لاقتضى القياس استعماله ؛ لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً. فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية، فحكم بجوازه ^(٢). فإن كان الفاعل أجنبياً فيرى أن الفصل به ضرورة وقد رد نحاة البصرة الشواهد المسموعة ، بحجة أنها مجهولة القائل ^(٣).

أما قراءة ابن عامر، فقد اختلفت فيها جهات النظر، فضعفها بعضهم ^(٤). وردّها بعضهم ووصفها بالخطأ واللحن والقيح ^(٥). يقول الزمخشري: "وأما قراءة ابن عامر" قتل أولادهم شركائهم" ، برفع (القتل) ونصب (الأولاد) وجر (الشركاء) على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر؛ لكان سجعاً مردوداً ، فكيف به في الكلام المنتثور؟ وكيف به في القرآن الكريم المعجز بحسن نظمه وجزالته؟"

(١) شرح التسهيل، ١٤١.

(٢) شرح التسهيل، ١٤١ وابن عقيل ٨٢/٢.

(٣) الإنصاف، مسألة: ٦٠.

نظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي دار الكتب المصرية، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧، ١٩٦٧: ٩٦/٩.

(٤) ٩١/٧ ، والتبصرة والتذكرة ، الصيمري ، تح : فتحي أحمد مصطفى ، ط ١ ، ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ، ٢٨٨-

٢٨٩ .

(٥) الكشاف، ٦٦/٢.

وحملها على أن ابن عامر رأى في بعض المصاحف: "شركائهم" مكتوباً بالياء فقرأها بالجبر^(١) ثم قال: "ولو قرأ بجبر" الأولاد والشركاء؛ لأن الأولاد شركاؤهم فسي أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب^(٢).

وقد رد أبو حيان كلام الزمخشري، ونبه أنه لا يلتفت إلى قول من ردها أو ضعفها منكرأ عليهم هذا الصنيع، قال عن الزمخشري: "وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفةهم وديانتهم"^(٣).

وبيّن أبو حيان أن العرب فصلت بالجملة في قولهم: "هو غلام زيد - إن شاء الله - أخيك"، فإذا جاز الفصل بالجملة، فالفصل بالمفرد أسهل^(٤)، وهذا له نظير في كلامهم، فقد فصل باسم الفاعل في الاختيار، كقراءة بعض السلف: ﴿مُفْلِحًا وَعَدَهُ وَسِيلَهُ﴾، بنصب (وعده) وخفض (رسله)^(٥).

(١) للكشاف، ٦٦/٢.

(٢) المصدر السابق: ٦٦/٢.

(٣) البحر المحیط: ٦٥٧/٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

ويبدو لي أن رأي الكوفيين ومن تابعهم لهو مما يُستأنس به في هذه المسألة، لقوة أدلتهم وضعف أدلة المخالفين، ويكفي لصحته قراءة ابن عامر التي ثبت تواترها عن النبي (ﷺ) فالقراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، والطعن فيها وتضعيفها تجرؤ غير محمود، فضلاً عن أن ابن عامر من كبار التابعين، وأحد القراء السبعة ولم يُنكر عليه أحد هذه الغاية، ولا طعن فيها ولا أشار إليها بضعف. وورود القرآن عليه يدل على صحته والطريق إثبات غير القرآن به لا إثباته بغير القرآن.

الإضافة إلى الضم في الظاهر

نصُّ النحاة على أن الإضافة هي نسبة تلازمية بين اسمين على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه^(١). ونصُّوا على أن المجرور لا يكون إلا اسماً وأنَّ الجرَّ من خصائص الأسماء. وهذا يؤكد ما جاء في حدِّ الإضافة من أنها تسببة تقيديَّة بين اسمين توجب لثانيهما الجرَّ^(٢). وأنَّ الجرَّ إنما يكون في كلِّ اسمٍ مُضَافٍ إليه^(٣).

يشترط جمهور النحاة في ركني الإضافة أن يكونا اسمين، والضابط عندهم كون الإضافة نسبة بين المتضاميين على معنى أحد حروف الجر، وعليه فإذا كانت الإضافة كما شاع في حدِّها أنها إضافة اسم إلى غيره بحذف التنوين من الأول، لم يصدق هذا الحدُّ على علاقة تجاور الأسماء والأفعال أو بمعنى آخر "الإضافة إلى الأفعال". إذ إنَّ الأفعال تتنافى في ما تدلُّ عليه مع حروف الإضافة.

(١) شرح التصريح: ٦٧٣/١.

(٢) الهمع: ٤١١/٢.

(٣) للكتاب: ٤١٩/١.

ويرى سيبويه أن علة امتناع الإضافة إلى الأفعال: "أنَّ المجرور داخل في المضاف إليه مُعَاقِبٌ للتَّوِينِ، وليس ذلك في الأفعال"^(١). ومثله قول الزجاجي: "أنَّ المضاف إليه، واقع موقع التَّوِينِ؛ "لأنَّه زيادة في الاسم يقع آخرًا، والأفعال لا يضاف إليها فامتتعت من الخفض لذلك"^(٢). وتوضيح ذلك " أن يقال: لَمْ تخفض الأفعال؛ لأنَّ الخفض لا يكون إلا بالإضافة والإضافة إلى الأفعال مستحيلة فامتتعت من الخفض لذلك"^(٣).

ويبدو لي أن الإضافة إلى الأفعال؛ تسوق إلى فساد المعنى ونقض الغرض الذي أقيم التّضاييف لأجله. لأنَّ ذلك يعدّ عدولاً عن الأصل، وخروجاً على سمت اللغة الذي خصَّ الإضافة بالأسماء دون سائر أقسام الكلام كـ(الحروف والأفعال).

فالارتباط بين المتضاييفين أوجب أن يكتسب الثاني من الأول ما له من سمات وخصائص كالتعريف والتخصيص، فالإضافة ينبغي بها تعريف المضاف، وإخراجه من إبهام إلى تخصيص على حسب خصوص المضاف إليه في نفسه، والأفعال لا تكون إلا نكرات ولا يكون شيء منها أخصّ من شيء؛ فامتتعت الإضافة إليها لعدم جدواها"^(٤)

(١) الكتاب، ١/١٤.

(٢) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار الفنون، ط ٥، ١٤٠٦-١٩٨٦، ١٠٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) شرح المفصل، ٢/١٨٠.

إلا أن الذي يظهره التوصيف اللغوي ، وقوع تلازم أسماء الزمان إلى الأفعال، نحو قول
الله - عز وجل - ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩] ، فأضاف "يوم" إلى
الفعل المضارع "ينفع" . ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّكُمْ فِيهَا جَمَالَ جِبْنَ تَرْيْحُونَ وَجِبْنَ
تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: ٦] ، فأضاف "حين" إلى الفعل "تريحون وتسرحون".

يقول سيبويه في باب " ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء": " يضاف إليها يعني الأفعال -
أسماء الدهر . ذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد، وأنتيك يوم يقول ذاك... ثم يعلل ذلك بقوله :
"وجاز هذا في الأزمنة واطرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفةً ، وتوسّعوا بذلك في
الدهر؛ لكثرته في كلامهم، فلم يخرجوا لفعل من هذا..."^(١).

(١) الكتاب، ٣/١١٧

الفصل الثاني

الإضافة المعنوية في القرآن الكريم

دراسة تركيبية دلالية

الإضافة المعنوية في القرآن الكريم

دراسة دلالية تركيبية

سبق الحديث عن أقسام الإضافة عند النحويين، وقد أشرنا إلى أن النحويين قد قسموا الإضافة إلى محضة وغير محضة^(١)، والمحضة هي التي يكون الاتصال فيها بين طرفي الإضافة قوياً، وذلك مقصد النحويين بقولهم: "خالصة من تقدير الانفصال"^(٢) أو يستفيد فيها المضاف من المضاف إليه تعريفاً أو تخصيصاً.

والإضافة المعنوية على تقدير حرف يوصل معنى ما قبله إلى ما بعده، وهو ما أشار إليه غير واحد من النحاة. إذ تجيء الإضافة المحضة على ضرب: إضافة بمعنى اللام، وإضافة بمعنى (من)، وإضافة بمعنى (في).

فالتي بمعنى اللام) نحو (دار زيد)، والتي بمعنى (من) نحو: (ثوبٌ خزٌّ)، والتي بمعنى (في) نحو: (صوم عرفة)^(٣)، وإلى هذا أشار الأشموني بقوله: "فالأولى اسمها محضة ومعنوية وحقيقية؛ لأنها خالصة من تقدير الانفصال، وفائدتها ترجع إلى المعنى... وذلك هو الغرض الأصلي من الإضافة"^(٤)

أما ضابط الإضافة المعنوية؛ فهو أن لا يكون المضاف وصفاً مضافاً إلى معموله، فالمحضة غير إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع، إلى معموله، وغير المحضة هي إضافة الوصف المذكور^(٥)

(١) للمقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ٨٧/٢.

(٢) شرح التصريح على التوضيح، خالد الزهري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/٦٧٩.

(٣) انظر: الإيضاح المعنوي، أبو علي الفارسي، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب ط. ١٤١٦، ١/١٩٩٦.

٢١٠-٢١١. والنكت الحسان، أبو حيان الأندلسي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٧.

/ ١١٧-١١٨.

(٤) شرح الأشموني، ٤٤٦/٢، والمساعد: ٣٣١/٢.

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٤٤٦/٢، ٤٥-٤٤.

والأكثر أن يكون المضاف في الإضافة المحضة واحداً مما يلي^(١):

١- الأسماء الجامدة، الباقية على جمودها (غير المؤولة بمشتق)، كالمصادر وغيرها نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاةٍ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤] وأسماء المصادر نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ ذَلَّ كُنْتُ إِلًا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣] . ونحو (أرض) في قوله تعالى: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]

٢- المشتقات الشبيهة بالجوامد، وهي المشتقات التي لا تعمل مطلقاً، ولا تدل على زمن معين، كصيغ أسماء المكان، من مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا تَطَلَّمَ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف: ٩٠] وأسماء الزمان، كقوله تعالى: ﴿بَلَّ السَّاعَةَ مَوْعِدُهُمُ وَالسَّاعَةَ أَنهَىٰ وَأَمَرُ﴾ [القمر: ٤٦]. واسم الآلة، نحو: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَدُورُ بِالْعَصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]

٣- المشتقات التي لا دليل معها على نوع الزمن، الذي تحقَّق فيه معناها، نحو قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ فِيهِ الطُّولُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ [غافر: ٣].

(١) انظر: النحو الوافي، عباس حسن، ٤/٣ .

قال الزجاج: "غافر" و " قابل " صفتان... وإنما جعل "غافر" و"قابل" صفتين وإن كانا

اسمي فاعل؛ لأنه فهم من ذلك أنه لا يراد بهما التجدد ولا التقيد بزمان، بل أريد بهما

الاستمرار والثبوت وإضافتهما محضة .^(١)

٤- المشتقات ذات الدلالة على الزمن الماضي، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أُنْجُوتٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا﴾ [فاطر: ١] يقول

الرضي: " إذا كانا للماضي - يعني اسم الفاعل والمفعول - فإضافتهما محضة؛ لأنهما لم

يوازنا الماضي، فلم يعملما عمله^(٢).

٥- أفعال التفضيل على الرأي المشهور^(٣) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى

حَيَاتِهِ﴾ [البقرة: ٩٦].

٦- إضافة الوصف إلى الظرف، مع وجود القرينة الدالة على المضي أو على الدوام،

كقول الله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤] ، وسنأتي على تفصيل ذلك :

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، تح : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٨ / ١٤٨٨١

٣٦٦/٤ والبحر المحيط ، ٩ / ٢٣٣ .

(٢) شرح الكافية، الرضي الاستريازي ، تح : يوسف حسن عمر ، جامعة قاربيونس ، ١/٢٥٦-٢٥٨ .

(٣) انظر: شرح للتسهيل ، ٢/٣٣٢ ، والهمع: ٢/٤١٦ .

أنماط الإضافة المعنوية في القرآن الكريم

يحفل القرآن الكريم بأنماط الإضافة المعنوية ، وتكرر فيه بنسب متباينة قلّة وكثرة ، وترد الإضافة في كتاب الله كغيره من نصوص العربية ، باعتبار ما يضاف إليه وفق قسمين رئيسين : إضافة إلى الظاهر ، وإضافة إلى الضمير ، ثم يتفرع كل قسم إلى جملة من الأنماط التفصيلية .

وتأتي الإضافة لتحقيق أغراض دلالية منها : تعظيم المضاف أو المضاف إليه ، أو تحقيرهما ، أو لإفادة التشريف ، أو الاستعطاف^(١).. إلى غير ذلك مما سنأتي عليه في معرض الدراسة .

النمط الأول : المضاف إليه علماً:

تشيع الإضافة إلى الأعلام في الاستعمالات اللغوية ، وهي في القرآن أكثر من أن يوتى لها بشاهد ، وترد الإضافة إلى الأعلام ، كاسم الذات الإلهية ، أو أسماء الأنبياء ، لتضفي على المضاف قيماً دلالية متنوعة منها :

(أ) إفادة التشريف أو التعظيم :

ويقع هذا في كل ما يضيفه الله - عز وجل - إلى ذاته بأي اسم من أسمائه الحسنى ، أو ضمير دال عليه ، فإذا أضيف إلى الذات الإلهية أو صفاته الشريفة وضعت الزيادة ، تستوي في ذلك إضافة المعاني ، وإضافة الذوات ، وإضافة ما كان من جنس النعمة أو الرحمة ، وإضافة ما كان من جنس العذاب والنقمة ، وقد أضيف اسم الرب - سبحانه وتعالى - إلى بعض مخلوقاته بوصفه تعالى بدلائل عظمته ، وعظيم قدرته ، وكمال الملك ، لتشريف هذه المخلوقات .

(١) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٣٣/٢ - ٣٤ .

(ب) إظهار خساسة المتحدث عنه :

كـ (لَعْنَةُ اللَّهِ) في قوله تعالى : ﴿وَالْقَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ

الْكَافِرِينَ﴾ [النور: ٧] وإضافة اللعنة مع ما فيها من كمال الفطاعة إلى اللفظ الشريف؛ لإسقاط الملعون عن درجة الأبرار، وإظهار خساسته بإبعاده من الرحمة على سبيل السخط .

(ج) تهويل المضاف :

ومنه (شَعَائِرُ اللَّهِ) في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ

وَلَا الشُّهُورَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] وإضافة الشعائر إلى لفظ الجلالة تعظيم لها، وتهويل

الخطب من التهاون بحرمتها ، وأن يحال بينها وبين المستهينين بها (١)

(د) تعظيم خطر المضاف :

كـ (شَهَادَةُ اللَّهِ) في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ

الْأَثِيمِينَ﴾ [المائدة: ١٠٦] وإضافة الشهادة إلى اسم الجلالة ، تعظيم لخطرها عند الشاهد،

وغيره ؛ لأن الله لما أمر بأدائها كما هي ، وحضّ عليها أضافها إلى اسمه حفظاً لها من

التغيير والنقص، فال تصريح باسمه تعالى تذكير للشاهد حين القسم (٢) .

(١) روح المعاني، ١/٥٣

(٢) تفسير التحرير والتتوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، ١٩٨٤ ، ٦/٨١ .

(هـ) الامتتان على الخلق :

ومنه (رُزِقَ اللَّهُ) في قوله تعالى: (كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [البقرة: ٦٠] ، ففي إضافة "الرزق" إلى "الله" - تعالى - لإشعار عباده

منه بالمنة عليهم أي ؛ الذي رزقكموه من غير كد وتعَب^(١).

(و) التذكير بحرمة العباد :

ومنه (عِبَادَ اللَّهِ) في قول الله : ﴿أَنْ أَمُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾

[الدخان: ١٨] ، المراد به بنو إسرائيل ، أجرى وصفهم "عباد الله" تذكيراً لفرعون بموجب

رفع الاستعباد عنهم ، وإنما هم عباد الله ؛ أي: هم أحرار ، فعباد الله كناية عن تحررهم

من عبودية العباد .

وترد الإضافة إلى الأعلام الشخصية ، لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) التتويه بشأن المضاف :

من مثل: (مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ) في قوله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَعْلَى﴾

[البقرة: ١٢٥] ، وفي إضافة "المقام" إلى اسم نبي الله إبراهيم للتتويه بشأنه (التَّكْوِينُ). ومما

يحمل عليه (وَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ وَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ

نَفْسَهُ﴾ [البقرة : ١٣٠] ، وفي إضافة "الملة" إلى اسم نبي الله إبراهيم ، للتتويه بشأنه ،

وللإيحاء إلى أن هذا الحكم حقيق بأمته ، وللتعريض بالذين حادوا عن الدين الجديد الذي

جاء متضمناً لملة إبراهيم .

(١) انظر : الفتوحات الإلهية لتوضيح تفسير الجلالين ، المسماة حاشية الجمل ، ضبط إبراهيم شمس الدين ، دار

للكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦/١٩٩٦ ، ٨٤/١.

وترد الإضافة كذلك إلى أسماء الأرقام والمدن المعروفة آنذاك، كـ (أَهْلُ مَدِينٍ)

في قول الله : ﴿ قَالِيَتَتْ سَنِينٍ فِي أَهْلِ مَدِينٍ ثُمَّ جِئَتْ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٤٠]

وينماز نمط الإضافة إلى الأعلام الشخصية بكثرة ورود التركيب فيه مصدراً بكنية ولعل مرد ذلك هو التلازم الشديد بين الأعلام والألفاظ الدالة على الكنى ، لما بينها من تضام لفظاً ودلالة ، لذا ترد في الأغلب مضافة إليها ومن هذه الألفاظ (أب وأم وابن وبنوت وبنو). ولتحقيق جملة من الأغراض الدلالية منها :

(أ) إظهار لسوء الأدب عند غير المتأدبين مع الله :

وردت لفظة (ابن) مضافة إلى لفظ الجلالة في موضعين وشاهدها: (ابنُ الله) في

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾

[التوبة: ٣٠] وفي إضافة "الابن" إلى لفظ الجلالة ؛ إظهار لسوء الأدب عند غير المتأدبين

مع الله ، فإضافة الابن إلى هذا الاسم العظيم وتخصيصهم له سبحانه بهذه الإضافة (ابن

الله) غاية في سوء الأدب مع الله .

(ب) التتويه والتكريم :

ومما أضيف فيه الابن إلى الأعلام الشخصية ، إضافته إلى مريم-عليها السلام-فقد

ورد مضافاً إلى مريم في ستة عشر موضعاً ، ومنه (ابن مريم) في قوله تعالى: ﴿ إِذْ

قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرِي عِمَّتِي عَلَيْكَ وَعَلَى الدِّتِكِ ﴾ [المائدة: ١١٠]

وإضافة (ابن) إلى (مريم) ؛للتتويه بشأنها، وإظهار اسمها حتى تتال بذلك حسن السمعة،

مع ما في ذلك من التكريم .

فضلا عن هذا فإن ذكر عيسى -عليه السلام- مع اسم أمه ، رد على النصارى الذين غلوا
 فزعموا ألوهيته، وللتبويه على أن ابن الإنسان لا يكون إلهاً^(١).

وتنكر الأم في النسب، إما للجهل بالأب كقول بعضهم (زياد بن سمية)^(٢) قبل أن يلحق
 بأبي سفيان ، أو لأن لأمه مفعراً عظيماً كقولهم: (عمرو بن هند) وهو عمر بن المنذر ملك
 العرب^(٣)

ومن الألفاظ الدالة على الكنية في القرآن الكريم (**أُمُّ مُوسَى**) في قول الله : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَالْتَبِيهِ فِي الْيَمِّ** ﴾ [التقصص: ٧] .

ومنه (**ابنة عمّار**) ووردت مضافة في آية واحدة ، وشاهدها قول الله: ﴿ **وَهَرِيمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَخْضَتْ فَرَجَهَا فَفَعَلْنَا فِيهِمْ وَنُوحًا** ﴾ [التحريم: ١٢]

ومما يحمل على هذه الصورة إضافة الملحق بجمع المنكر السالم (بنسون) ، إذ ورد
 مضافا إلى الأعلام في تسعة وثلاثين موضعاً، فأضيف إلى اسم نبي الله (إسرائيل) ثلاثاً
 وثلاثين مرة، وإلى اسم نبي الله آدم ست مرات.

(ج) التحريض والتبويه:

من مثل (**بني إسرائيل**) في قول الله : ﴿ **وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا**

اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ٧٢] وإسرائيل هو يعقوب -عليه السلام- ومعنى

إسرائيل (عبد الله) أو (صفوة الله) ^(٣) .

(١) انظر : الروض الريان في أسئلة القرآن ، شرف الدين بن ريان ، تح : عبد الحلیم السلفي ، كمتبة المعلوم
 والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٥ / ١٩٩٤ ، ١ / ٢٤ .

(٢) انظر : تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة عز لدين للطباعة والنشر ، ط٢ ،
 ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ ، ٢ / ٣٩٢-٣٩١ .

(٣) انظر : مروج الذهب ومعادن العرب ، المسعودي تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،
 مصر ، ط٤ ، ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ٢ / ٩٩ ، وعمرو بن المنذر اللخمي ، ملك الحيرة عرف بنسبته إلى أمه تمييزاً
 له عن أخيه (عمر) الأصغر ابن أمية ينظر : الأعلام ، الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٧٩ ،
 ٨٦/٥ .

وإضافتهم إلى لفظ " إسرائيل " دون " يعقوب " ؛ لأنهم لما خوطبوا بعبادة الله ونُكروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتوبيهاً من غفلتهم ، سمو بالاسم الذي فيه تذكير بالله ، تتويبه على أن يكونوا مثل أبيهم في الخير، فكانه قيل : يا بني عبد الله يا بني صفوة الله".

ولذلك لما دعا النبي -ﷺ- قوماً إلى الإسلام ، يقال لهم : " بنو عبد الله " قال : يا

بني عبد الله ، إن الله حسن أبيكم..^(١) ، فأضافهم إلى ما يحركهم لطاعة الله؛ لأن الإنسان يحب أن يقتفي أثر آبائه وإن لم يكن بذلك محموداً، فكيف إذا كان محموداً ؟ ألا ترى إلى قول الله - تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم

مُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢]

(ب) العناية بنسب العقيدة :

كقوله تعالى (يا بني آدم) و(يا بني إسرائيل)، دليل على أن من انتمى إلى شخص ولو بوسائط كثيرة يطلق عليه أنه ابنه، ويسمى ذلك أباً ، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتُمُ **إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [الحج: ٧٨] وفي إضافتهم إلى أنبياء الله تشریف لهم، بذكر نسبهم إلى الأصل الطيب.^(٢) ومن شواهد (بني آدم) في قول الله : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُم **لِبَاسًا** يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ [الأعراف: ٢٦]

ووضع الظاهر موضع المضمَر في القرآن كثير، ويكون لغوائد، ويقدر في كل محل بما يناسبه **تعظيماً**، كقوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ** حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] أو **تحقيراً**، كقوله ﴿ **أُولَئِكَ** حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩]

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء كتب العلمية ،

القاهرة ، ١٩٥٧/١، ١٦٦. (٢) انظر البحر للمحيط/١/٢٨١

ورد اسم الإشارة مضافاً إليه في ستة وستين موضعاً ، فقد ورد اسم الإشارة 'ذلك' مضافاً إليه في سبعة وأربعين موضعاً، واسم الإشارة (هذا) في أحد عشر موضعاً و(هذه) في أربعة مواضع و(هؤلاء) في موضعين و(أولئك) في موضعين ومن أغراضه الدلالية:

(أ) تخصيس المشار إليه :

كقوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفَهُ وَرَثُوا الْكِتَابَ بِأَخْذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ [الأعراف: ١٦٩] وإضافة (عرض) إلى اسم الإشارة (هذا) تخصيس لما يقولونه، وتحقير له ، وأنهم مع علمهم بما في كتابهم من الوعيد على المعاصي يفتنون على تبديل الكتاب وتحريفه ؛ لأجل العامة^(١)

(ب) التنبيه والتنكير :

كقوله تعالى: ﴿ تَلِيْعِبْدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [إبراهيم: ٣] وإضافة الرب إلى (هَذَا الْبَيْتِ) لتعظيم شأن المشار إليه ، وأثر إضافة (رب) إلى (هذا البيت) ، دون أن يقال: ربهم ؛ للإيماء إلى أن البيت هو أصل نعمة الإيلاف، فضلاً عن كونه سبباً لرفعة شأنهم بين العرب^(٢)

ومنه قوله تعالى: ﴿ لِمَا أَوْتُوا أَنْ عَبُدْ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَمَهَا ﴾ [النمل: ٩١] ، والعدول عن ذكر "مكة" باسمها العلم إلى طريق الإشارة؛ لما تقتضيه الإشارة من التعظيم، والإشارة إلى البقاع بهذا الاعتبار فاشية في القرآن الكريم وثمة قيمة أخرى يمكن أن يقال ، وهي أن الإشارة إلى البيت بالقرب مع بعده في أحيان كثيرة ؛ لجعله ماثلاً بالقرب في قلب المسلم ، وكأنه قريب على وجه الحقيقة .

(١) انظر: تفسير النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط. ، د.ت ، ٥٨٦/١ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير ، ٥٦/٣٠ .

(ج) الاستهانة والتقليل :

كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ قَوْلِهِ مَقْطُوعٌ مَّصْرُوعٌ ﴾

[الحجر: ٦٦] ، وإضافة (دابِر) إلى هؤلاء ووصفهم به تقليل لهم واستهانة بأمرهم، وهم قوم لوط (الطَّاغُوتِ) .

(د) الإيذان بكمال التميُّز :

كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ

يَبْوُورٌ ﴾ [فاطر: ١٠] ، إذ الأصل (مكرهم)، وضع اسم الإشارة موضع ضميرهم ؛ للإيذان بكمال تميُّزهم بما هم عليه من الشرِّ والفساد من سائر المفسدين، واشتهارهم بذلك وما فيه من معنى البعد للتمييزه على ترامي أمرهم في الطغيان، وبعد منزلتهم في العدوان^(١)

(١) انظر : روح المعاني، ١٧٦/٢٢.

النمط الثالث: المضاف إليه معرفاً بأل:

ورد هذا النمط في آيات كثيرة جداً ، ويكون الركن الأول - كما هو معلوم - نكرة ، والثاني معرف بأل ، فيكتسب المضاف من المضاف إليه جملة من الأحكام ، وترد الإضافة إلى المعرف بأل لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) التشريف :

وتختص هذه القيمة في ما أضافه الحق - عز وجل - إلى أسمائه الجليلية أو صفاته الشريفة ، من مثل : (عِبَادَ الرَّحْمَنِ) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاتًا﴾ [الزخرف: ١٩] بإضافة العباد إلى صفة "الرحمن" -جل شأنه- تشريف وتعظيم لهذه الفئة، وإيماء إلى أن العبودية لله ، من رحمة الله بعباده .

(ب) التشويق :

ومنه (شَجَرَةَ الْغُلْمِ) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ كُلْ أَدْنَى شَجَرَةِ الْغُلْمِ وَمُكِنَّا بِبَيْتِكَ﴾ [طه: ١٢٠] وسماها شجرة الخلد بالإجمال ؛ للتشويق إلى تعيينها حتى يُقْبَل عليها، ثم عيَّنَها له بعد ذلك بما أنبأ به قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾.

(ج) التهويل :

ومنه (صُورَاءَ الْمَلِكِ) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْقِدُ صُورَاءَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢] ، وإضافة الصواع إلى الملك ؛ للتشريفه، وتهويل سرقته على وجه الحقيقة^(١) .

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٢٨/١٣.

(د) الانتساب والاختصاص :

تفيد الإضافة إلى المعرف بـ " أل " ، معنى الانتساب والاختصاص ، كـ (ابن السَّيْبِل) في قول الله: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّيْبِلِ﴾ [البقرة: ١٧٧] وكلمة (ابن) مستعملة في معنى الانتساب والاختصاص؛ فابن السبيل هو الذي لازم الطريق سائراً ، أي مسافراً ، فإذا دخل القبيلة عرف بأنه ليس من أبنائها ، فعرفوه بالإضافة إلى الطريق ، رمى به الطريق إليهم فكأنه ولده^(١).

ومما يحمل على الاختصاص (زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ) في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] وإضافتها إلى الساعة حينئذ ؛ لأنها من أشراطها^(٢).

(هـ) المبالغة :

كـ (حُبُّ الشَّهَوَاتِ) في قول الحق ﴿ذُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤] ، أي حُب المشهيات وجعلها نفس الشهوات ، على وجه المبالغة في قوة الوصف ؛ فالمزِين للناس هو الشَّهَوَاتِ (المشهيات) بنفسها لاجبها ، فإذا زُيِّنَ لهم أحبوا ، وهذا إيجاز ، يُغني عن أن يُقال: زُيِّنَ للنَّاسِ الشهوات فأحبوها^(٣).

(١) انظر :التحرير وللتوير: ٥١/٥ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٩١ / ٦ .

(٣) تفسير روح المعاني : ٩٨/٣ .

كـ(ضرب الرقاب) في قول الله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾]

محمد : ٤]، و(ضرب الرقاب) ، مجاز مرسل عن القتل ، وعبر به عنه للإشعار بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقبة حيث أمكن ، تصويراً له بأشنع صورة ؛ لأن ضرب الرقاب فيه إطارة الرأس الذي هو أشرف أعضاء البدن ومجمع حواسه^(١).

ومما يحمل على نمط الإضافة إلى الظاهر، ما عرف عند النحاة بإضافة الاسم إلى

اسم يوافقه في المعنى^(٢)، من مثل: (مسجد الجامع) و(حق اليقين) و (جانب الغربي).

وما ورد منه في كلام الله تعالى قسمان :

١- إضافة الصفة إلى الموصوف ، وترد لتحقيق أغراض دلالية منها:

(أ) التوكيد :

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة : ٩٥] ، وإضافة (حق) إلى

(اليقين) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي اليقين الحق؛ وذلك أن الشيء إذا كان

كاملاً في نوعه وصف بأنه حق، كما في الحديث الشريف : " لأبعثنَّ معكم أميناً حقَّ أمين

" ، فالمعنى أن الذي قصصنا عليك في هذه السورة ، هو اليقين حق اليقين ، ومآل هذا

الوصف إلى توكيد اليقين ، فهو بمنزلة ذكر مرادف الشيء ، وإضافة المترادفين تفيد

معنى التوكيد^(٣) ، ويجوز أن يكون من إضافة الموصوف إلى صفته، أي إنه لليقين الحق

، بأنه يقين لا يشك في كونه حقاً^(٤)

(١) انظر : روح المعاني : ٤٤/٢٠.

(٢) انظر : الإنصاف ، مسألة ٦١، وأسرار النحو ، ابن كمال باشا ، تح : أحمد حسن حامد ، دار الفكر ،

عمان ، دط ، دت ، ١٥٣ .

(٣) التحرير والتنوير : ١٩٥/٦ .

(٤) المصدر السابق : ٣٥٠/٢٧

(ب) المبالغة :

كقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨] وإضافة (حق) إلى (جهاده)

للمبالغة في الأمر بهذا الجهاد ؛ لأنه أضاف " الحق " إلى "الجهاد"، والأصل إضافة "الجهاد" إلى "الحق" أي : جهادا خالصا لله، فعكس ذلك لقصد المبالغة... وقيل: المراد استقراغ ما في وسعهم في إحياء دين الله^(١)

٢- إضافة الموصوف إلى الصفة ،وتردد لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) الذم والتفخير :

كـ (ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ) في قوله تعالى: ﴿بِظَنُّونَ يَا لَلَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ [ال

عمران: ١٥٤]، أي :المختص بالجاهلية ، كـ(رجل صدق) و(حاتم الجود). وقد بين الله أنه ظن أهل الجاهلية الذين لم يعرفوا الإيمان أصلاً . فهؤلاء المتظاهرون بالإيمان لم يدخل الإيمان في قلوبهم، فبقيت معارفهم كما هي في الجاهلية، ووصف به أهل الشرك تتفيراً من الجهل وترغيباً في العلم^(٢) .

(ب) أمن اللبس :

كـ (دَائِرَةُ السَّوِّءِ) في قوله تعالى: ﴿الظَّالِمِينَ يَا لَلَّهِ ظَنَّ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ

السَّوِّءِ﴾ [الفتح: ٦] ، إذ لو قال الحق - عز وجل - " عليهم دائرته " ؛ لأوهم أن الضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى . وإضافة دائرة إلى السوء من الإضافة إلى الوصف اللازم ، إذ الدائرة لا تكون إلا في السوء، فلو لم تُضَفْ الدائرة إلى السوء ؛عرف منها معنى السوء ؛ لأن دائرة الدهر لا تستعمل إلا في المكروه^(٣) ، فالإضافة للبيان والتأكيد^(٤)

(١) تفسير فتح القدير ٤٧٠/٣ .

(٢) التحرير والتوير : ٩٤/٤ ، ١٣٦/٤ .

(٣) انظر :المصدر السابق :٢١٩/١٣ .

(٤) انظر : روح المعاني :٨/٧ .

(ج) تعليم الأدب في الخطاب :

وأعجب احتراس وقع في القرآن، قوله تعالى مخاطباً لنبية عليه السلام: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَائِبِ الْغُرَبِ إِذْ قَضَيْتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ [القصص: ٤٤]، وقال حكاية عن موسى ﴿وَمَا دِينَاهُ وَن جَائِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم : ٥٢] فلما نفى سبحانه عن رسوله أن يكون بالمكان الذي قضى لموسى فيه الأمر، عرف المكان بالغربي ولم يقل في هذا الموضع "الأيمن"، والمكان المشار إليه واحد . ووجه الفرق بين الخطابين إن الأيمن إما مشتق من اليمين وهو البركة أو مشارك له في المادة ، فلما حكاه عن موسى في سياق الإثبات أتى بلفظه ، ولما خاطب محمداً -ﷺ-، في سياق النفي عدل إلى لفظ " الغربي "؛ أدبا مع النبي؛ لتلا يخاطبه فيسلب عنه لفظاً مشتقاً من اليمين رفقاً به في الخطاب وإكراماً له ، ولما أخبر عن موسى -ﷺ- ذكر الجانب الأيمن تشريراً لموسى -ﷺ- فراعى فسي المقامين حسن الأدب معهما ، تعليماً للأمة ، وهو أصل عظيم في أدب الخطاب^(١) .

(ج) الإشارة إلى الاختلاف في أحوال استحصال ما ينفع الناس

ومنه (حَبَّ الْحَصِيدِ) في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبَالًا وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] وخص الحب بالإضافة؛ لأنه هو المقصود ، وحكى الفراء : هو من إضافة الشيء إلى نفسه كـ(حبل الوريد)^(٢) وفائدة ذكر هذا الوصف، الإشارة إلى الاختلاف في أحوال استحصال ما نفع الناس من أنواع النباتات ... فإن الحبوب تستثمر بعد حصد أصولها على أن في ذلك الحصيد منافع للأعنام تأكله بعد أخذ حبه^(٣)

(١) الدرهمان في علوم القرآن: ٣ / ٦٦ بتصرف.

(٢) انظر: معاني القرآن ، الفراء : ٥٥/٢ .

(٣) انظر : للتحرير والتوير : ٢٥/٢٩٢ .

ومما ورد في الشعر قول بعضهم :

أَسْمَدَحُ فَقَسَسَا وَتَدَّمُ عَبَسَا أَلَا لِلَّهِ أُمُكُ مِنْ هَجِينِ
وَلَوْ أَقْوَتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَبَسِ عَرَفْتَ السَّدَلَ عِرْفَانَ السَّيْقِينِ
أي: عرفانا يقينياً^(١).

اختلف النحاة على نحو ما في هذه المسألة ، فذهب جمهور البصريين إلى عدم جواز إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى، محتجين بـ" أن الإضافة إنما يراد منها التعريف والتخصيص ، والشيء لا يتعرف بنفسه ؛ لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنيا عن الإضافة ، وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد "^(٢) ويرى ابن السراج أن إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى، إزالة للكلام عن جهته ،لأن الأصل فيه النعت وحده ،ففي قولهم : "الصلاة الأولى" و"المسجد الجامع" ، من أضاف فينبغي أن يكون أراد " هذه صلاة الساعة الأولى، وهو قبيح بإقامة النعت مقام المنعوت"^(٣)

وما ورد منه في استعمالاتهم اللغوية مما يوحي بذلك، قالوا بتأويله على حذف المضاف إليه وإقامة الصفة مقامه، ومن ثم تخرج من إضافة الشيء إلى نفسه، إذ إن التقدير في (حقُّ اليقين : حقُّ الأمر اليقين) و(جانب الغربي : جانب المكان الغربي) و(صلاة الأولى: صلاة الساعة الأولى) .

أما الكوفيون فقالوا بجواز ذلك^(٤) محتجين بالسماع عن العرب. وحملوا ما ورد

منه على الظاهر دونما تأويل.

(١) معاني القرآن، للفراء: ٥٥/٢-٥٦. ولم ينسبه إلى قائل.

(٢) الإصناف ، مسألة : ٦١

(٣) تنظر: الأصول ،ابن السراج ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة لرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٩/١. وأمالى

ابن الشجري : ٦٨/٢.

(٤) الإصناف ، مسألة : ٦١

النمط الرابع: المضاف إليه تركيباً إضافياً :

تتفق معظم التراكيب التي عرضت لها المصنفات النحوية، في كونها مؤلفة من عنصرين (مضاف+ مضاف إليه)، إلا أننا نجد في كلام الله آيات يتضائف فيها أكثر من عنصرين ، ويكون المضاف إليه تركيباً إضافياً، ويرد لتأدية أغراض دلالية منها :

(أ) إظهار فضل المضاف وكمال حسنه :

ومن ذلك (ثَوَابِ الْآخِرَةِ)، في قوله تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُجِبُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨] ، وتخصيص " الحسن" بهذا الثواب للإيدان بفضله ومزيته، وأنه المعتد به عند الله ، وإضافة (حسن) إلى ثواب الآخرة؛ للإشعار بكمال حسنه.^(١)

(ب) التخصيص على تمام العلم :

ومنه: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ في قول الله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]، وتخصيص التلاوة بهذا الوصف؛ لإرادة تمام العلم ، أي تلاوة مستوفية قوام نوعها ، لا ينقصها شيء مما يعتبر في التلاوة، وتلك هي التلاوة بفهم مقاصد الكلام المتلو ، فإن الكلام يراد منه إفهام السامع، فحق التلاوة هو العلم بما في المتلو.

(١) روح المعاني، ٤٠/٨٦.

ومما يحمل على هذه الصورة (ابن أم) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ

اسْتَضَعُوا بِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠] واختيار

التعريف بالإضافة ؛ لتضمن المضاف إليه معنى التذكير بصلة الرحم، وذلك أدعى إلى

العطف ؛ لأنها كانت مؤمنة ، وقاست فيه المخاوف والشدائد ، اعتد بنسبها وذكره بحقها،

ولم يقل يا (ابن أبي) ولا (يا أخي) ؛ لأن المقام مقام تल्प ورحمة ، فنكر هارون-عليه-

لفظ الأم ؛ أبلغ في الترفق والتल्प والترحم^(١) .

وأقصى ما ورد في القرآن الكريم من تتابع الإضافات، ثلاث إضافات وجاء ذلك

في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ [الرعد: ٢٢] .

النمط الخامس : المضاف إليه نكرة :

نكر النحويون أن المضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف إذا كان المضاف

إليه معرفة، كـ(غلام زيد)، أو التخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة كـ(غلام امرأة)

فغلام قبل الإضافة نكرة خالية من التخصيص فلما أضيفت إلى نكرة تخصص بها ،

والمراد بالتخصيص ما لا يبلغ درجة التعريف. وترد هذه الإضافات لتحقيق أغراض

دلالية منها :

(أ) إفادة التحرر :

ومن شواهد هذه الصورة (فَكُرِّرْقَبَةً) في قوله تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا

أَدْرَاكُمَا الْعَقَبَةَ (١٢) فَكُرِّرْقَبَةً ﴾ [البلد: ١١-١٣]، وفي الإضافة إفادة التحرر من السرق

، وواضح أن دلالة التحرر لا يفيدتها المعنى المعجمي أو الوظيفي ؛ لأنها دلالة اجتماعية

لفئة بعينها ، والمراد ذم العبودية لغير الله على سبيل المبالغة.

(١) انظر : الروض الربان ١/ ٢٣٥ ، والكشاف : ١٥٣/٢ .

(ب) الكناية عن السرور :

ومنه (قُرَّةٌ عَيْنٍ) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتُ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾

[القصص: ٩] ، وتركيب (قُرَّة عَيْن) كناية عن السرور ، والكناية ناشئة عن ضدها، وهي سخنة في العين التي هي أثر البكاء اللازم للأسف والحزن، فلما كني عن الحزن بسخنة العين كقولهم في الدعاء بالسوء: "أسخن الله عينه". أتبعوا ذلك بأن كنوا عن السرور بضد هذه الكناية، فقالوا: قُرَّة عَيْن ، فحكى القرآن ما في لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المسرة الحاصلة للنفس ببليغ ما كنى به العرب عن ذلك وهو "قُرَّة عَيْن" (١) .

(١) انظر: لتحرير والتوير: ٦/٢٠ .

إضافة أفعال التفضيل

مما يحمل على الإضافة للنكرة تارة وللمعرفة تارة ، أفعال التفضيل نحو (أول كافر) في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٤١] .

اختلف النحاة في إضافة أفعال التي للتفضيل، فذهب الكوفيون ومن وافقهم^(١) إلى أن إضافة أفعال التفضيل غير محضة ؛ لأنها على نية الانفصال، يقول ابن يعيش: " اعلم أن أفعال هذه التي يراد بها التفضيل من الإضافة المنفصلة غير المحضة ، فلا تفيد تعريفا ؛ لأن النية فيها التتوين والانفصال ، لتقديرك فيها (من)^(٢) .

وذهب سيبويه ومن وافقه من النحاة إلى أن إضافة " أفعال التفضيل " محضة ، وهو الاختيار الغالب عند النحويين ، يقول سيبويه : " وإنما أنبتوا الألف واللام في قولهم : أفضل الناس؛ لأن الأول قد يصير به معرفة ، فأنبتوا الألف واللام وبناء الجميع ولم ينون ، وفرقوا بترك النون والتتوين بين معنيين"^(٣)

واحتج القائلون بأنها غير محضة ، بوقوع أفعال التفضيل نعتا للنكرة ، كما في قولنا : " مررت برجل أفضل القوم"^(٤) . إذ لو كان معرفة لما جاز أن تتعت به النكرة .

(١) انظر المقصد : ٨٨٤/٢ ، وأسرار العربية ، أبو البركات الأنباري ، تح : فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، ط ١ ، ١٤١٥ / ١٩٩٥ ، ٢٨٠ ، و شرح المفصل : ٦/٣ ، و شرح جملة الزجاجي : ٧٢/٢ .

(٢) شرح المفصل : ٤/٣ .

(٣) للكتاب : ٢٠٤/١ .

(٤) انظر : شرح جملة الزجاجي ، ابن عصفور ، ٧١/٢ - ٧٢ .

ووروده مسموعا في قول الشاعر:

مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةَ لَا يُوجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كَفَاءُ

والشاهد وقوع "أضلع" التي للتفضيل نعتا لـ "ملك"^(١).

أما القائلون بتمحضها، فاحتجوا بوقوع أفعال التي للتفضيل نعتا للمعرفة، في

أفصح نص وأعلاه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَمْسَنُ الْفَالِقِينَ ﴾ .

[المؤمنون: ١٤]، أما قول الشاعر "أضلع البرية" فلا حجة فيه عندهم؛ لأن قوله "أضلع

البرية" خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.^(٢)

فضلاً عن هذا فإن أفعال التفضيل لم يرد في مواضع النكرة، كوقوعه حالاً،

وتمييزاً، ولم يسمع وقوعه بعد "رُبَّ" كما قيل: "يا رُبَّ غابطنا"، ومما يقوي رأي

القائلين بتمحضها، قولهم: بأن أفعال التي للتفضيل لا يلحقه التتوين في حال إفراده، حتى

يقال بالتخفف منه على سبيل الإضافة اللفظية^(٣).

والحق أن مذهب سيبويه ومن تابعه لهو مما يُستأنس به؛ لأن أفعال التفضيل ليست

وصفاً يجري على المضارع في إرادة الحال أو الاستقبال؛ لأنه أقرب إلى الجوامد،

بخلاف الأوصاف المجارية للفعل. وإضافته حقيقية تفيد التعريف والتخصيص.

أما حجتهم بقول "أضلع البرية"، فيمكن حمله على أنه بدل معرفة من نكرة،

والدليل إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال.

(١) نظر: خزنة الأدب: ٤/٣٦١.

(٢) نظر: شرح الكافية، الرضي: ١/٢٨٩.

(٣) نظر: حاشية الصبان: ٢/٢٤٢.

شروط اسم التفضيل المضاف^(١):

الأول : ألا تصحبه " من " الجارة للمفضول ، فلا يقال: زيدٌ أفضل الناس من عمرو، أما " من " الجارة لغير المفضول ، فلا يمتنع الجمع بينها وبين الإضافة، نحو : زيدٌ أقرب الناس مِنِّي^(٢)

الثاني: أن يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه: كقولك الخليفة أفضل بني هاشم " ومن ثم خطأ النحاة من يقول : " الخليفة أفضلُ بني تميم " ؛ لأنه ليس منهم، وقولك : " أنت أفره عبد في الناس ، أي : أنت أحد هؤلاء الذين فضلتم^(٣) ،

كما خطؤوا من يقول : (زيد أفضل إخوته) ؛ لأن زيدا غير داخل في جملة إخوته، ألا ترى أنه لو قال قائل: من إخوة زيد ؟ لعددتهم دونه... كما لا يقال: زيد أفضل النساء لتميزه من جنسهن ... لأنه حينئذ يدخل في الجملة التي أضيف إليها^(٤) .

وقد قسم النحويون أفعال التفضيل وفقا لما يضاف إليه قسمين :

١- مضاف إلى نكرة .

ورد أفعال التفضيل في القرآن الكريم مضافا إلى الاسم النكرة في سبعة عشر

موضعا^(٥) نحو: ﴿أَكْثَرُ شَيْءٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] .

(١) انظر : شرح ابن عقيل ، ١٧٦/٢ ،

(٢) انظر : للتبصرة والتذكرة : ٢٩٢/١ و حاشية الصبان : ٤٧/٣ .

(٣) المقضب : ٣٨/٣ .

(٤) شرح المفصل : ٨/٣ .

(٥) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث القاهرة ، دط ، دت

القسم الثاني ، ٢٢٠-٢٢٣ .

ونحو: (أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] وتختلف أحكام أفعال التفضيل من حيث المطابقة تبعاً لنوعه ، فإذا كان مضافاً إلى نكرة وجب إفراده وتذكيره، سواء أكان المنعوت مؤنثاً أو مثنى أو جمعاً^(١) ، نقول : مررت بغلامٍ أبيضٍ غلامٍ ، وبغلامينٍ أبيضينٍ غلامينٍ ، وبفتاةٍ أبيضينٍ فتاةٍ.. وهكذا.

وثمة أمر آخر يتعلق بأفعال المضافة إلى النكرة، أشار إليه غير واحد من النحويين وهو مطابقة المضاف إليه للمفضل^(٢) ، من مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] ، فالموصوف (الإنسان) حين وقع مذكراً، جاءت النكرة (تقويم) أيضاً مذكرة ونحو: زيدٌ أفضلُ رجلٍ ، والزيدان أفضلُ رجلين ، والزيدون أفضلُ رجال ، وهذا أفضلُ امرأةٍ ، والهندان أفضلُ امرأتين ، والهندات أفضلُ نسوة، فالمطابقة نسي الإفراد والتذكير والتأنيث وفروعهما.

ومما عُدَّ إشكالاً على هذه القاعدة ، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِيهِ﴾ [البقرة: ٤١]، لعدم المطابقة بين الموصوف (واو الجماعة) والمضاف إليه (كافر) ، وكان مقتضى الكلام أن يقال: "أول كافرين" وقد تأول النحويون عدم المطابقة؛ بأن أصل الكلام " أول فريق كافر به"^(٣) و(فريق) جمع في المعنى ، فتمت المطابقة باعتبار المعنى، وأُفرد (كافر) باعتبار إفراد (فريق) في اللفظ^(٤) وقد رجع بعضهم أصل الكلام: "ولا يكن كل منكم أول كافر به ، إذ لولا ذلك : لقليل: أول كافرين"^(٥) .

(١) نظر: شرح ابن عقيل ، ١٧٨/٣ .

(٢) نظر: شرح الكافية ، الرضوي ، ١١٣١/٢ .

(٣) شرح الأسموني: ٣٨٦/٢ .

(٤) نظر: حاشية اللصبان، ٤٨/٣ .

(٥) نظر: نظر: شذور الذهب ، ابن هشام الأنصاري ، تح: ح. فاخوري، در اللجبل ، بيروت ، ط ١ ،

٤١٧ ، ١٩٨٨/١٤٠٨ .

ومما اعترض به على شرط المطابقة السابق، قوله تعالى: ﴿ تَمَّ وَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ

سَافِلِينَ ﴾ [التين: ٥]، إذ جاءت النكرة "سافلين" مخالفة لما قبل أفعل، أي الموصوف

معنى، وهو الضمير في "رددناه"، فرأى بعضهم أن المراد بضمير (رددناه) جنس

الإنسان^(١)، قال الفراء: "ولو كان أسفل سافل، لكان صواباً؛ لأن لفظ الإنسان واحد، فقيل

(سافلين) على الجمع؛ لأن معنى الإنسان في معنى الجمع"^(٢).

والذي أراه أن الذي سوغ مخالفة المضاف إليه للموصوف في الآية، مراعاة

الفواصل، فكل الآيات في سورة التين تنتهي بالياء والنون (سينين، الأمين، سافلين،

الحاكمين)، فلو قال: (أسفل سافل) لاختل إيقاع السورة، والله أعلم.

في حين رأى آخرون^(٣) أن مطابقة المضاف للمفضل واجبة، إذا كان المضاف إليه

غير وصف، فإن كان وصفاً، وقد تقدم أفعل التفضيل جمع، جازت المطابقة وجاز الإفراد،

قال الشاعر^(٤):

وَإِذَا هُمْ طَعَمُوا فَأَلَامَ طَاعِمٌ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعِ

إذ ورد المضاف إليه بعد أفعل وصفاً مشتقاً "طاعم" فجاز أن يطابق الموصوف الجمع فيأتي

جمعاً "جياج"، وجاز أن يلزم الإفراد والتذكير، فقيل: "طاعم"، فأفرد بقوله: طاعم،

وجمع بقوله: جياج.

والحق أن ما ذهب إليه النحاة بشأن المطابقة بين الاسم الموصوف والمضاف إليه،

سواء تعلق الأمر بالوصف أو بغيره، ضرب من التمثل والتكلف؛ بدليل ورود غير آية

في القرآن الكريم، تنقض المطابقة من أصلها.

(١) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد، ١٨١/٢.

(٢) معاني القرآن، الفراء: ٢٧٧/٣.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، تح: مصطفى النحاس، ط١، ١٤٠٩ / ١٩٨٩، مطبعة

المدني، ٢٢٥/٣، يوحاشية لصبيان: ٤٨/٣. (٤) انظر: خزنة الألب، ٣٦١/٥.

فكما ورد فيه المضاف إليه غير وصف قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١] ، إذ لا مطابقة بين الموصوف (الآخرة) والمضاف إليه (درجات) إلا في جانب التأنيث ، على أننا نجد من الباحثين^(١) من يقول بأن الآخرة جمع في المعنى وإن كانت في ظاهرها مفرداً ؛ لأن الآخرة منازل ومستويات متفاوتة لا منزلة واحدة ؛ لتبرير مقولة المطابقة ، ومثلها في نقض فكرة المطابقة قول الله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُفْوِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران : ١١٠] . إذ إن الموصوف هو ضمير الجمع المنكر فهي " كنتم " والمضاف إليه " أمة " فلا مطابقة بينهما .

والصواب أن يقال بجواز المطابقة وعدمها ، سواء أكان المضاف إليه وصفاً أو غيره ، ومن ثم حمل ما ورد من النصوص مما يشعر بعدم المطابقة على ظاهره دون تأويل ، فما لا يحتاج إلى تأويل أفضل مما يحتاج إلى تأويل .

٢- مضاف إلى معرفة :

إضافة اسم التفضيل إلى المعرف شائعة في الاستعمالات اللغوية ، ولا سيما لغسة القرآن الكريم ، وما ورد في النص الشريف من إضافة أفعال التفضيل إلى المعرفة ، يمكن رده إلى قسمين :

(١) انظر : اسم للتفضيل بين النظرية والواقع ، رسالة ماجستير مخطوطة ، إعداد : ميسون علي إسماعيل ، إشراف : د . محمد حسن عواد ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٩ ، ١٣٤ ، وانظر : لنحويون و القرآن ، خليل بنيران الحسون ، مؤسسة الرسالة ، عمان ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢ ، ١٧٣ .

يرد " أفعال " التفضيل في القرآن الكريم على أصله من إفادة المفاضلة ، نحو(قَيُّوْ

الْمُنْزِلِينَ) في قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [يوسف: ٥٩]

، فعلى مذهب أكثرهم جازت مطابقة (أفعال) وعمها^(١) في الإفراد وفروعه والتذكير

والتأنيث ، وإن كان الأفصح التزام الإفراد والتذكير ، خلافا لابن السراج^(٢) الذي ذهب إلى

القول بعدم مطابقة أفعال المضاف إلى المعرفة وعده أمراً واجباً. وردُّ عليه بقول الله : ﴿

وَمَا تَرَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا ﴾ [هود: ٢٧] . وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ

قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مِّنْهُنَّ وَمِثْلَهُنَّ ﴾ [الأنعام: ١٢٣] ، وخصَّ الأكبر بالإضافة ؛ لأنهم أقدر الناس على

الفساد والتحليل والمكر، لرئاستهم وسعة أرزاقهم ، واستتباعهم الضعفاء والمحايير^(٣)

. ومما يمكن حمله على المطابقة قول الله : ﴿ وَمَا تَرَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا ﴾

[هود: ٢٧] ، وقوله: ﴿ إِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَوْبِينَ ﴾ [التقصص: ٢٦].

وأجاز ابن عصفور^(٤) كلا الوجهين من غير تفضيل ، وعليه فنقول في المطابقة :

مررت برجلين أفضلي القوم ، وبرجال أفاضل القوم ، وبامرأة فضلى النساء ، وبنساء

فُضِّلَ النساء ، وفضليات النساء ، وعلى غير المطابقة نقول : مررت برجلين أفضل القوم

، وبرجال أفضل القوم ... وهكذا .

(١) انظر: شفاء العليل ، للسلسلي ، تح : الشريف البركاتي ، المكتبة الفيصالية ، ط١ ، ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ،

٦١٣-٦١٤.

(٢) انظر: رأيه في شذور الذهب ، ٤٤٥ ، شفاء العليل ، ٦١٣/٢-٦١٤ ، وحاشية الصبان : ٤٩/٣ .

(٣) انظر: تفسير التنسي ، ٥٠٢/١ .

(٤) انظر: شرح جمل الزجاجي ، ١ ابن عصفور / ١٩٧ .

ومما جاء على ترك المطابقة، قول الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْزَبَ النَّاسِ عَلَىٰ

حِيَابِهِ﴾ [البقرة: ٩٦] ، وقوله: ﴿أَوْلَيْكَهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَوْلَيْكَهُمْ خَيْرٌ

الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦-٧] ، وقول الشاعر^(١) :

وَمِيَّةٌ أَحْسَنُ النَّقْلَيْنِ جَيْدًا وَسَالِفَةٌ وَأَحْسَنَةٌ قَذَالًا

إذ لا مطابقة بين "مِيَّة" و"أفعل التفضيل" أحسن" ، لو طابق في الصدر ، لقال :

"حسنى النقلين" . ولو طابق في العجز لقال : "حسانهم" يقول ابن جني : فأفرد الضمير مع

قدرته على جمعه ، وهذا يدل على قوة اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها ، ألا

ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدم في الأول لفظ الجمع ، فترك اللفظ وموجب الموضع

إلى الأفراد لأنه مما يؤلف في هذا المكان^(٢) .

وقد اجتمع الاستعمالان المطابقة وعدمها في قوله: -الظيلاء- : -أَلَا أَخْبَرِكُمْ بِأَحْبَبِكُمْ إِلَيَّ

وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَنَازِلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ أَحْسَابِكُمْ أَخْلَاقًا ، الْمُوَطَّوُونَ كُنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ

، أَلَا أَخْبَرِكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضِكُمْ مِنِّي مَنَازِلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ أَسَاوِيَتِكُمْ أَخْلَاقًا ، الثَّرَثَارُونَ

الْمُتَفَيِّهُونَ^(٣) .

وعلة جواز المطابقة وعدمها في هذا الضرب ، أن الإضافة إلى المعرفة تشبه

التعريف بأل ؛ فعومل أفعل المضاف إلى معرفة معاملة أفعل المعرفة بأل في المطابقة.

(١) الجمل : ٧٥ ، وشرح شذور الذهب : ٥٣٦ ، والمفصل : ٢٩٨ .

(٢) الخصائص : ٤١٩/٢ ، والمفصل : ٢٩٨ .

(٣) سنن الترمذي ، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٤ / ٣٧٠ . والرواية : " إن أحبك إلي وأقربك مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضك إلي وأبغضك مني مجلساً يوم القيامة ، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون " ويروي : " محاسنكم " و" مساوئكم " وعلى هذا لا شاهد فيه .

ولما كانت إضافة (أفعل) في قولنا: (زيدٌ أفضل الناس)، إلى المفضل عليه (الناس)، أشبه في هذه الحالة جملة (زيدٌ أفضل من الناس) حُمِلَ (أفعل) المضاف إلى معرفة على (أفعل) المجرد من "أل" والإضافة في عدم الإضافة ولزوم الإفراد والتنكير^(١).

ب - ما يفيد الزيادة المحضة أو التفضيل المطلق

ذكر النحاة أن أفعل التفضيل : " هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة^(٢) ".
وبعبارة أخرى : هو كل اسم مشتق يأتي على وزن أفعل ، ويدل - غالباً - على شيئين مشتركين في معنى واحد ، وزاد أحدهما على الآخر فيه .

غير أن "أفعل" قد يجعل لعدم إرادة التفضيل^(٣)، ويكون بمعنى الفاعل أو الصفة المشبهة ، وإلى هذا النوع يشير ابن يعين . . . وهو أن يكون أفعل فيه للذات بمعنى فاعل، فإنه يجوز أن تقول: (يوسف أفضل إخوته) ؛ إذ المراد أنه فاضلٌ فيهم، ولا تجوز الجملة، إذا أريد أنه أفضل منهم^(٤) وهذا يقتضي ألا يوجد المفضول ولا من الجارة له. فيتبع إذ ذاك ما قبله وجوباً نحو: هذا رجل أفضل الخطباء ، وهذان رجلان أفضلًا الخطباء، وهذه امرأة فضلى الخطيبات ، هذا إذا قصد منه مجرد الزيادة على المضاف إليه وعلى غيره.

(١) انظر : شرح المفصل : ٨/٣ .

(٢) قطر لثدي : ٢٨٠ .

(٣) حاشية للصبان : ٤٩/٣ .

(٤) تظنر شرح المفصل : ٨/ ٣ .

وإضافة أفعل التفضيل في هذا النوع الذي لا تفضيل فيه إلى ما بعده ، ليست من قبيل إضافة المفضل إلى المفضل عليه، بل من إضافة الشيء إلى بعضه ؛ كما في قولهم : "الناقص والأشج أعدلا بني مروان ، أي عادلهم^(١) ؛ لأنه لم يشاركهما أحد من بني مروان في العدل التام والإنصاف الكامل للرعية.

ومما يحمل على البعضية (أَسْوَأَ الَّذِي) في قوله تعالى: ﴿ تَلَذُّبِقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٧] ، أي أقبح جزاء أعمالهم التي هي في أنفسها أسوأ، فأفعل للزيادة المطلقة^(٢). وخص الأسوأ للمبالغة .. أو للإشعار بأنهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون أنهم مقصرون مذنبون، وأن ما يفرط منهم من الصغائر هو عندهم الأسوأ^(٣)

و(أَحْسَنَ الَّذِي) في قوله تعالى: ﴿ وَيَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٥] ، وإضافة (الأسوأ) و(الأحسن) إلى ما بعدهما من إضافة الشيء إلى بعضه؛ للقصد إلى التحقيق والتوضيح^(٤) ؛ لأن التفضيل هنا من باب الزيادة المطلقة من غير نظر إلى مفضل عليه ، نظراً إلى وصوله إلى أقصى الغاية الكمالية، ثم لما كانوا متقين كاملي التقوى لم يكن في عملهم أسوأ إلا فرضاً وتقديراً، وأن حسنهم عند الله تعالى من الأحسن لدلالته على أن جميع أجرهم يجري على ذلك الوجه^(٥) .

(١) انظر: شرح ابن عقيل: ١٨١/٢.

(٢) انظر للكشاف: ١٣١/٤.

(٣) روح المعاني: ١١٩/٢٤.

(٤) تفسير البيضاوي: ٥ / ٦٧ وتفسير أبي السعود: ٧ / ٢٥٥

(٥) الكشاف: ١٣١/٤.

ومثل الحالة السابقة في المطابقة، إذا نوي التفضيل المطلق، وقصد به إرادة المفاضلة لا على المضاف وحده بل عليه وعلى سواه، لأن أفعال إذا أضيف إلى جنسه لم يكن بعضه^(١)، كـ ﴿خَيْرُ النَّاصِيغِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَنْقُضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِيغِينَ﴾ [الأعام: ٥٧] و﴿خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩] و﴿أَحْسَنُ الْفَالِقِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْفَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. وهذا النوع الذي يفيد التفضيل المطلق، خارج عن البعضية للمضاف إليه، "فإنه أحكم من كل من تسمى بحاكم وخير من كل من تسمى برازق"^(٢)

وقولهم: "أرسل الله إلى الناس رسولا أفضل قريش، وأيده بصحب أخير الناس من العرب". والتقدير: أرسل الله رسولا أفضل الناس من بين العرب، وأيده بصحب أخير الناس من العرب"^(٣) أي أفضل الناس من بين قريش"^(٤)؛ لأن الإضافة هنا لمجرد التخصيص، أي تخصيص الموصوف بأنه من القوم الفلاني مثلاً.

(١) البرهان في علوم القرآن: ١٦٨/٤.

(٢) السابق نفسه.

(٣) نظر حاشية الصبان: ٤٩/٣.

(٤) السابق نفسه ٣/٤٩.

النمط السادس : المضاف إليه ضميراً

الضمائر وحدات صرفية دالة، ذات قيمة إجلالية يكتن بها عن الظاهر ، ومن ثمّ كانت الإضافة إليها بديلاً لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال ، وأدعى إلى الخفة والاختصار^(١).

ولما كانت الضمائر واقعة موقع الأسماء الظاهرة، أو عائدة إلى اسم ظاهر تقدم ذكره ، كان من الضروري أن تحمل بعضاً من صفات الأسماء ، الأمر الذي دعا النحويين إلى اعتبارها قسماً من أقسام الاسم ، مستمدين معيارهم هذا مما يبين مباني الأسماء والضمائر من علاقة، ومما بينها من صفات مشتركة.

فمن حيث عده اسماً، كان مبعث ذلك ما يتصف به الضمير من خاصية تركيبية، فهو يقع مسنداً إليه ويحل محل الاسم في جملة من مواضعه الإعرابية، ومنها الإضافة ؛ فيأتي مضافاً إليه، فيضام المضاف ولكنه لا يكون مضافاً أبداً.

أما الإضافة إلى الضمير في القرآن الكريم، فهي أكثر من أن تُحصى، ومرد ذلك إلى أن الضمائر في البناء الجملي العربي ، تتجاوز وظيفتها النحوية المتمثلة في المعاقبة الموقعية لأسماء الظاهرة، والقيام بالوظيفة التي يقوم بها من الناحية التركيبية، لتقوم بوظيفة تركيبية هي الربط بين كثير من عناصر التركيب اللغوي ومفرداته. بقصد إنشاء تراكيب لغوية متوحدة ومتجانسة تتصل أجزاءها بعضها ببعض اتصالاً دلاليًا وثيقاً. وعلى هذا الأساس كثر دورانها في تراكيب اللغة ، الأمر الذي دعا النحويين إلى القول إنها الأصل في الإحالة^(٢).

(١) انظر: البرهان في علم القرآن ، ٢/٤٤٠ والبيان في ر وقع القرآن، دراسة لغوية ولسلوية للنص القرآني ، تمام حسان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٣ ، ١١٩ .
(٢) لهما : ٣١٨/١ .

تعد الإضافة إلى الضمائر من أكثر صور الإضافة شيوعاً في كتاب الله ،
سواء الخاصة بالله - عز وجل - أو غيرها ، وفي الإضافة إلى الضمائر خفة
ظاهرة تغني عن تكرار الأسماء ، فالضمائر تشكل لحمة في النص ، تزيد تراكيبه
قوة وتماسكا . وفيما يلي صور ذلك :

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة:

وهي سائغة شائعة في القرآن الكريم، وترد لعدة أغراض دلالية منها :

(أ) تعظيم المتحدث عنه :

كـ (رُوحِهِ) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَعَّمْ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: ٩] "

وأضاف "الروح" إلى ذاته ؛ دلالة على أنه خلق عجيب لا يعلم حقيقته إلا هو، وهي
إضافة خلق إلى خالق^(١)

(أ) النِّم والتَّقْبِيح :

كـ (هُوَ) في قول الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ قُرْطُلًا﴾ [الكهف: ٢٨]، وإضافة الهوى إلى ضمير العبد، ثم وتقبيح لفعله المتبع دون

دينه. (ج) تقرير الفخامة وتأكيدا :

كقول الله: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥]، وإضافة "النور" إلى

ضمير الحق ؛ لزيادة تقريره وتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الإضافية الناشئة من إضافته

إلى ضمير الحق عز وجل^(٢).

(١) انظر: حاشية الجمل: ١/١٤٣.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود: ٦/١٧٧.

(د) إظهار بشاعة الفعل :

ومنه قول الله : ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَحُرَّ اللَّهُ شَيْئًا ﴾ [آل عمران: ٤٤]

وإضافة "العقبين" إلى الضمير زيادة تأكيد في الرجوع إلى الوراء، والرجوع على العقب أسوأ أحوال الراجع .

(ه) نفي الألوهية:

نحو (كَلِمَتُهُ) في قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾

[النساء: ١٧١] والإضافة لبيان أنه خُلِقَ بأمر التكوين الإلهي ، المعبر عنه بكلمة (كن)، أي كان تكوينه غير معتاد^(١).

وقد ترد الإضافة إلى ضمير الغائبين ، لتحقيق قيم دلالية كثيرة منها :

(أ) التغليب :

وشاهده (جُنُودَهُمَا) في قول الله: ﴿ وَتُرِي بَرَعُونَ وَقَامَانَ وَجُنُودَهُمَا وَنَحْمَ مَا كَانُوا

يَخْذَرُونَ ﴾ [القصص: ٦] وإضافة الجنود إلى ضميرهما، إما للتغليب، أو الإظهار على

الحقيقة ؛ كأن يكون لهامان جند مخصوصون به ، وإن كان وزيراً^(١)

(١) انظر: للتحرير والتنوير: ٢٤٠/٣.

(٢) روح المعاني : ٤٤/٢٠.

(ب) إظهار العناية والرعاية :

كـ (رَبُّهُمَا) في قوله تعالى : ﴿ فَأَرَادْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاتًا وَأَقْرَبَ

وَهُمَا ﴾ [الكهف: ٨١]، وفي التعرض لعنوان الربوبية وإضافته لضميرهما، إظهار لمزيد

العناية بهما، وفيه ما لا يخفى من الدلالة على إرادة وصول الخير إليهما .

وقد ترد الإضافة إلى ضمير جمع الغائبين ؛ لتحقيق قيم دلالية أخرى منها :

(ج) زيادة تقييح الفعل :

كـ (أَيُّدِيهِمْ) في قوله تعالى : ﴿ قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ يَأْيُدِيهِمْ ثُمَّ

يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٩] وفائدة ذكر "اليد" المضافة إلى ضميرهم ،مع أن

الكتابة لا تكون إلا باليد؛ لتحقيق مباشرتهم ما حرفوه بأنفسهم، زيادة في تقييح فعلهم^(١)

كقوله: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٧]

(د) التهكم والاستهزاء :

كـ (إِيمَانُكُمْ) في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَسْمَعُوا يَا مَرْكُمُ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٣] ، وإضافة " الإيمان" إليهم تهكم واستهزاء، ودلالة على أن مثل هذا

لا يليق أن يسمى إيماناً إلا بالإضافة إليهم.^(٢) لأن الإيمان يأمر ويدعو إلى عبادة من هو

في غاية العلم والحكمة ، فالإخبار بأن إيمانهم يأمر بعبادة ما هو في غاية البلاهة ، غاية

التهكم والاستهزاء.

(١) انظر حاشية الجمل : ١٠٣/١، والبرهان في علوم القرآن: ٢ / ٤٣٢.

(٢) المصدر السابق: ١١٩/١.

وقد ترد الإضافة إلى ضمير المفردة الغائبة ؛ لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) التنبيه على براءة يوسف :

كـ (أَهْلَهَا) في قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاوِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [يوسف:٢٦] وإضافة

الأهل إلى ضميرها وكونه من أهلها، أدل على نزاهة يوسف^(١) ، وتقرير براءته - التنبيه -

وقد توحى الكلمة المضافة بتيقظ النفس والوجدان والفترة كما في قوله تعالى :

﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ ﴾ [البقرة:٢٣٣] يقول الزمخشري: قلت :

كيف قيل : " بولدها وبولده " قلت : لما نهيت الوالدة عن المضارة ، أضيف إليها الولد

استعظافاً لها عليه، وعليه ، وأنه ليس بأجنبي منها ، فمن حقها أن تسفق عليه وكذلك

الوالد^(٢) .

ومن الأبعاد الدلالية للإضافة إلى ضمير الغائبات :

(ب) الدلالة على تأصل الأمر في نفس المضاف إليه :

نحو(مَكْرُونٌ) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ

مَتَكًّا ﴾ [يوسف:٣١]، وإضافة " المكر " إلى ضمير " النساء " للتنبيه، على تأصل المكر في

نفوسهن^(٣)

(١) انظر: لطائف القرآن ٧٢/١.

(٢) للكشاف: ٣٠٨/١ ، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، محمد أبو موسى ، مكتبة وهبه ط٢

١٤٠٨/١٩٨٨ ص٣١٤.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين النيسابوري ، ضبط زكريا عمريات ، دار الكتب العلمية

، بيروت، ط١ ، ١٤١٦/١٩٩٦، ١٧٩/١.

الإضافة إلى ضمائر الخطاب شائعة في كتاب الله - تعالى - وتختلف دلالاتها باختلاف وجه الخطاب ، ومن هذه الدلالات :

(أ) تسكين روعة المخاطب :

كـ (وَيْكُ) في قول الله: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَمَا لَمْ نَعْلَيْكَ أَنْتَ يَا نُوَادِي الْمَقْدَسِ

طُورٍ ﴾ [طه:١٢] والإضافة إلى ضمير المتكلم، ووصفه بأنه رب المخاطب ؛ لتسكين روعة نفسه من خطاب لا يرى مخاطبه ، فإن من شأن الرب الرفق بالمربوب.

وترد الإضافة إلى ضمير المخاطبين ومن أغراضها الدالية :

(ب) التنبيه على عتو فرعون :

ومنه (وَيْكُمَا) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ [طه:٤٩] أضافه إليهما

، لما أن المرسل لا بد أن يكون رباً للرسول، أو لأنهما صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن

قالا: ﴿ إِنَّا وَسْوَءُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء:١٦] ولم يصف الرب إلى نفسه ، ولو بطريق

الحكاية كما في ﴿ إِنَّا وَسْوَءُ رَبِّكَ ﴾ [طه:٤٧] ؛ لغاية عتوه ونهاية طفنيانه^(١).

وتتكرر الإضافة إلى ضمير المخاطبين ؛ لأغراض متعددة :

(ج) زيادة التنبيه والاستدلال :

كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [النبا: ٩] ، وتعريف (النوم)

بالإضافة دون (أل)، كقوله: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبا:٦-٧] ؛

لزيادة التنبيه والاستدلال، أي أن دليل البعث قائم بين في النوم الذي هو من أحوالكم^(٢).

كذلك ترد الإضافة إلى ضمير جمع المخاطبات ، ولتحقيق أغراض دلالية منها :

(١) نظر: للتحرير وللتوير، ١٦/١٩٦.

(٢) المصدر السابق: ٣٠/١٨.

(د) التعنيف والتقرير :

ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٨] وإضافة

"الكيد" إلى ضمير النسوة فيه دلالة التعنيف والتقرير، فالخطاب عام للنساء، "وتعميم الخطاب للإيماء إلى أن الكيد خلق للنساء عريق"^(١)

٣- الإضافة إلى ضمائر التكلم .

وترد لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) إظهار التحسر والتأسف :

ومنه (شقوتنا) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] وفي إضافة "الشقوة" إلى ضمير المتكلمين ؛ للتبنيه على تألمهم وتحسرهم .

٤- الإضافة إلى اللاحقة (نا) :

يكثر في عرف القرآن الكريم توظيف اللاحقة (نا) للدلالة على العظمة، ويغلب ذلك في كنايتها عن الذات الإلهية ، وهي سمة مميزة من سماته الأسلوبية ، وتأتي لتحقيق قيم دلالية منها :

(أ) التنويه والتشريف :

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣] وفي ذكره (ﷺ) بعنوان العبودية مع الإضافة إلى ضمير الجلالة، تنبيه على عظم قدره وانقياده لأوامره، وفي ذلك غاية التشريف والتنويه بقدره -ﷺ- .

(١) نظر : روح المعاني : ١١٥/١٢ .

وفي الآية التفات من الغائب إلى ضمير المتكلم وإلا لقال سبحانه مما نزل على
"عبد"، لكنه عدل - سبحانه - إلى ذلك تخفيفاً للمنزل أو المنزل عليه، لا سيما وقد أتى
بـ(نا) المشعرة بالتعظيم التام وتخفيف الأمر، رعاية لرفعة شأنه - ~~الذي~~ -^(١)

٥- الإضافة إلى ياء المتكلم :

خص النحاة الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم، بجملة أمور بنائية، تتعلق بعلاقة
الركنين بعضهما ببعض ، وتقوم في جملتها على التزام مظاهر صوتية سياقية، تحقق
لحمة وتضاماً في التركيب المتضايّف ، و جملة المظاهر هي:^(٢)

يكسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم وجوباً ، إذا لم يكن معتلاً ولا مثني ولا جمعاً
نحو " غلامي" و" صاحبي" و" دلّوي " ؛ وذلك كي يكون ما قبل الياء من جنسها، ولتسلم
الياء من التغيير والانتقال "وذلك أن ياء المتكلم، إما أن تكون ساكنة، أو مفتوحة، فلو لم
يُكسر ما قبلها؛ لانتقلت في الرفع وأوأ في لغة من أسكنها، وكان اللفظ في الرفع:" هذا
غلامو " فتذهب صيغة الإضافة، وتقلب في النصب ألفاً في لغة من فتحها، فكنت تقول:
" رأيت غلاما" فلما كان إعراب ما قبلها يؤدي إلى تغييرها وانتقالها إلى لفظ غيرها،
رفضوا ذلك وعدلوا إلى كسر ما قبلها ألبتة^(٣) .

(١) روح المعاني: ١٩٨/١.

(٢) انظر: النشرفي القراءات العشر، ٢/ ١٢١، وشرح طيبة للنشر في القراءات العشر شهاب الدين أحمد بن
محمد بن الجزري (٥٨٣٥)، ضبط وتعليق: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٨/١٩٩٧ ص١٤٨

(٣) انظر: شرح المفصل، ٢٠٦/٢.

أما ياء المتكلم ففيها لغتان ، فتحها وسكونها ، كقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِيَ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] ويجوز
في الياء من نعمتي الإسكان والفتح .

فإن لقيتها ألف ولام اختارت العرب اللغة التي حُرِّكت فيها الياء ، وكرهوا
الأخرى، وعلّة ذلك " أن اللام ساكنة ، فتسقط الياء عندها لالتقاء الساكنين ، فاستقبحوا أن
يقولوا (نِعْمَتِ التّي) ، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين
وأبينهما^(١) .

وربما حُذفت الياء في غير نداء؛ لالتقاء الساكنين قال الزجاج: " ويجوز أن تحذف
الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين ، فتقرأ: (نِعْمَتِ التّي أَنْعَمْتُ) بحذف الياء ، والاختيار
إثبات الياء ؛ لأنه أقوى في العربية وأجزل في اللفظ"^(٢) ومنه قول الله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ
الَّذِينَ﴾ [الزمر: ١٧-١٨] .

وقد اختلف النحويون في كسرة الاسم المضاف إلى ياء المتكلم ، وهل هي إعراب
أم بناء ؟ فرأى فريق منهم^(٣) أنها حركة بناء لا إعراب، وأن المضاف إلى ياء المتكلم
مبني .

وحجتهم في ذلك ؛ فلزوم آخر المضاف حالة إعرابية واحدة ، ولذلك لا يختلف
باختلاف العوامل، ألا تراك تقول: "جاء غلامي" و"رأيت غلامي" و"مررت بغلامي"
فتختلف العوامل في أوله ولا تختلف حركة الإعراب ، بل يلزمه الكسر ألبتة^(٤).

(١) معاني القرآن، الفراء: ١٢٠/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه : للزجاج ، تح : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ ، ١٢٠/١.

(٣) انظر: للتسهيل ، ١٤٣ ، وشرح المفصل : ٢٠٧/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٢٩٤ . نسب: للجرجاني ، وابن

الخشاب والمطرزي والزمخشري .

(٤) شرح المفصل : ٢٠٧/٢.

٣- إن المضاف إلى غير متمكن لا يبنى لمجرد إضافته، بل للإضافة مع كونه قبلها مناسباً للحرف في الإبهام والجمود كغير، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يشترط ذلك فسي كسر آخره، فدل ذلك على أنه غير مستحق البناء^(١).

وعودة إلى أحكام المضاف إلى الياء، إذ يبقى آخر المضاف ساكناً، ويبنى المضاف إليه (وهو الياء) على الفتح، فيما كان مقصوراً^(٢) نحو قول الله: ﴿قَالَ وَيَا عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨]، ومما ورد في كتاب الله بإثبات ألف المقصور وفتح ياء المتكلم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعِبَ هُدَايَ فَلَا هُوَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

وورد إسكانها بعد الألف، كقراءة الأعرج: (هُدَايَ) بسكون الياء^(٣)، وكقراءة الأعمش والحسن وأبي اسحق وأبي عمرو^(٤): (عَصَايَ) بسكون الياء، وما شاكل ذلك من الياءات، فجمع بين ساكنين لأن الألف قبل الياء كالمتحركة للمد الذي قبلها^(٥).
ومن العرب من يقلب ألف المقصور ياءً في الإضافة إلى ياء المتكلم، فيقول

"هوي" و"عصي"، قال أبو ذؤيب الهذلي^(٦)

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَحَرُّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ

أبدل من الألف ياءً؛ لوقوعها موقع الكسرة، ولا يمكن الكسر فيها.

(١) شرح التسهيل: ١٤٤/٣

(٢) انظر: شرح ابن الناظم، ٢٩٥.

(٣) البحر المحيط: ٢٧٣/١.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تح: عبد المال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١.

٧٥/١.

(٥) المصدر السابق: ٧٥/١.

(٦) انظر: شرح التصريح، ٧٤١/٢.

ولا يختص قلب 'ياء المقصور' ألفا بلغة هذيل بل حكاها عيسى بن عمر^(١) عن طيئ ، وبها قرأ أبو عاصم الجحدري وابن أبي إسحق وعيسى ابن عمر (وَقَدِيٍّ) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ آتَبَعَهُ هَدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] وعليه قراءة ابن أبي إسحق والجحدري (عَصِيٍّ)، في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَيَا عَصَايَ﴾ [طه: ١٨] بقلب الألف ياءً وإدغامها في ياء المتكلم^(٢). وكقراءة الحسن (بشويٍّ) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بَشُورَهُ هَذَا عَلَّامٌ﴾ [يوسف: ١٩]. بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة يقول الزجاج: "فمن قرأ بهذه القراءة ، فإنما قلبت الألف إلى الياء ، للياء التي بعدها"^(٣) ومثل المقصور في تسكين آخره للإضافة إلى ياء المتكلم ، المثنى في حالة الرفع كقولنا : " يداي تقدمان المساعدات للمحتاجين " .

وتدغم ياء التثنية ، وياء المنقوص ، وجمع المذكر السالم في ياء الإضافة في حالتها النصب والجر ، بعد حذف النون ، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِيَّ﴾ [نوح: ٢٨] ونحو قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ [ص: ٧٥]. وكقوله تعالى: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِفِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِفِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ، الجمهور على فتح الياء ، وهو جمع (مصرخ) ، فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم ، وفتحت لئلا تجتمع الكسرة والياءان بعد كسرتين^(٤) ويُقرأ بكسرها ، كقراءة حمزة والأعمش ويحيى بن وثاب^(٥) (يُصْرِفِيَّ) بكسر الياء في قول الله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِفِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِفِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] .

(١) انظر: شرح التصريح ، ٧٤٢/١ .

(٢) المحتسب : ١٥٧ / ١ .

(٣) معاني القرآن ، الزجاج : ١١٨ / ١ .

(٤) التتبان في إعراب القرآن : ٦٨ / ٢ .

(٥) انظر: النشر ، ٢٢٤ .

وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة ^(١) فقال الأخفش: "وبلغنا أن الأعمش قال:

(بمُصْرَجِي) فكسر، وهذه لحن لم نسمع به من أحد من العرب ولا أهل النحو" ^(٢) وقال الفراء: "لعلها من وهم القراء من طبقة يحيى ، فإنه قلَّ مَنْ سلم منهم من الوهم ولعله ظن أن الياء في (مُصْرَجِي) خافضة للحرف كله، والياء من المتكلم خارجة من ذلك.. وقد سمعت بعض العرب ينشد:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَا فِيٍّ قَالَتْ لَهُ وَمَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ

فخفض الياء من (فيٍّ) فإن يكن ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين ، فيخفض الآخر منهما، وإن كان له أصل من الفتح ^(٣)

وقال الزجاج ^(٤) هذه القراءة عند جميع النحويين مردولة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف، وقال النحاس ^(٥) صار هذا إجماعاً ولا يجوز أن يحمل كتاب الله على الشذوذ. والحق أنه يُستأنس بالقول بقياسية هذه القراءة ؛ لما نقله جماعة من العلماء ^(٦) أنها لغة فاشية في بني يربوع ، ولا يجوز أن يقال فيها إنها خطأ أو قبيحة أو رديئة ، فضلاً عن أن لها وجهاً صحيحاً من القياس في النحو ، وذلك أن الياء الأولى ياء الجمع ، دخلت عليها ياء الإضافة الساكنة ، فحركت بالكسر ، وهو الأصل في التقاء الساكنين ^(٧)

(١) انظر: النشر، ٢٢٤: ، والبحر المحيط ، ٤٢٨/٦-٤٢٨.

(٢) معاني القرآن ، الأخفش ، تح: عبد الأمير الورد ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ ، ٥٩٩/٢. أراد: هل لك في يا هذه .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ، ٧٥/٢.

(٤) معاني القرآن ، الزجاج: ١/١١٨.

(٥) انظر: البحر المحيط ، ٤٢٨/٦.

(٦) انظر معاني للفراء ٧٥/٢ ، والتسهيل ١٤٦: ، والنشر: ٢/٢٢٤.

(٧) انظر : البحر المحيط ، ٤٢٨/٦ ، وشرح المفصل ٢/٢١٢ .

ج- قلب واو جمع المذكر السالم ياءً في حالة الرفع، وإدغامهما في ياء المتكلم، بقول أبي نؤيب^(١):

أودى بني وأعقبوني حسرةً عند الرقادِ وعزرة لا تُلغى

والشاهد قلب واو الملحق بجمع المذكر (بني) ياء ، وإدغامها في ياء المتكلم ؛ لأن الواو والياء إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون قلّبت الواو ياء، ثم تدغم الياء المنقلبة عن الواو في ياء المتكلم ؛ لاجتماع المتالين^(٢).

وترد الإضافة إلى ياء المتكلم لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) المبالغة :

كـ(مَقَاوِي) في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ لِمَنْ خَافَ مَقَاوِي ﴾ [إبراهيم : ١٤]، فإذا قيل : خاف مقامي ، كان فيه من المبالغة ما ليس في (خافني) ، بحيث إن الخوف يتعلق بمكان المخوف منه كما يقال (قصرت في حقّي) ومنه قول الله تعالى : ﴿ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتِ نَبِيَّ جَنِبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] وكل ذلك كناية عن المضاف إليه.

(ب) زيادة التقييح :

ومنه (مَوْعِدِي) في قول الله : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ حَسَنًا أَفَتُؤَلِّقُونَ الْوَعْدَ بِالْعَهْدِ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ [طه : ٨٦] وإضافة المصدر إلى مفعوله (موعدي) ؛ للتصدي إلى زيادة تقييح حالهم فإن الوعد الجاري فيما بينهم وبينه (ﷻ) من حيث إضافته إليه ، أشنع منه من حيث إضافته إليهم .

(١) البيت لأبي نؤيب في خزنة الألب : ٤٢٠/١.

(٢) انظر : شرح التصريح : ٧٤٠/١.

(ج) إرادة العموم:

نحو (يُعْمَتِي) في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٠] ، وهذا العموم مستفاد من إضافة النعمة إلى ضمير الحق - جل شأنه- أي: النعم التي أنعم الله بها عليهم، وعدل عن التعريف باللام ، إذ ليس في الكلام نعمة معهودة فهو بمنزلة اذكروا (نعمي).

(د) الاهتمام بالمضاف :

كـ(هُدَايَ) في قوله تعالى: ﴿.. فَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ خَفِيَ عَلَيْكُمْ وَلَا تُمْ يُخْزِلُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨] بإضافة لفظ الهدى في قوله (هداي)، وهو عين الهدى في " مني هدى" اهتمام بالهدى ؛ ليزيد رسوخاً في أذهان المخاطبين، وبهذا يظهر وجه تعريف الهدى الثاني بالإضافة لضمير الجلالة.

أحكام المبادئ المضاف إلى الرباء المتكلم

للعرب في الياء المضاف إليها ، أن يثبتوها مرة ويحذفوها أخرى ، ومن أتمتها فهو البناء والأصل ، والأصل إثباتها وفتحها نحو قول الله : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَأَيُّهَا غَافِلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥٦] ، قياساً لها على كاف الخطاب^(١) ، ومن قرأ: ﴿ يَا عِبَادِيَ فَاتَّقُونَ ﴾ أسكنها، استتقلاً للحركة فيها، لأن السكون أخف من الحركة الخفيفة^(٢).

ومن حذف ، اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها ، وذلك أنها كالصلة ؛ إذا سكنت استتقلت فحذفت ، قال الله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ لِمَ خُوفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَمَا أَنْتُمْ بِخَافِقُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٨] ، ومن حذفها واجتزأ بالكسرة جاء بتخفيف ثان .

(١) لمالي بن الشجري : ٣٢٦/١ .

(٢) المصدر السابق : ٣٢٤/١ .

وحذف ياء الإضافة في النداء هو الأوضح والأكثر؛ لأنها تحل محل التوين الذي لا يثبت مع المعارف، يقال ابن الشجري: "وأما حذف ياء المتكلم فحسن؛ لدلالة الكسرة قبلها عليها، وإنما يكون ذلك في النداء؛ لأن النداء مما يكثر فيه الحذف والتغيير لكثرة استعماله... فلما كثر النداء في كلامهم جدا كثر التغيير فيه بالحذف تخفيفاً.. فإذا ناديت غلامك فأفصح الأوجه فيه أن تقول: يا غلام، فتجزئ بالكسرة الياء^(١). وقال أبو حيان " وهذه اللغة أكثر ما في القرآن^(٢).

وقد تقلب الكسرة فتحة، فتقلب الياء ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها^(٣). قرأ الجمهور: ﴿يَا حَسْرَتَا﴾ [الزمر: ٥٦]، بإبدال ياء المتكلم ألفاً، وقرأ أبو جعفر: ﴿يَا حَسْرَتَايَ﴾، بالالف والياء، جمعاً بين العوض والمعوض، والياء مفتوحة أو ساكنة (يَا حَسْرَتَايَ)^(٤).

وقد حمل ابن جنّي عليها قراءة (يَا وَيْلَتَا) في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ يَا وَيْلَتَا أَلَيْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢] يقول "وأصلها (ياويلتي)، فأبدلت الياء ألفاً؛ لأنه نداء في موضع تخفيف، فتارة تحذف هذه الياء، كقولك يا غلام، وأخرى بالبديل كقولك: يا غلاماً^(٥).

(١) لمالي بن الشجري: ٣٢٦/١.

(٢) البحر المحيط: ٣٣٣/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢١٥/٢.

(٤) النشر: ٢٧١/٢.

(٥) المحتسب: ٢٥٩/٢، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩٦/٩.

وقد تحذف ياء المتكلم في النداء خاصة ، ويعوض عنها بالتاء ؛ وذلك إذا كان المضاف إلى ياء المتكلم (أب أو أم) فيقرأ بكسر التاء وفتحها ؛ لتدل على الياء المحذوفة ولا يجمع بينهما لثلا يجمع بين العوض والمعوض^(١) . كما قال الله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ [مريم: ٤٤] وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦] ، يقول الحريري : " فإن قيل : كيف دخلت تاء التانيث على "الأب" وهو مذكر ، فالجواب أنه لا غرو في ذلك ، ألا ترى أنهم قالوا: رجل ربعة ، ورجل مرموقة ، فوصفوا المذكر بالموث ، وقالوا: امرأة حائض فوصفوا الموثن بالمذكر ، وإنما تستعمل ما ذكرناه في النداء خاصة^(٢) .

كما أنه قد تحذف الياء من تركيب (ابن أم) مع بقاء الكسرة الدالة على الياء المحذوفة ، وجاز كذلك حذف الياء بعد قلبها ألفا وقلب كسرتها فتحة ، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص^(٣) : ﴿ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَظْمَقُوا وَيِي وَكَادُوا يَفْتَأُونِي ﴾ [الأعراف : ١٥٠] بفتح الميم ، فقال بعضهم^(٤) أصله (يا ابن أمه) فحذفت الألف تخفيفاً كما حذفت في (يا غلام) وأصله (يا غلاماه) وسقطت هاء السكت لأنه درج ، وقرأ باقي السبعة (ابن أم) ، بكسر الميم^(٥) ، حذفت ياء المتكلم واجتزئ بالكسرة عنها كما اجتزئ بالفتحة عن الألف المنقلبة عن ياء المتكلم.

(١) للبيان في إعراب القرآن: ٤٨ / ٢ .

(٢) درة الغواص : ١٤٧ .

(٣) السبعة في القراءات : ٢٩٥/١ .

(٤) البحر المحيط : ١٨٢/٥ .

(٥) السبعة في القراءات : ٢٩٥/١ .

مما يلاحظ على أنماط الإضافة المعنوية وصورها، كثرة ورود المضاف مصدراً، إذ تعد إضافة المصدر من أكثر الأنبية الصرفية المضافة في القرآن الكريم، وبخاصة إلى الاسم الظاهر، وقد جاءت إضافة المصدر في القرآن وفقاً لعلاقته التركيبية بفاعله ومفعوله على خمس صور هي^(١) :

١- يضاف إلى فاعله وينصب مفعولاً به، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فيكون الفاعل مجروراً في اللفظ، ومرفوعاً في المحل. والمصدر إذا اجتمع فاعله ومفعوله، فالأولى إضافته لفاعله؛ لأن رتبته التقديم^(٢) وهو الأكثر والأغلب في كلام الله، يقول ابن جنى^(٣) في تعليقه على قول الشاعر:

فَرَجَّتْهَا بِمِرْجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مِزَادٍ

"وفي هذا البيت عندي دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة، مع تمكنه من ترك ارتكابها، لا لشيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول . وإضافة المصدر إلى الفاعل في القرآن الكريم أكثر من إضافته إلى المفعول وإنما كانت إضافة للفاعل أكثر؛ لأن نسبة الحدث لمن أوجده أظهر من نسبته لمن أوقع عليه^(٤) وقد جاءت أقوال العلماء فيه موافقة للتزويل^(٥) .

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٩٥/٦٠-٢٣٧.

(٢) انظر: حاشية الجمل، ٧٨/١.

(٣) الخصائص: ٤٠٨/٢.

(٤) انظر: ثنور الذهب: ٤٩٣.

(٥) انظر: البحر المحيط، ٤٣٢/٨.

٢- يضاف المصدر إلى الفاعل ولا يذكر المفعول به؛ لعدم تعلق الغرض بذكره ، وهو في

القرآن كثير، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ٤٤ : ١]

٣- أن يضاف إلى المفعول به ويذكر الفاعل بعده، وقد نص سيبويه على جوازه في الكلام وقال: «مِنْ ضَرْبِهِ زَيْدٌ ، إِنْ كَانَ الْمُضْمَرُ مَفْعُولًا»^(١) وهو قليل في القرآن الكريم، ومما حمل عليه قراءة محمد القرظي^(٢): (أَبَاؤُكُمْ) بالرفع في قول الله: ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَدِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٠٠] لأنه فاعل للمصدر المضاف إلى المفعول به وقد جعل منه قول الله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِمْ أَلْبَيْتِهِمْ مِنْ اسْتِطَاعَةِ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧] ، قال بعض النحاة : (من) اسم موصول في محل رفع ، على أنه فاعل للمصدر الذي هو حج ، فيكون المصدر قد أُضِيفَ إلى المفعول ، وَرُقِعَ به الفاعل . وهذا القول ضعيف من جهة اللفظ والمعنى.

أما اللفظ فقد نص النحاة على أن إضافة المصدر للمفعول ورفع الفاعل به قليل في الكلام^(٣) ، لأن الإتيان بالفاعل بعد إضافة المصدر إلى المفعول شاذ، وقيل إنه ضرورة^(٤) كقول الشاعر: ^(٥)

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَائِيزِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِقِ

أما من جهة المعنى ، فإنه لا يصح ؛ لأن المعنى حينئذٍ وثق على الناس أن يحج المستطيع، فيلزم تأنيب جميع الناس إذا تخلف مستطيع عن الحج ، فيمن رواه برفع أفواه^(٦).

(١) للكتاب: ١٩/١.

(٢) البحر المحيط: ٤٣٢/٨.

(٣) المقرب ، ابن صفور ، نج : أحمد عبد السلام الجوري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة الماني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٢ / ١٣٠١ ، ١٩٧٢ / ١٣٠١ ، ولأوضح المسالك: ٢/٢٤٤.

(٤) انظر: مغني اللبيب، ٥٩١/٢. وشذور الذهب: ٤١١، والهمع: ٢/٩٤.

(٥) انظر: للسان مادة ، قتب ، وإصلاح المنطق ، ابن السكيت ، نج : عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر، دلر للمعارف، ط ٤، ص ٣٣٨. (٦) مغني اللبيب: ٥٩١/٢.

٤- أن يضاف إلى المفعول به ولا يذكر الفاعل: وهو في القرآن كثير ومنه قول الله: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْأَلُ النَّاسُ عَنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ [فصلت: ٤٩]، ومنه قول الله: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾ [النساء: ٢٠] وإلى هذا النوع أشار أبو حيان بقوله: "أضاف المصدر إلى المفعول، وهو كثير في القرآن" (١).

٥- ما يحتمل الإضافة إلى الفاعل والمفعول، وهو في القرآن كثير، كقوله تعالى: ﴿ السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾ [المزمل: ١٨] والظاهر أن الضمير في (وعده) عائد على اليوم، فهو من إضافة المصدر إلى المفعول به، أي أنه تعالى وعد عباده هذا اليوم، وهو يوم القيامة، فلا بد من إنجازه. ويجوز أن يكون عائداً على الله تعالى، فيكون من إضافة المصدر إلى الفاعل: (٢).

٦- إضافة المصدر للمصدر ليست للفاعل ولا للمفعول ولا للطرف.

ثمة آيات قرآنية ورد فيها المصدر مضافاً، إلا أن هذه الإضافة لا يمكن حملها على الإضافة إلى الفاعل أو المفعول، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا لِمَكْرِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٨]. يقول أبو حيان: "وليس المصدر هنا مضافاً إلى الفاعل، ولا إلى المفعول ولا هو عامل في التقدير، فلا يحل بحرف مصدري والفعل، بل هو مثل: له ذكاء ذكاء الحكماء، وذهن ذهن الأذكىاء، وكان المعنى: وكنا للحكم الذي صدر في هذه القضية شاهدين" (٣).

(١) البحر المحيط: ٥٠/٣. عبارة أبي حيان وهو الكثير.

(٢) نظر: المصدر السابق، ٣١٩/١٠.

(٣) المصدر السابق: ٣١٩/١٠.

أما إضافة المصدر من حيث إفادة التعريف والتخصيص، فمذهب جمهور النحاة أن إضافة المصدر لمرفوعه أو منصوبه محضة^(١)، يقول ابن معطر: "والمصدر في جميع الأحوال يتعرف بالمضاف إليه إن كان معرفة مطلقاً"^(٢)

ويرى آخرون^(٣) أن إضافته غير محضة. وحجتهم في ذلك مجيء المصدر المضاف إلى معرفة صفة لنكرة من مثل قولهم: مررت برجل حسبك من رجل وتبريك من رجل^(٤)، فهي مصادر مضافة إلى معرفة لكنها تعامل معاملة النكرات، لأنها بمعنى المشتق الذي لا يكتسب التعريف^(٥)، بالإضافة إلى معرفة .

والحق أنه ليستأنس بالرأيين، لورود كثير من الشواهد في القرآن الكريم، التي تؤيدهما، فمن إضافة المصدر التي تنفيد التعريف، قول الحق -تعالى-: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَنَمَآدِنْتُنَاَ أَحَدٌ مِّنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ [المائدة: ١٠٧] -ف- (شهادتنا) مصدر مضاف، ووقع مبتدأ، والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة.

ومما ورد المصدر فيه مضافاً إلى معرفة، ولم يكتسب التعريف، قول الحق : ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ ٱللَّهِ لِيَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ يَشَآءُ﴾ [الزمر: ٢٣] ،ف- (هدى الله) مضاف إلى معرفة ولم يتعرف ؛ لأن الأصل في الخبر أن يكون نكرة .

(١) ارتشاف الضرب : ٥٠٥/٢ .

(٢) شرح ألفية ابن معطر، تح: علي الشوملي، ط١، ١٤٠٧ / ١٩٨٥، ١٠١٠ .

(٣) تنظر: الارتشاف، ٥٠٥/٢. ونسب هذا الرأي لابن برهان وابن الطرلوة .

(٤) الكتاب: ٤٢٣/١ .

(٥) تنظر: شرح المفصل، ٥٠/٣ .

(٦) تنظر: التبيان في إعراب القرآن، ٢٥١/١ .

دلالات الإضافة المعنوية عند النحاة

ارتبطت الأنظار الدلالية للإضافة المعنوية عند النحاة ، بتوافق دلالة التضام بين المتضايقين مع بعض المعاني التي تؤديها حروف الجر ، لما لاحظته النحاة من تشابه بين القيم الدلالية الناشئة من تضاييف الركنين مع تلك التي تؤديها الحروف .

والإضافة المحضة تجيء - في الغالب- على ضربين : إضافة بمعنى (اللام) وإضافة بمعنى (من). ومن ثمَّ جعلوا لكل إضافة تأتي على معنى أحد الحروف ضابطاً تتفرد به عن غيرها من الإضافات وقد سميت كل إضافة بدلالة الحرف في المعنى. والمعاني التي حملت الإضافات عليها هي :

(١) إضافة الملك أو الاستحقاق:

ربط النحويون بين الإضافة واللام ملتفتين إلى الشبه المعنوي في الكثرة الغالبة من أمثلتها وسماها سيبويه^(١). "لام الإضافة" ، واللام عند النحويين لام الملك^(٢). و"حقها التملك ؛ نحو قولك: هذا غلام زيد"^(٣).

وضابط إضافة " الملك والاستحقاق" أن يكون المضاف إليه مالكا أو مستحقا للمضاف ، نحو: (غَلِمَ الْقَوْمُ) في قول الله : ﴿ وَفَاوْوَدَّ وَسَلَّيْمَانَ إِذْ يَبْحَثُونَ فِيهِ الْفَرْتِحَ إِذْ نَعَشَتْ فِيهِ غَلِمَ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِمَكُومِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٨] أي: هم مالكوها، و(وعاء أخيه) في قوله تعالى: ﴿ تَبَدُّا يَأْوِعِيَّتِهِمْ قَبِيلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٧٦] ، وكل ما من شأنه أن يشير إلى علاقة الملكية .

(١) لكتاب: ٢١٧/٤.

(٢) المقترض: وانظر: تنكرة النحاة ، أبو حيان الأنلسي ، تح : غيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة،

١٩٨٦ / ١٤٠٦.

(٣) المصدر السابق: ٢٤/٤.

أما الاستحقاق ، فخالص للام الواقعة بين معنى وذات (1) ، نحو (فَمَدَّ رَبُّكَ) في قوله تعالى: ﴿ تَسْبِطُ يَمَمَهُ رَبُّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٩٨] فالحمد مما لا يتملك، إذ يستحق الباري -جل اسمه- من عباده الحمد.

ولما كان الملك والاستحقاق لا يتسعان لبعض وجوه استعمال السلام، مثل "حصير المسجد" و"سرج الدابة" ، ميزوا للإضافة معنى آخر حملوه على إفادة الاختصاص .

وقد تفيد الإضافة اللامية المقاربة، من مثل (أَمْوَك) في قول الله عز وجل ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا أَمْوَكٌ فَلَمَّا تَبَتَّئِسَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . [يوسف: ٦٩] ، فعلاقة الأخوة مقاربة ، لا تدرج ضمن التملك أو الاستحقاق .

على أنه ليس من الضروري أن تكون علاقة الملكية أو علاقة الاختصاص شيئاً حقيقياً معترفاً به ، بل يكفي أن تكون هذه العلاقة اعتبارية لدى المتكلم ، نحو قولك : "قف مكان زيد" ، فزيد ليس مالكاً حقيقياً للمكان الذي يقف فيه ، ولا هو مختص به في عوف الناس ولكن المتكلم اعتبر المكان لزيد لمجرد وجود زيد فيه ، فأقام بينه وبين المكان علاقة ملكية اعتبارية ، ثم أضافه إليه ، ويسمى هذا النوع من الإضافة، الإضافة لأنسى ملابسة (2) ويقصد بها أن تكون الصلة بين المتضايقين ضعيفة، لدواع بلاغية، إلا أنها واضحة ومفهومة وعبر عنها بأنها "الإضافة لأدنى ملابسة" .

(١) مغني اللبيب : ٢٢٨/١ .

(٢) انظر : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ٢ / ٢١٤ - ٢١٥ .

(٣) تفسير فتح القدير ، الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ٣ / ٧٣ .

(٤) المصدر السابق .

ومما يحمل على الملابس قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ٤٠] فإضافة
 "الدعوة" إلى "الحق" للملابسة، أي الدعوة للملابسة للحق، التي لا دخل للباطل فيها بوجه
 من الوجوه^(١)

وقرأ ابن محيصن واليزي^(٢) ﴿سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ
 لَبِيبٍ يُغَشَّىهُ مَوَجٌّ مِنْ قَوْعِهِ مَوَجٌّ مِنْ قَوْعِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا تَوْقٌ بَعْضٌ﴾ [النور: ٤٠]
 بإضافة "السحاب" إلى "ظلمات"؛ ووجه الإضافة أن السحاب يرتفع وقت هذه الظلمات،
 فأضيف إليها بهذه المناسبة، وقرأ الباقون، بالقطع والتنوين، وكقوله تعالى: ﴿فَأَنسَاهُ
 الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ
 حَيْبٌ﴾، [الأعراف: ٢٦]

وفكرة القول بتقدير الحرف في التراكيب الإضافية، يمكن ردها إلى التطابق
 الدلالي الذي يؤديه الحرف والقيمة الدلالية المتولدة من ضم الاسمين بطريق الإضافة،
 فضلا عن "ميل النحويين إلى رد هذه المعاني إلى أصل ينتظمها وذلك تأويل حصر
 النحاة لهذه الوجوه، من دلالة لام الإضافة في "الملك وشبه الملك"^(٣) واللام أصل حروف
 الإضافة؛ لأن أخلص الإضافات وأشيعها إضافة الملك وسائر الإضافات مضارعة لها.
 ولم يكتف النحويون بتقدير اللام في الإضافة المحضة - كما مر - بل رأى فريق
 منهم اختصاصها بالإضافة غير المحضة. ولعل الحجة التي اتكؤوا عليها ظهور اللام
 ملفوظة غير مقدرة، في جملة من أي القرآن الكريم .

(١) فتح لتقدير: ٧٣/٣.

(٢) نظر: حجة للقراءات، ابن زنجلة، سج: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ط ٢ ص ٥٠٢.

(٣) نظر: شرح ملحة الإعراب، الحريري، سج: بركات يوسف هيود، المكتبة المعصرية، ط ١،
 ١٤١٨/١٩٩٧، ١٣٨، ١٣٨، ١٣٨، باللغة العربية بين الثبوت والتحول، مثل من ظاهرة الإضافة، نهاد الموسى،
 حوليات الجامعة الكويتية ص ١٧، ١٦.

نحو قوله تعالى: ﴿فَوَنصَبْهُمْ ظَلَامًا لِنَفْسِهِ﴾، [فاطر: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿هَاتِفَاتِ

لِلغَيْبِ﴾، [النساء: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقَاتٍ لِمَا مَعَهُمْ﴾، [البقرة: ٨٩] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ

رَبَّكَ فَعَالِمٌ إِيمًا بِبُرُودِ﴾، [هود: ١٠٧] وورودها مسموعة في قول الشاعر^(١):

مُطْعِمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا كَسَبَ عَلَى كَيْرِهِ

ويبدو لي إن ورود اللام ظاهرة غير مضمرة في القرآن العظيم؛ لا يعني تقديرها في أبنية الإضافة غير المحضة، بدليل عدم أطرادها في كل موطن كما هو الحال عليه في الإضافة المحضة، فضلا عن ذلك؛ فإنه ليتعذر تقديرها قي كثير من الأبنية التي وقع الإجماع على كون إضافتها محضة، كصيغ الصفة المشبهة، إذ يتعذر تقدير حرف جر في قولنا: "مررت برجل حسن الوجه" أي: "حسن للوجه" أو "حسن من الوجه" كما هو الحال عليه في الإضافة المعنوية.

(١) ارتشاف الضرب: ٥٠٥/٢

(٢) الإضافة البيانية :

كنا قد أشرنا في ما مضى إلى موقف النحاة من تقدير حرف اللام بين ركني البناء المتضاييف، ونشير الآن إلى حرف آخر، قدره النحاة في كل إضافة أتت لبيان نوع أحد ركني الإضافة، وهو الحرف (من) وقد سمى النحاة القيمة الدلالية القائمة على تقديره "بالإضافة البيانية". ولها ضابطان :

١- دلالي : ويختص هذا بالتركيب الإضافي الذي يكون فيه (المضاف إليه)، جنس المضاف ومادته، فجنسية أحدهما أوجبت للأخر صفة البعضية؛ أي هو بعض منه^(١) كقوله تعالى : ﴿ أَجَلْتُمْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلُو عَلَيْكُمْ ﴾، [المائدة: ١] فثنائية التضاييف في الآية الشريفة (البهيمة + الأنعام)، مبنية على إضافة الأعم إلى الأخص^(٢) ،فضلا عن كون البهيمة من جنس الأنعام، وهو ما أراده النحاة بقولهم :البيانية هي : "إضافة البعض إلى الكل بشرط أن يصدق على البعض اسم الكل، ألا ترى أن الخاتم يصدق عليه اسم الحديد"؟^(٣)

وكذا قول الجرجاني: " إن الإضافة إذا كانت بمعنى (من) كان الغرض منها تبيين النوع ، فإذا قلت : خاتمٌ، لم يُعلم من أي نوع هو ، فنقول :خاتمٌ فضةٍ أو خاتمٌ ذهب ؛ لتبيين المقصود ..ولو قلت: خاتم فضة لم يجز إذ ليس المعنى أن الفضة تملك الخاتم أو تختص الخاتم أو تستحق الخاتم"^(٤).

(١) ارتشاف الضرب :٥٠٠/٢.

(٢) البحر المحيط :٥٠٠/٢ ، وقطف الأزهار وكشف الأسرار ، السيوطي ، تح : أحمد بن محمد الحمادي ، وزارة الأوقاف ، دولة قطر ، ١٤١٤ / ١٩٩٤ ، ٧٨٥/٢.

(٣) نظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ٧٤/٢.

(٤) المتنقد : ٢٨١/٢.

٣- تركيبى: ويتشعب إلى جملة من المظاهر، تسوق في محصلتها إلى إثبات كون التضايف (بيانياً) :

أ- الإمناد : صحة وقوع الركن الثاني (المضاف إليه) خبراً عن الركن الأول (المضاف)، إذ أجاز العرف النحوي العدول في التركيب الإضافي ذي الدلالة البيانية من حالة الإضافة إلى حالة الإسناد ؛ ففي قولنا: (ثوب الخز، وخاتم فضة) يصح أن يقال : (الثوبُ خزٌ والخاتم فضة)، وهذا ملحق تركيبى يفرّق إلى حد بعيد بين التضايف البياني والملكي أو الاستحقاقى، فمن غير الممكن العدول من التضايف " الملكي أو الاستحقاقى " إلى الإسناد ، ليقال (اليدُ زيدٌ) أو (السرجُ دابةً).

ب- التبعية ، ولها مظهران:

١- تبعية بيانية، متأتية من كون الركن الثاني متضاماً مع الركن الأول ، مبيّنا له مثل: (هذا خاتمُ فضةٍ) ^(١)

٢- تميزية، متأتية من انتصاب الركن الثاني مميزاً للأول، من مثل: (هذا خاتمٌ ذهبياً) ^(٢).

يتضح مما سبق أن ثمة تقارباً وصلة رحم بين الدلالة المتحصلة من حرف الجر (من)، وتلك المتأتية من تضام المتضايفين، قادا بالضرورة إلى الربط بينهما، للخروج بقيمة دلالية عرفت بـ (الإضافة البيانية على معنى من) .

(١) انظر: شرح التصريح، الأزهرى، ٦٧٥/١.

(٢) انظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ٧٥/٢ وانظر: لنتكت الحسان، ١١٨.

ونسب ابن مالك^(١) لابن الضائع، إنكار أن تكون الإضافة على معنى (من)، وحبته أن قولنا (ثوبٌ خزٌ) إنما هو محمول على معنى (اللام)؛ لأن الخز مستحق للثوب، كما أنه أصله. ولا يخفى ما في هذا التقدير من إغراب لا مسوغ له.

ومما يحمل على الإضافة البيانية، على معنى (من) في الذكر الحكيم، (آيَاتُ الْقُرْآنِ) في قوله تعالى: ﴿طس تلك آيات القرآن وكتابه مبين﴾ [النمل: ١] وإضافة الآيات إلى القرآن على سبيل التفعيم لها والتعظيم؛ لأن المضاف إلى العظيم يعظم بالإضافة إليه.^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَوَنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] إضافة للتبيين، على معنى (من)؛ والمعنى: "من يشتري اللهو من الحديث لأن اللهو قد يكون من الحديث ومن غيره"^(٣).

(٣) الإضافة الظرفية:

يجوز الاستعمال اللغوي، أن ينشئ المتكلم علاقة تضاييف بين اسمين يكون ثانيهما ظرفاً للأول نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ [سبأ: ٣٣] ويعد هذا القالب التركيبي من أكثر التراكيب إثارة لاختلاف النحاة، ويعود الاختلاف إلى إشكالية الظرف من جهة وإلى حرف الجر المقدر، من جهة أخرى

(١) للمساعد على تسهيل القوائد: ٣٠/٢، وارتشاف الضرب: ٥٠٢/٢.

(٢) للكشاف: ونظير: حاشية الجمل، ٣٢٧/٢.

(٣) للكشاف: ٤٩٧/٣، ونظير: حاشية الجمل، ٦٠٩/٢.

* ذكر الكوفيون أن ثمة إضافة بعنى (عند)، نحو قولهم: "ناقة رقاد الحلب"، أي رقاد عند الحلب.

فقد رأى بعض النحاة^(١) أن الإضافة في مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] ظرفية بمعنى (في)، يقول ابن مالك: "وقد أغفل النحويون التي بمعنى

(في)، وهي ثابتة في الكلام الفصيح بالنقل الصحيح"^(٢) ونسب أبو حيان إلى الجرجاني، أن

ثمة إضافة تتقدر بـ(في)، وذلك قولنا فلان ثبت الغدر، أي يثبت في الغدر.^(٣)

في حين أنكر كثيرون أن تكون على هذا المعنى، وأن الإضافة إما أن تكون بمعنى

(اللام) أو (من) وما أوهم أنه على معنى (في) أمكن رده إلى اللام مجازاً، واستدل القائلون

بهذا بجملة أمور:^(٤)

١- أن دعوى كون الإضافة على معنى (في) يستلزم دعوى كثرة الاشتراك في معناها،

وهو على خلاف الأصل، فيجب اجتنابها.

٢- أن كل ما ادعي فيه أن إضافته بمعنى (في) حقيقته أنه يصح فيه أن يكون بمعنى

(اللام) مجازاً، فيجب حمله عليه لوجهين : أحدهما : أن المصير إلى المجاز خير من

المصير إلى الاشتراك. والثاني : أن الإضافة لمجاز الملك والاختصاص ثابتة بالاتفاق كما

في قول الشاعر:

إِذَا كَوَّكَبُ الخِرْقَاءِ لَاحَ بِمِخْرِهِ سُهَيْلٌ أَدَاعَتْ غَزَلَهَا فِي القَرَائِبِ

(١) انظر: ارتشاف الضرب: ٥٠٢/٢، والتسهيل: ٨٧/٣، موضح الكافية، الرضي: ٢٠٦/٢.

(٢) التسهيل، ابن مالك: ٨٧/٣.

(٣) ارتشاف الضرب: ٥٠٢/٢. ولم أجدتها عند الجرجاني.

(٤) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ابن الناظم، تح: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط١/١٤٢٠، ٢٠٠٠ ص ٢٧٣، ٢٧٤. وانظر: اختيارات أبي حيان في البحر المحيط، بدر بن ناصر

البيدر، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٢٠ / ٢٠٠٠، د.ط، ٢٣٠ وما بعدها.

والإضافة بمعنى (في) مختلف فيها، والحمل على المتفق عليه أولى من الحمل على المختلف فيه^(١) يقول الرضي: "ولا نقول: إن إضافة الظرف (بمعنى المظروف) إلى الظرف، بمعنى (في)"^(٢). ثم نراه يردها إلى معنى (اللام)، فيقول: "إن أدنى ملابسة، واختصاص يكفي في الإضافة بمعنى اللام"^(٣).

وجعلُ الإضافة قسمين بمعنى (اللام) و(من) مذهب جمهور النحاة^(٤) يقول الرضي: "كل ما لم يكن فيه المضاف إليه جنس المضاف.. فهو بمعنى (اللام) وكل إضافة كان المضاف إليه جنس المضاف فهو بتقدير (من)"^(٥) وجعلها الزجاج بمعنى (اللام) لا غير؛ لأن معنى اللام هو الأصل^(٦).

والذي يظهره الاستقراء أن ما أثبتته ابن مالك، لا مجال لرده بحال؛ لورود ذلك في أفصح الكلام وأعلاه، مما يبطل أي سبيل للمغالطة ومن شواهد ذلك: (مَكْرُ اللَّيْلِ) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضْهَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ [سبأ: ٣٣]. وإضافة (المكر) إلى (الليل) اتساع في الظرفين، فهما في موضع نصب على المفعول به على السعة، أو في جعل ليلهم ونهارهم فاعلين على الإسناد المجازي^(٧).

(١) شرح ابن الناطم: ٢٧٣/٢٧٤.

(٢) شرح الكافية، الرضي: ٢٧٤/١.

(٣) المصدر السابق: ٢٧/١.

(٤) انظر: الأصول، ابن السراج: ٣/٢ وشرح ملححة الإعراب: ٣٨، واللمع في العربية، ابن جني، دار الكتب للثقافية، الكويت، دط، دت، ٨٠.

(٥) شرح الكافية، الرضي: ٢٧٤/١.

(٦) شرح للتصريح: ٢/٢٥. نسب هذا الرأي لابن الضائع، انظر: النكت، ١١٨.

(٧) الهمع: ٤٦/٢.

(٨) للكشاف: ٥٩/٣ والبحر المحيط: ٥٠٢/٨.

وقرأ قتادة ويحيى بن يعمر ﴿بَلْ مَكْرٌ﴾ بالتوتين، و﴿اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ نصب على الطرف، وقرأ سعيد بن جبير، وأبو رزين، وابن يعمر أيضا ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ﴾ بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعة مضافة، ومعناه (كرور الليل والنهار) واختلافهما^(١)

ومنه ﴿صَاحِبِي السَّجْنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، قال الزمخشري: يريد يا صاحبي في السجن، فأضافهما إلى السجن كما تقول: يا سارق الليلة، فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة، فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب..^(٢)

ومنه ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤] والإضافة على معنى (في) أي لهم عقبي في الدار الآخرة^(٣). ومما يحمل عليه قول النبي -ﷺ-: "فلا يجدون أعلم من عالم المدينة"، وقول العرب "شهيذ الدار" و"قتيل كربلاء" ومنه قول الشاعر^(٤):

لَهُمْ سَلَفٌ شُمُّ الأُنُوفِ طَوَالَ رِمَاخِهِمْ يَسِيرُونَ لَا مِيلَ الرُّكُوبِ وَلَا عَزْلًا

أي: لا ميل في الركوب. و"لا يخفى أن معنى (في) في هذه الشواهد كلها صحيح ظاهر لا غنى عن اعتباره، وإن اعتبر معنى غيره ممتنع، أو متوصل إليه بتكلف"^(٥).

(١) للكشاف: ٥٩/٣، البحر المحيط: ٥٥٢/٨.

(٢) الكشاف: ٥٦/٣.

(٣) حاشية الجمل: ٣٤٢/٣.

(٤) انظر: شرح التسهيل، ٨٧/٣، وحاشية الجمل: ٣٤٢/٣.

(٥) التسهيل: ٨٨/٣، وانظر: شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافت، ابن مالك، تح: عنان عبد الرحمن الحوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ / ١٩٧٧، ٤٨٣/٤٨٢.

ويبدو لي أن رفض النحويين تقدير (في) في الإضافة الظرفية - كما مر - مردّه حرصهم على اطراد القاعدة النحوية ، ذلك بأنهم قد قسموا الظروف إلى متصرفة وغير متصرفة، وجعلوا لكل من القسمين ضابطاً ينماز به من قسمه.

فأما ضابط غير المتصرفة، فصلاحيّة تقدير (في) معها؛ لأنها إذا كانت ظرفاً كانت (في) مرادة فيها ومقدرة معها^(١) أما ضابط الظرف المتصرف ؛ فهو عدم إمكانية تقدير (في) معه "فإرادة ذلك فيها يمنع من الإضافة إليها، ألا ترى أنك إذا حلت بين المضاف والمضاف إليه بحرف جر ، نحو: غلامٌ لزيد، لم تصح الإضافة، ومنع منها الحرف. فقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ﴾، قد خرج الليل والنهار في اللفظ بالإضافة إليهما من أن يكونا طرفين^(٢).

ولما كانت بعض الظروف "يتوسع فيها" فتخرج من إطار الظرفية إلى التقلب على مواطن الإعراب رفعا ونصباً وجرّاً ، جاز أن تضاف لها الأسماء نحو قول الله - عز وجل - : ﴿لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِن بَعْدِهِمْ تَرْبُصٌ أَوْ بَعْثٌ أَوْ أَمْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦]. وعند ذلك لا يمتنع تقدير (في) مع كونها مضافة . ففي قوله تعالى: " ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧]، من إضافة المصدر إلى الظرف بمعنى : ولقاء ما وعد الله في الآخرة .

(١) المقتصد : ٦٤٧/١، وشرح ابن عقيل : ٢٠٠/٢.

(٢) المقتصد : ٦٤٧/١ شرح للكافية، للرضي : ٤٩٤/١ - ٤٩٥.

(٣) للكشاف : ١٥٠/٢.

أشرنا إلى أن النحويين ردوا علاقة التضام بين شطري التركيب المتضايغ إلى تقدير حرف جر، لكننا لا نعدم من أنكر هذا التقدير من القدماء والمحدثين إذ لم يسلم فريق من النحويين القدماء بما ذهب إليه الجمهور على إطلاقه، من أن الإضافة على تقدير حرف، واحتجوا بأن قالوا: إن تقدير الحرف يخرج المضاف من حيز التعريف إلى حيز التذكير^(١)، وللزم أن يكون كل مضاف نكرة^(٢) "ألا ترى" أنه يصير ثوب الخبز، وغلّام زيد، إذا كانت الإضافة على معنى (من) وعلى معنى (اللام) ثوب من الخبز وغلّام لزيد، ونحن إذا أضفنا لا يبقى نكرة إذا أضيف لمعرفة، فدل على أن الإضافة ليست بمعنى اللام ولا بمعنى من^(٣)، بوقريب من هذا قول أبي حيان: "إن الإضافة تفيد الاختصاص وأنها ليست على تقدير حرف مما ذكروا ولا على نيته وأن جهات الاختصاص متعددة"^(٤)

أما كون تقدير الحرف يخرج المضاف من حيز التعريف إلى حيز التذكير، فأسمر جلي، مرده اختلاف السّمّتين التركيبيين، إذ إن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، وهو ما لم يرغب عن بال النحاة يقول المبرد: "إلا أن اللام إذا حالت بين الاسمين لم يكن الأول معرفة لأجل الحائل"^(٥) ويقول الزجاجي: "وكان الأستاذ أبو علي يرد هذا القول، ويقول إذا قلت: غلام زيد، فالغلام معرفة، وإذا قلت غلام لزيد، فالغلام نكرة فكيف يكون زيد" مخفوضاً بالحرف لو ظهر ذلك الحرف؛ لأجل بالمعنى^(٦).

(١) نسب هذا الرأي لابن درستويه، وقد أنكر على الحرمي أن تكون الإضافة بمعنى (اللام) لو (من)، فنكت: ٧٨٩.

(٢) انظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، مطبعة البياي الحلبي، ١٣٥٩ / ١٩٤٠، ٣/٢.

(٣) ارتشاف الضرب: ٥٠٢/٢.

(٤) المقضب: ١٤٣/٤. (٥) البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع، تح: عياد الشيبني، دار الغرب

الإسلامي، ط ١، ١٤٠٧ / ١٩٨٦، ٨٦٦.

وما ذهب إليه جمهور النحاة، هو تقدير معنى الحرف وليس الحرف ذاته، وهو ما أكده غير واحد منهم. يقول المبرد: "أما الأسماء المضافة إلى الأسماء بأنفسها، فتدخل على معنى اللام" (١) ويقول ابن الناظم: "ويجر المضاف إليه بالمضاف؛ لتضمنه معنى (من) التي لبيان الجنس" (٢) ويزيد الأمر وضوحاً قول الرضي: "ولا يلزم فيما هو بمعنى (اللام) أن يجوز التصريح بها، بل يكفي إفادة الاختصاص الذي هو مدلول اللام" (٣) إلى غير ذلك من أقوال النحاة .

ويدل ذلك أن النحاة لم يقصدوا الحرف ذاته ، إنكار بعضهم مقولة التقدير، وما رأوه من تعدد جهات الاختصاص في الإضافة ، وأنها ليست على تقدير حرف مما نكرهه ولا على نيته (٤)

إن تقدير الحرف لا يُراد منه سوى ملاحظة العلاقة التي تكون بين المتضايقين وما تقدمه العلاقة من معنى ، وجعل الإضافة على معنى الحرف لا يعني وجوده بين الطرفين المتضايقين وما جاء في استعمالهم اللغوية حمل على المعنى الذي يصلح من جهته وعزى إلى معنى خاص متحصل من الإضافة، يوضحه سياق الكلام؛ لأن جهات الاختصاص بين كل جهة منها الاستعمال، فإذا قلت: غلامٌ زيدٌ، فالإضافة للملك ، وسرَّحُ الدابة وحصيرُ المسجد للاستحقاق وهذا شيخُ أخيكَ وتلميذُ زيدٍ لمطلق الاختصاص" (٥) .

(١) المقتضب: ٤/ ١٣٤.

(٢) شرح ابن الناظم: ٢٧٧.

(٣) شرح الكافية ، الرضي: ١/ ٢٧٤.

(٤) ارتشاف لضرب: ٢/ ٥٠٢ .

(٥) المصدر السابق: ٢/ ٥٠٢ .

ولا بد إذ ذلك من قرينة- لفظية أو معنوية- تصرف احتمالية أن يكون المراد بالإضافة الحرف وتوجه القصد من الإضافة من غير لبس ولا خفاء. ويذهب فريق من المحدثين^(١) إلى إنكار مذهب النحاة في جعل الإضافة على معنى الحرف، بحجة أن الذي ساق النحويين إلى التماس ذلك الشبه المعنوي، اعتدادهم بنظرية العامل، وبخاصة العامل اللفظي، وأن الجر في المضاف إليه -كما يرون- عند جمهور النحاة بأداة مقدرة وهو ما أخذوا به أنفسهم من تعليل جر المضاف إليه وفقاً لنظرية العامل.

والحق أن رأي الجمهور خلاف هذا، إذ رأى جمهور النحاة أن عامل الجر في المضاف إليه هو المضاف لا حرف الجر، فقالوا: كل اسم أضيف إلى اسم آخر، فإن الأول يجر الثاني، ويسمى الجار مضافاً، والمجرور مضافاً إليه^(٢) ولو كان العامل اللفظي هو الذي قادهم إلى هذا التقدير، لما أنكر النحاة تقدير الحرف في الإضافة اللفظية مع وجود علة الجر في المضاف إليه، على أننا لا نعلم من النحاة من يقول إن عامل الجر هو الحرف المقدر، إلا أن هذا الرأي مظنة النقص، لما يلزم من تقدير متعلق للجار والمجرور وهذا غير ممكن في الإضافة.

أما تقدير معنى الحرف عند النحاة فله ما يبرره، إذ ليست المسألة ضرباً من التتظير الفلسفي المحض، فكل القرائن تقف شاهدة على أن ثمة قدراً مشتركاً من الدلالة التي تؤدي بحرف الجر وتلك التي تؤدي بالتضايغ. واشتمال الإضافة على معنى الحرف، ليست من باب التخيل والافتراض بل الحقيقة والواقع.

(١) انظر: نحو التيسير، أحمد الجوازي، ص ٩٥، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق مهدي المخزومي، ص ١٨٢،

(٢) تسهيل الفوائد: ١٥٥، والتعريفات: ٢١٧.

ومما يؤكد لنا أن التقدير مرده المعنى لا العامل ، وأساسه العلاقة المتضامة بين الطرفين، عدم اتفاهم على حرف بعينه ، ليكون عاملاً لفظياً، ثم ما الداعي إلى افتراض أكثر من حرف :كـ(في اللام ومن) ما دامت علة الجر واحدة ؟ فضلاً عن أن القول بالمعنى لا يعني التقدير، والحرف الذي تكون الإضافة بمعناه لا يعني وجوده بين طرفي الإضافة ، يقول الرضي : " فلا تظنن من إطلاق قولهم في مثل غلام زيد ، أنه بمعنى اللام ، أن معناه ومعنى غلام لزيد سواء"^(١).

ثم يقال بعد هذا : إن النحاة لا يقدرّون هذه الحروف إلا لاعتدادهم بالعامل اللفظي وأنه أقوى عملاً من العامل المعنوي ؟ وقائلهم يقول : "ولا يلزم فيما هو بمعنى اللام أن يجوز التصريح بها، بل يكفي إفادة الاختصاص الذي هو مدلول اللام"^(٢)

إن كل المعاني التي استنبطها النحاة ،وصنفوها وفق كليات حرفية ترد إليها، إنط أملاها السياق وطبيعة السمات اللغوي، فاشتمال الإضافة على حرف أساسه الحقيقة والواقع، لا التخيل والافتراض. والغرض من هذا التقدير، الاستعانة بحرف الجر على توصيل معنى ما قبله إلى ما بعده. والاستعانة على كشف الصلة المعنوية بين المتضاميين وإيانه ما بينهما من ارتباط محكم.

(١) شرح الكافية، الرضي : ٢٧٤/١.

(٢) المصدر السابق : ٢٧٤/١.

(٣) النحو الوافي : ٢١/٣.

وإرجاعها إلى نظرية العامل، ضرب من النقول الذي لم يقل به أحد، إذ لو كان الأمر كما قيل لما أجمع النحاة على تضمن الإضافة للحرف ، واختلفوا في العامل، فللذي عليه جمهور النحاة : أن العامل هو المضاف، في حين ذهب بعضهم إلى أن العامل في الإضافة هو المضاف نيابة عن الحرف، وذهب آخرون إلى أنه معنى اللام (١) .

إن العربية تلجأ إلى التضافيف؛ لتحقيق قيم دلالية غير تلك المتأتية من التضافيف بالحرف؛ لأن الدلالات المتلاعبة بين التركيبين غير متطابقة تماماً، مع وجود قدر كبير من الاشتراك الدلالي لا يمكن إنكاره .

وقد فرق النحويون على نحو دقيق بين تركيب (غلام زيد) و(غلام زيد) ، " فإذا قلت : هذا غلام زيد ، فقد عرفته بزيد، وإنما تخاطب بهذا من قد عرف ملك زيد إياه وشهرته عنده. وإذا قلت : هذا غلام لزيد، فإنما تشير إلى غلام منكور ثم عرفت مخاطبك أن زيدا يملكه في عدة غلمان أو وحده ، فأفدته من معنى الملك ما لم يعلمه ، فهذه مخاطبة من لم يعلم ملك زيد إياه" (١) ومثل هذا التفريق الدقيق له نظائر كثيرة في كلام الله ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: **﴿ عَلَى لِسَانِ يُوسُفَ: ﴿ وَأَمَّا جَهَنَّمُ يَجَازِمُهُ قَالَ انْتَوَيْتُ بِأُمَّ لَكُمْ مِنْ أَيْبِكُمْ ﴾** [يوسف: ٥٩]، ولم يقل "أخيك"، مبالغة في عدم تعرفه بهم، وللايماء إلى أن القيمة المتحصلة بغير الإضافة تغاير قسيمتها بوجه، وهي أن أخوته لهم من جهة الأب تقل عنها من جهة الأم، وتكريرها على لسان إخوة يوسف ، في قول الله: **﴿ قَالُوا إِنْ يَسْعَوْقُ فَقَدْ سَعَوْقَ أُمَّ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾** [يوسف: ٧٧] ، لتقليل صلتهم به، وتبرئة أنفسهم مما ألصق به.

(١) انظر: لنتك الحسان، ١١٧.

(٢) اللامات ، الزجاجة ، تح : مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ٤٦-٤٧.

إن تقدير حرف الجر مهم من الناحية الدلالية ،؛ لإيضاح تعدد معاني بعض العبارات كعبارة (كتاب الأستاذ الجديد) ، فهذه عبارة لها معنيان مختلفان ، وليس لها تفسير لغوي مقبول إلا بأن لها أصليين مختلفين : " الكتابُ الجديدُ الذي للأستاذ" و" الكتابُ الذي للأستاذ الجديد"^(١)

والذي نريد أن نصل إليه أن أسلوب الإضافة أسلوب لغوي كغيره من أساليب العربية ، له دلالة مركزية عامة ، هي التعريف والتخصيص ، وقد تخرج لتتوافق وأدواراً دلالية أخرى تمثل العلاقة بين المتضامفين كـ(الظرفية :صومُ عرفة) و(التشبيبية: وردُ الخدود) و(الملكية : كتابُ زيد) و(الاحتواء :فنجانُ قهوة)^(٢) ، ثم إلى معانٍ أوسع يتطلبها السياق والمقام، كالتشريف والتعظيم والاستهزاء وما إلى ذلك .فالإضافة ليست تركيباً شكلياً فحسب أو قالها جامداً لا اختلاف في دلالاته.

(١) انظر : لبحات في اللغة العربية ، داوود عبده ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٣ ، ٢٤ .
(٢) اللسانيات واللغة العربية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، دت ، ١٥٨ .

الفصل الثالث
الإضافة اللفظية في القرآن الكريم
دراسة تركيبية دلالية

الإضافة اللغوية في القرآن الكريم

دراسة تركيبية دلالية

يطلق مصطلح الإضافة غير المحضة عند النحاة ، على تلك الصلة التقييدية التي تربط بين المتضامين، وبخاصة إذا كان المضاف وصفاً عاملاً عمل الفعل المضارع^(١) وكان بمعنى الحال أو الاستقبال، والإضافة غير المحضة ما اجتمع فيها أمران: أمر في المضاف، وهو كونه وصفاً، وأمر في المضاف إليه، وهو كونه معمولاً للوصف المضاف، ويقع هذا في أربعة أبواب هي^(٢) :

١- اسم الفاعل المضاف إلى معموله الظاهر أو المضمّر ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو
الدَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ [القمر: ٢٧] ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَادُوهُ رَبُّكَ وَجَاءَ عَاوُدُ
وَأَمْرٌ يُؤْتِي السَّمْعَ حَيْثُ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٧]

٢- أمثلة المبالغة، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ
عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨] .

٣- اسم المفعول المضاف لمعموله سواء أكان من فعل ثلاثي أم غير ثلاثي، فالأول
كـ"مَضْرُوبُ العنبرِ" الآن أو غداً. والثاني نحو: "مَرْوَعُ القَلْبِ" الآن أو غداً.

٤- الصفة المشبهة، بإسم الفاعل مضافة إلى معمولها سواء أكانت من مجرد أم لا، فالأول،
نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْبَرِى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَبْرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] ، والثاني كـ"مُسْتَقِيمِ القَامَةِ" ، فإن فُقد أحد الشرطين الوصفية
العامة أو الزمنية المعينة، كانت الإضافة محضة كما مرّ.

(١) انظر: شرح شعور الذهب: ٤٢٢/١، الفصول الخمسون ، ابن معطي ، تح : محمود محمد الطنجاوي ،

مطبعة عيسى لياي الحلبي ، ٢١٩ ، شرح الكافية: ٤٠٩/١

(٢) انظر: ارتشاف الضرب: ٥٠٤ / ٢

أولاً: إضافة اسم الفاعل.

يعدُّ اسم الفاعل من أكثر الأبنية الصرفية التي أثارَت اختلاف النحاة^(١) فكثرت اجتهادات النحويين في ما يتعلق بدلالة اسم الفاعل على الحدث مقترناً بزمن تارة ، أو غير مقترن به تارة أخرى ، وإذا كان مقترناً بزمن ، فهل يختص بزمن ما ؟ أم أنه يستغرق الأزمنة الثلاثة .

ولعل القضية الأبرز في اسم الفاعل هي مسألة إعماله وإضافته ، وهي قضية مرتبطة تركيبياً ودلالة بالمسألة السابقة . وسأتناقش المسألة في أربعة محاور أرى أنها مثار الخلاف وموضع الاجتهاد :

١-: المشابهة اللفظية والمعنوية للفعل المضارع.

٢-اسم الفاعل المضاف ودلالته الزمنية.

٣-إضافة اسم الفاعل بين الأصل والفرع.

٤-: القيم الدلالية المتحصّلة من إضافة اسم الفاعل.

١-المشابهة اللفظية والمعنوية للفعل المضارع :

ارتبطت فكرة الإضافة اللفظية (غير المحضة) عند النحاة بالوصف العامل المراد به الحال أو الاستقبال ، يقول الأزهري" وضابطها -غير المحضة- أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع في كونها مراداً بها الحال أو الاستقبال"^(١) ويقول الرضي:" أما إضافة اسم الفاعل والمفعول إضافة لفظية ، فنقول كون إضافة الصفة المشبهة إضافة لفظية ، مبني على كونها عاملة في محل المضاف إما رفعاً وإما نصباً، وذلك إذا كان كذا فالذي هو مجرور في الظاهر ليس مجروراً في الحقيقة، والتوين المحذوف في اللفظ مقدر منوي فتكون الإضافة كلا إضافة وهو المراد بالإضافة اللفظية"^(٢) .

(١) شرح للتصريح ١/٦٧٩.

(٢) شرح للكافية: ١/٢٢٠.

ويقول أبو حيان: "ومن غير المحضة إضافة اسم الفاعل واسم المفعول والأمثلة إذا أضيفت إلى المفعول وكانت بمعنى الحال أو الاستقبال ، وإضافة الصفة المشبهة وهذا مُجمَع عليه عند أصحابنا"^(١).

ومقتضى ما تقدم أن الحكم على الإضافة لفظية أم غير لفظية مبني على أمرين: الوصفية العاملة، والزمنية المقيدة (الحال أو الاستقبال). وأساس الإعمال قائم على ما لحظه النحاة من شبه شكلي ومعنوي بين اسم الفاعل والفعل المضارع.

لاحظ علماء اللغة أن ارتباطا ما يوجد بين صيغتي (اسم الفاعل والفعل المضارع) من جهة اللفظ والمعنى^(٢) ، فقالوا بحمل إحدى الصيغتين على الأخرى في العمل لهذا الشبه. والارتباط الذي قال به النحويون بين الصيغتين ، ارتباط لفظي أولا ومعنوي ثانيا

أما اللفظي فلأن حركات حروف الأصل توجد في الصيغتين المتشابهتين بالترتيب نفسه، وإن اختلف الهيكل كالمشكلة بين (ينطلقُ ومُنطلق) ، ولذا حملت إحدى الصيغتين على الأخرى ، يقول ابن الخشاب: "ومعنى جري هذا الاسم على الفعل في حركاته وسكناته أن عدد حروف ضارب كعدد حروف يضرب ، وضاد ضارب مفتوحة كما ياء يضرب مفتوحة ، والألف الثانية ساكنة ، كما ثاني يضرب ساكن ، والراء فيهما ثالثة مكسورة ، والباء فيهما حرف إعراب ، وكذلك مكرم كيكرم"^(٣) .

(١) ارتشاف الضرب: ٥٠٤/٢ .

(٢) انظر : للكتاب : ٢١/١ ، ٣٠ ، والمقتصد ، ٥١٢/١ - ٥١٣ ، وشرح لكافية : ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٣) المرتجل ، ابن الخشاب ، تج : علي حيدر ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٧٢ ، ٢٣٦ ، وانظر الباب في علم البناء والإعراب : ٤٣٧/١ ، وشرح ابن عقيل : ١٠٦/٣ .

ويقول ابن عقيل: "وإنما أعمل - اسم الفاعل - لجريانه على الفعل الذي هو بمعناه ، وهو المضارع ، ومعنى جريانه عليه : أنه موافق له في الحركات والسكنات لموافقة "ضارب" لـ "يَضْرِبُ" (١) .

وتعطينا هذه الأقوال صورة واضحة عن مفهوم المضارعة اللفظية ، التي تحصل في عدد الحروف وفي الحركات المتشابهة ؛ إذ الأصل في هذه الحركات هي كسر ما قبل آخره كما في (ضارب) و(يَضْرِبُ) .

ويقف علماء السلف حيارى في تعليل قوة الشبه بين اسم الفاعل والفعل ؛ لأن بعضهم لا يعترف بالترتيب في حروف الصيغة وحركاتها كشرط من شروط المشابهة ، ويعتمد في دعوى المجارة على تأويل المراد بالمشابهة، أنها تقابل حركة بحركة لا حركة بعينها ، أما توافق أعيان الحركات فغير معتبر.

يقول ابن هشام: "ونبهت على أن عدم المجارة هو الغالب ، بتقديم مثال ما لا يُجَارَى ، وهذا بخلاف اسم الفاعل ؛ فإنه لا يكون مجارياً للمضارع كضارب فإنه مُجَارٍ لِيَضْرِبُ . فإن قلت هذا مُنْتَقَضٌ بداخل ويدخل ؛ فإن الضمة لا تقابل الكسرة قلت: أَعْبُرُ في المجارة تقابل حركة بحركة، لا حركة بعينها، فإن قلت : كيف تصنع بقائم ويقوم ، فإن ثاني قائم ساكن ، وثاني يقوم متحرك ؟ قلت : الحركة في ثاني (يقوم) منقولة من ثالثة ، والأصل يَقُومُ كَيَنْخُلُ ، فنقلت الضمة لعله تصريفية" (٢).

وهذا التقات من ابن هشام يضعف علل النحاة في هذا الجانب ، إذ يلاحظ هنا أن الاتفاق اللفظي في ترتيب الحروف ، تعليل لا يقوى على إقامة حجة المشابهة اللفظية بين الصيغتين .

(١) شرح ابن عقيل ١٠٦/٣ .

(٢) معنى اللبيب ٥٩٨/١ .

فإن اتفق جريان بعض الصيغ على بعض في الحروف والحركات ، أمكن القول بانعدام اطراد المجازاة في مثل (سالم ويسلم وداخل ويدخل)...إذ لا يبقى لأسماء الفاعلين هذا الكسر الذي قبل أواخرها في الأفعال التي اشتقت منها نحو : يَذْهَبُ وَيَقْتُلُ^(١)، وغيره كثير مما لا يحصى ، مما يجعل علة المجازاة اللفظية واهية ضعيفة ، ويهدم ما بني عليها من أحكام.^(٢)

والنظرة الفاحصة تكشف عن مبلغ تضارب الحجج في منطقتها ، حتى لو قيل إن صاحب كل حجة منها غير قائل بالحجة الأخرى ، فهذه الحجج تكشف عن عدم الوحدة في بعض جوانب فلسفة النظرية النحوية .

أما قول ابن هشام : " إن اسم الفاعل لا يكون مجارياً للمضارع كضارب فإنه مجاز ليضرب ، فإن قلت : هذا منتقض بداخل ويدخل ، فإن الضمة لا تقابل الكسرة . قلت اعتبر في هذه المجازاة تقابل حركة بحركة لا حركة بعينها"^(٣) قول مردود ، بدليل ورود غير صفة توافق المضارع في حركاتها ولا تعمل عمله ، فاسم المفعول وصيغ المبالغة والمصادر تعمل باتفاق مع أنها لا تجري على الفعل المضارع ، مما يجعل علة المجازاة في الحركات ضعيفة.^(٤)

فضلا عن هذا فإننا نجد كثيرا من الأبنية الصرفية التي تعمل من دون مضارعة للفعل المضارع ، كاسم المفعول وصيغ المبالغة والمصدر ، " فإن قيل لعملها علة أخرى : قلنا مهما أمكن أن تكون العلة بلا كلفة كان أولى "^(٥)

(١) انظر : شرح قطر الندى : ٢٧٠.

(٢) انظر : رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة ، أحمد بن قاسم العبادي (٥٩٩٤) ، تح : محمد حسن عواد ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٤ / ١٩٨٣ ، ص ٧٥.

(٣) مغني للبيب : ٥٩٨ / ١.

(٤) انظر : اسم الفاعل في القرآن الكريم : ١٠٦.

(٥) شرح للمحة اللبديّة في علم اللغة العربية ، أبو حيان ، تح : صلاح راوي ، ط٢ ، ٢٧٩.

ويبدو لي أن الذي دفع النحاة إلى هذه التأويلات حرصهم على تعليل الظاهرة النحوية بما يضمن لهم اطراد منهجهم القائم على تنظيم الظواهر وفق كليات عامة ترتد إليها .

والذي ينبغي أن يقال : إن عمل اسم الفاعل المحمول على الفعل مرده ما يتضمنه من الحدث الذي يشكل قاسماً مشتركاً بينه وبين زمرة الأبنية العاملة كالأفعال مثلاً ، أما المشابهة الصوتية المزعومة ، فينقضها إعمال بعض الأبنية التي لا مجارة بينها وبين الأفعال كأبنية المصادر مثلاً.

أما الشبه المعنوي الدلالي ، فلأن الملاحظ أن الصيغتين المشابهتين ، تعبران عن معنى واحد عام ، تختلفان في دائرته ، كما تختلف الصيغتان ، وهذا الشبه لا يزيد عندهم على صحة وقوع الفعل موقع اسم الفاعل العامل^(١)، دون أن يوازنوا موازنة فعلية بين معنى الفعل ومعنى اسم الفاعل ، واكتفوا بما نص عليه سيبويه من المجازاة المعنوية بالقول : "باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى المضارع في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان منوناً نكرة وذلك قولك : هذا ضارب زيداً غداً، فمعناه وعمله : هذا يضرب زيداً غداً"^(٢)

وواضح من قول سيبويه أن جملة (محمدٌ ضاربٌ زيداً) تساوي جملة (محمد يضرب زيداً) بمعنى أنه يمكن وضع كلمة (ضارب) وهي اسم فاعل مكان (يضرب) ولا يتغير من المعنى شيء "على حد قول سيبويه -ولذلك قيل في معناه : " ما دل على الحدث والحدوث وفاعله " .

(١) انظر: رسالة في اسم الفاعل : ٧٥ ، (٢) للكتاب : ١٠٢/١

فضلاً عن ارتباط كلمة (ضارب) بضمائنها ارتباطاً علائقياً سياقياً بمثل ما ارتبط به الفعل (يضرب) بضمائمه^(١).

ويقول ابن يعيش: "اعلم أن اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل هو الجاري مجرى الفعل في اللفظ والمعنى، فإذا أريد ما أنت فيه، وهو الحال أو الاستقبال صار مثله من جهة اللفظ والمعنى، فجرى مجراه وحمل عليه في العمل، كما حمل فعل المضارع على الاسم في الإعراب، لما بينهما من المشاكلة"^(٢).

ومما يؤكد أن مشابهة اسم الفاعل للمضارع مبنية على المعنى، قول السيوطي: "وقال الكوفيون إلا الفراء ووافقهم النحاس يعمل مصغراً - اسم الفاعل - بناء على مذهبهم أن المعتبر شبهه للفعل في المعنى لا الصورة"^(٣).

ولعلنا نرى أن النحاة هنا قد خرجوا في محاجتهم عن شكلية المجازة، إلى إيجاد وجه آخر من الشبه بين الصيغتين، لكنهم لم يكونوا أبعد في تحليلهم عن المجازة الشكلية، إذ ذهبوا إلى أن الصيغتين تعبران عن معنى واحد، يقول ابن جنّي: "ومن المضاف على تقدير التثوين أيضاً قولك: رأيتُ ضاربي زيد ومررت بضاربي زيد، إذا أردت بضارب يضرب"^(٤).

فضلاً عن هذا فإننا نجد من النحاة من أجاز إعمال اسم الفاعل (ماضياً أو حالاً أو استقبلاً) وبخاصة إذا كان صلة لـ"أل"، برغم انتفاء المشابهة بين بنيتيهما.

(١) انظر: اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية: ٤١.

(٢) شرح المفصل: ٧٧/٦.

(٣) لهج: ٦٩/٤.

يقول الفارسي^(١): "وقد أجاز بعضهم ذلك ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَكَأَنَّهُمْ بِأَسْبَاطٍ
فِرَاعِيَةٍ يَأْتُوهُمْ ﴾ [الكهف: ١٨] ومقتضى هذا القول عدم مجازة اسم الفاعل للفعل إذا كان
بمعنى الماضي لعدم تماثل الحركات أو تقابلها. لأن اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل هو
الجارى مجرى الفعل في اللفظ والمعنى"

ووجه القول كما أراه عدم حمل اسم الفاعل على الفعل من جهة المطابقة في المعنى
والعمل ، وقد كان الأولى بهم أن يعدوا هذه المشتقات في عداد الأفعال ما دامت ترد ومعها
منصوبات ترتبط بها على نحو ما ترتبط بالأفعال ، ويترك اصطلاح اسم الفاعل لما لا يرد من
أسماء الفاعلين بهذه الصورة .

وإما أن ينظر إلى الارتباط بين هذه المشتقات وبين المنصوبات التي معها ، لا اعتباره
ارتباط عامل بعمول ، وإنما يدل كل اسم في الجملة بحركته الإعرابية على باب من أبواب
النحو ، والمبرر الوحيد لوجود صورة تركيبية ما ، هو هذه الدلالة لا الشبه بالمضارع كما يقول
النحاة ، الأمر الذي أدرکه البلاغيون برويتهم أن اسم الفاعل دال على الثبوت لا الحدث بخلاف
الفعل المفيد للتجدد والحدث^(٢).

ويكفينا عبد القادر الجرجاني مؤونة توضيح هذا بالقول: "إن موضوع الاسم على أن
يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضى تجده شيئاً بعد شيء . وأما الفعل فموضوعه على أنه
يقتضى تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء ، فإذا قلت : زيدٌ منطلقٌ فقد أثبت الانطلاق فعلا له
من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك : زيد
طويل ، وعمرو قصير .

(١) الإيضاح : ١٣٤ ، والمقصد : ١ / ٥١٣ ، ولوضح المسالك : ٣ / ٢١٧ ، وشرح المفصل : ٦ / ٧٧ .
(٢) انظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق ، محمد عبد المنعم خلفاى ، مكتبة القاهرة
١٣٩٦ / ١٩٧٦ ، ٢٠٢ - ٢٠٣ .

فكما لا يقصد هاهنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد و يحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقتضي بوجودهما على الإطلاق . كذلك لا تتعرض في قولك: زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد. وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك ، فإن قلت: زيد هاهو ذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً ، وجعلته يزاوله ويزجيئه ، وإن شئت أن تُحس الفرق بينهما من حيث يلفظ ، فتأمل هذا البيت :

لا يَأْلَفُ الذَّرْهُمُ المَضْرُوبَ صُرْتَنَا لكن يمرُّ عليها وهو منطلقُ

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ، ولو قلته بالفعل : لكن يمر عليها وهو ينطلق لم يحسن . وإذا أردت أن تعتبره بحيث لا يخفى أن أحدهم لا يصلح في موضع صاحبه . فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَيْدِ ﴾ [الكهف: ١٨] فإن أحداً لا يشك في امتناع الفعل ههنا وأن قولنا: " وكلبهم يبسط ذراعيه بالوصيد " لا يؤدي الغرض* وليس نللك إلا؛ لأن الفعل يقتضي مزاوله وتجدد الصفة في الوقت . ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاوله وترجيية فعل ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً . ولا فرق بين " وكلبهم باسط " ، وبين أن يقول : وكلبهم واحد" مثلاً في أنك لا تثبت مزاولته ، ولا تجعل الكلب يفعل شيئاً ، بل تثبته بصفة هو عليها ، فالغرض إذن هو تأدية هيئة الكلب ومتى اعتبرت الحال في الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهراً بينا ولم يعترضك الشك في أن أحدهم لا يصلح في موضع صاحبه فإذا قلت: زيد طويل وعمرو قصير، لم يصلح مكانه يطول ويقصر . وإنما تقول :يطول ويقصر إذا كان الحديث عن شيء يزد وينمو كالشجر والنبات والصبي ، ونحو ذلك مما يتجدد فيه الطول أو يحدث فيه القصر .

* نلاحظ أن ثمة فرقاً بين فكر عبد القاهر النحوي ، وفكره البلاغي ، يقول في المقصد : " .. ألا تسرى أنك لو أوقعت المضارع موقعه، نحو وكلبهم يبسط ذراعيه وجنته مستقيماً " ٥١٣/١

فأما وأنت تتحدث عن هيئة ثابتة ، وعن شيء قد استقر طوله ، ولم يكن ثم تزايد وتجدد فلا يصلح فيه إلا الاسم" .

إن عبد القاهر المؤمن بنظرية النظم القائمة على حسن الصياغة ، وتوخي معاني النحو ودقة استعمال الألفاظ ووضعها في مواضعها، ينظر إلى ما تتشابه به الألفاظ والمعاني من علاقات لغوية نتيجة التحامها وشدة ارتباطها وليس من شك في أن ما أبانه الجرجاني، خير دليل على أن ثمة فرقا كبيرا بين اسم الفاعل والفعل المضارع ، إذ لا يصلح أحدهما للقيام مقام الآخر، ومن ثم اقتضى هذا سقوط المجازاة اللفظية وسقوط المجازاة المعنوية كذلك.

٢- اسم الفاعل المضارع ودلالته الزمنية:

تتألف الصيغ الصرفية من عناصر عديدة ، أو من أجزاء يقوم كل عنصر منها بوظيفة حيوية تتحد جميعاً ؛ لتسهم في تكوين المعنى ضمن تركيب لغوي . ويثير النحاة كثيراً من القضايا التي تخص طبيعة العلاقة بين مكونات الصيغة .

ومن القضايا الأساسية في الصيغ الصرفية دراسة عنصر الزمن ، وهي مسألة مركزية في أبنية اسم الفاعل، من حيث إن بناء (فاعل) يدل على الحدث وفاعله بحكم بنائه الصرفي. فقد ذكر النحاة في حدهم لاسم الفاعل أنه اسم يدل على الحدث والذات التي قامت بهذا الحدث ولما كان كذلك ، أي حدثاً وفاعلاً لذلك الحدث لم يخلُ بأصل وضعه من تصور فكرة الزمن فيه^(٢) .

(١) لآل الإعجاز: ٢٠٣.

(٢) نظر : اسم لفاعل بين الأسمية والفعلية ، فاضل الساقى ، ١٣٩٠/١٩٧٠ : ٦٩.

ففي قول الله -عز وجل- ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ لِّمَنْ هَذَا بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١] ، يبين الشاهد أن صيغة (خالق) تدل على ثلاثة أمور: حدث الخلق ، وفاعله، وزمن الخلق، إذا كان ثمة قرينة لغوية أو سياقية تصرف صيغة اسم الفاعل إلى زمن ما . وتقوم الصيغة بهذه الأشياء الثلاثة .

وعليه فدلالة اسم الفاعل على الزمن دلالة وضعية حاصلة من كونه دالاً على الحدث وصاحبه، وإذا تحقق وجود الحدث تحقق أن يكون الحدث صدر من صاحبه فسي زمن معين يستفاد من القرائن والسياق، ويقصد به الزمن النحوي المعبر عنه بالمضي والحال والاستقبال.^(١)

وقد ترتب على القول بفكرة الزمنية في اسم الفاعل جملة من الأحكام التركيبية والقضايا الدلالية المتعلقة بإضافة كل بنية وارتباطها بزمن معين.

فالصيغة الصرفية قد لا تكون كافية بمفردها لأداء المعنى المراد ، فهي إذ ذاك في حاجة إلى قرينة لتوضح ما فيها من غموض وتزيل ما فيها من اشتراك ، فصيغة (قاتل) مثلاً مشتركة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة ، لعدم وجود قرينة تحدها ، وعندها نحتاج إلى الاستعانة بقرينة تعين في تحديد المراد ، تلك القرينة هي التتويين ، إذا أريد الحال أو الاستقبال ، والإضافة إذا أريد المضي أو الثبوت . أو تقييد الوصف بما يشعر بزمنيته كقولنا : " زيدٌ ضاربٌ عمرو أمس " .

(١) انظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان مدار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٤٠٧ / ١٩٨٦ ، ٢٤٥ ، ولمس لفاعل بين الاسمية والفعلية : ٧١ .

ومن الأحكام التركيبية المتعلقة بالزمن، ما ذهب إليه النحاة من أن اسم الفاعل إذا كان دالاً على (المضي) نحو "زيد ضاربٌ عمروٌ أمسٍ"، امتنع تنوينه؛ لأن التنوين قرينة ترشح صيغة اسم الفاعل للزمن المستقبل^(١) ووجب استعماله مضافاً إلى ما يليه، مما هو في أصله مفعولاً للفعل الذي أُشتقَّ منه اسم الفاعل، وفي الدلالة تكون إضافته من قبيل الإضافة المحضة التي تكسبه التعريف والتخصيص^(٢).

وعلة ذلك أن اسم الفاعل عندهم لا يعمل بمعنى المضي، لأنه لا يوجد في مثال الماضي تلك المشابهة اللفظية والمعنوية السالفة.

أما إن كان اسم الفاعل دالاً على الحال أو الاستقبال نحو: "هذا ضاربٌ زيداً" جاز تنوينه ونصب معموله، أو إضافته، وتكون إضافته من قبيل الإضافة اللفظية التي لا تغيد تعريفاً أو تخصيصاً^(٣).

واختلفوا في إضافة اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، من غير تقييد بزمان معين، فذهبت طائفة إلى أن إضافته لفظية، وذهبت طائفة - وهم الأكثرون - إلى أن إضافته معنوية، وذهب بعضهم إلى أن إضافة اسم الفاعل المستمر تكون محضة تارة وغير محضة أخرى بالنظر إلى جانب المضي فيه أو الحال والاستقبال^(٤).

وإذا كان اسم الفاعل بالمعنى السابق مشتقاً من فعل يتعدى إلى مفعولين أو ثلاثة، وجب إضافته كذلك إلى ما يليه مما كان مفعولاً به لفعله الأصلي، ويترك الباقي منصوباً على حاله.

(١) انظر: حجة للقراءات: يقول: "وحجتهم أن الفعل منظر، فالتنوين الأصل، وهو وعد من الله فيما يستقبل وفي حال الفعل كأن تقول: أنا ضاربٌ زيداً" ٧٠٨/١: واسم الفاعل بين الاسم والفعالية: ٧١.

(٢) انظر: الباب، ٣٩٠، وشرح المفصل: ١٢٢/٢.

(٣) انظر: شرح المفصل: ١٢٢/٢. (٤) انظر: شرح للكافية: ٢٢٠، وشرح للتصريح: ١/٦٨٠-٦٨١، ورسالة في اسم الفاعل: ٧٣ وما بعدها.

ومقتضى هذا الكلام أن لاسم الفاعل ذي الدلالة على الحال والاستقبال بنيتين تركيبيتين في الاستعمال، يرد في الأولى عاملاً ناصباً لمعموله ، نحو: "هذا ضاربٌ زيداً" ، وفي الثانية مضافاً إلى معمله ، نحو: "هذا ضاربٌ زيد".

وأهم ما يسترعي النظر اعتبار النحويين إحدى البنيتين أصلاً لتسميتهما ، أو لنقل الأعمال أصل الإضافة ، ومما يؤكد هذه المسألة ، جعل سيوييه ومن تابعه التتوين منوياً في التركيب الإضافي بل هو أصل^(١). ومن ثم فالأصل في الإضافة اللفظية الأعمال ، وهذا معنى قول الرضي: "إن الإضافة كلا إضافة".

وقد ترتب على هذا القول جملة من الأحكام والقضايا الدلالية هي :

١- لا فرق في المعنى بين التركيب الذي أضيف فيه اسم الفاعل إلى معمله*، وذلك الذي عمل فيه اسم الفاعل في معمله. على الرغم من تخالف التركيبين على مستوى البنية المكونية فإن قيمتهما الدلالية متفقة.

٢- مقتضى ما تقدم عن النحاة أن الغاية من الإضافة هي التخفيف بحذف النون أو التتوين، ومن ثم فإن إضافة الوصف العامل إلى معمله لفظية لا تقيّد المضاف تعريفاً أو تخصيصاً.

(١) الكتاب : ١٦٨/١، انظر : رسالة في اسم الفاعل : ٣٩.

* انظر : قول سيوييه ص ١٥٧ من البحث.

وعودة إلى مسألة الأصل والفرع، فلقد كنا نفهم أن يؤدي منطلق النحويين بهم

إلى حمل اسم الفاعل على الفعل المضارع في الشبه اللفظي والمعنوي ومن ثَمَّ الإعمال أو الإضافة، بحكم ما لاحظوه من شبه في جوانب تزيد وتضعف لما تتضمنه أبنية الفاعل من دلالة على الحدث المقترن بزمن.

أما أن تُجْعَل إحدى البنيتين فرعاً على الأخرى فهذا لا يتمشى ومنهج النحاة في وصف الظواهر التي يحددها الاستعمال لا المنهج، "والأصل أن يقال: لدينا وجهان وجه يجري فيه اسم الفاعل على الإضافة، ووجه يجري فيه على التتوين، وليس أحدهما أصلاً للآخر"^(١).

وخير شاهد على ذلك تواتر القراءات القرآنية بالوجهين "الإضافة والإعمال" كقوله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧] وقرأ اليزيدي: (ذائقةً) بالتتوين، و (الموت) بالنصب، وذلك فيما نقله عنه الزمخشري^(٢) ونقلها ابن عطية^(٣) عن أبي حيوة. وكقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَتِّمٌ لِّأَمْرِهِ وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ كَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]، قرأ ابن كثير والكسائي وخلف وحفص (مَتِّمٌ) بغير تتوين (نُورِهِ) بالخفض وقرأ الباقون بالتتوين والنصب^(٤) وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَلْفِ أَمْرٍ﴾ [الطلاق: ٣] قرأ حفص (بِأَلْفٍ) بغير تتوين (أَمْرِهِ) بالخفض وقرأ الباقون بالتتوين والنصب^(٥).

(١) نظر: رسالة في اسم الفاعل، ٥٩.

(٢) لكشاف: ٤٧٦/١

(٣) المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وبعدها السيد إبراهيم، ط١، ١٤٠٩/١٩٨٩، الدوحة، ٤٤٧/٣.

(٤) لكشاف: ٤٧٦/١

(٥) النشر: ٢٩٠/٢

(٦) المصدر السابق: ٢٩٠/٢

يضاف إلى ما قيل تفاوت نظرة العلماء حول قضية الأصل والفرع ، إذ إننا نجد

من النحاة من لا يفاضل بين الإعمال والإضافة ويرى أنّ الإضافة والإعمال سيان^(١).

بينما يرى فريق آخر أنّ الإضافة أصل ، يقول أبو حيان في تعليقه على قول الله:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠) [جاعل: اسم فاعل

بمعنى الاستقبال ، ويجوز إضافته للمفعول إلا إذا فصل بينهما كهذا ، فلا يجوز ، وإذا جاز

إعماله ، فهو أحسن من الإضافة ، نص على ذلك سيبويه... والذي أختاره أن الإضافة

أحسن^(٢)

ويقول أيضا: "وقد قررنا .. أن الأصل الإضافة لأن العمل إنما هو بالشبه ،

والإضافة هي أصل في الأسماء"^(٣)

وقريب منه قول السيوطي: " يظهر لي أن الجر أولى ؛ لأن الأصل في الأسماء

إذا تعلق أحدهما بالآخر الإضافة ، والعمل إنما هو بجهد الشبه للمضارع فدل على أن

الأصل أولى"^(٤)

والقول بأن بنية تركيبية ما ، أصل لبنية أخرى مما يتنافى مع المنهج اللغوي

الحديث إذ لا يصح أن تكون بنية تركيبية أصلا لأخرى ، والوجه أن تدرس كل ظلمة

بما يميزها من قسيتها ، وفقا لما يظهره الاستعمال ، وعلى هذا لا يصح أن تكون إحدى

القراءتين أصلا للأخرى ، والوجه أن يقال كُـلُّ منهما أصل قائم برأسه غير محمول

على الآخر"^(٥) .

(١) نسبة أبو حيان للكسائي ، قال : " وقال الكسائي هما سواء " ، البحر المحيط : ٤٠٣/١٠٠ .

(٢) البحر المحيط: ٢٢٦/١ (٣) المصدر السابق: ٤٠٣/١٠

(٤) للمع: ٩٦/٢ والمساعد: ٢٠٠/٢ (٥) نظر رسالة في اسم الفاعل: ٤١ .

أما قول النحاة : إن الإضافة والإعمال في المعنى سيان، وهو ما أراده سيبويه بقوله: " فيحذفون النون أو التتوين ولا يتغير من المعنى شيء"^(١). وقوله : " وليس يُغير كَفَ التتوين إذا حذفته مستخفاً شيئاً من المعنى"^(٢). وهو عين قول ابن مالك : " ومعنى المضاف والمتروك الإضافة واحد"^(٣)، فرأي مرجوح لغة واصطلاحاً ودلالة .

أما من حيث اللغة فقد نصت المعجمات اللغوية على أن "الإضافة" هي "الإلصاق" ولذا قيل : إن "المَلْزُوقَ بِالْقَوْمِ هُوَ الْمُضَافُ ... وَقِيلَ : أَضَفْتَهُ إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْكَ..ومنه يقال: هو مضاف إلى كذا أي ممال إليه"^(٤) ، وفي الحديث : تُهَيَّ عن الصلاة إذا تَضَيَّعت الشَّمْس للغروب"^(٥) يعني :إذا مالت للمغيب .

والذي تشير إليه جملة الدلالات المذكورة أن محور ما تدل عليه الإضافة هو "الإلصاق والتقريب" وهذا المعنى لا يتحقق للتركيب في حال الإعمال والفصل بالتتوين. ومن ثم فإننا نلاحظ في كل تركيب إضافي مما يمكن حمله على صورتسي الإعمال والإضافة، أن صورة الإضافة من مثل قولنا: " زَيْدٌ بِالْبَلَدِ هَدَفَهُ" فيها قُرب وإلصاق وتحقق وقوع، في حين أن تركيب الإعمال في نحو قولنا : " زَيْدٌ بِالْبَلَدِ هَدَفَهُ" فيه استقبال وتوقع تحقق.

(١) للكتاب: ١٦٥/١

(٢) للمصدر السابق .

(٣) شرح الكافية: ٤٠٩/١ .

(٤) لنظر : لللسان ، مادة ضيف.

(٥) للمسنَد المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، لأبي نعيم الأصبهاني ، تح : محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ٤٢٣/٢ .

أما اصطلاحاً فقد نص النحاة على أن الإضافة هي " نسبة تقييدية بين اسمين
توجب لثانيهما الجر " (١) ، وأن إضافة الاسم إلى الاسم إيصاله إليه من غير فصل ، يجعل
الثاني من تمام الأول ينزل منه منزلة التتوين (٢) .

ولا يخفى أن هذه الدلالات لا يحققها تركيب " زيدٌ ضاربٌ عمراً " كما تتحقق في " زيدٌ ضاربٌ عمرو " ، فضلاً عن قول النحاة إن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد .
ولقد كان بعض النحاة والأصوليين واعياً بدلالة هذا الاختلاف ، الذي تعكسه
الشواهد ، فهم يميزون طبقتين من التراكيب : تركيب متحقق وآخر محتمل ، وقد
أشار الأخفش إلى هذه المسألة بالقول : .. وإنما أضاف إذا كان قد وقع الفعل ، تقول : " هُمُ
ضاربو أبيك " إذا كانوا قد ضربوه . وإذا كانوا في حال الضرب أو لم يضربوا قلت : " هُمُ
ضاربو أخاك " (٣) ؛ لأن موقف المتكلم في البناء الأول غير موقفه في التركيب الثاني ،
فليس كل منهما إعادة لكلمات سابقة فقط ، بل هو إنشاء لتركيب ودلالة جديدين ؛ لأنه لا
يمكن أن يكون التركيب كقسيمه في كل تفاصيله ، ففي الأول نجد المرسل موكولاً إلى
الإقرار ، والثاني موكولاً إلى الإنكار ، ولا شك أن تحليل النحاة عملية شكلية إلى أقصى حد .

(١) الهمع : ٤١١/٢ .

(٢) شرح المفصل : ١٢٦/٢ .

(٣) معاني القرآن ، الأخفش : ٢٥٦/١ .

(٤) الأشباه والنظائر : ٢١١/٦ .

ومما يُعزز هذه الفكرة ما نقله السيوطي من حديث المرزباني عن سمع الكسائي يقول: "اجتمعتُ وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ، ويقول: ما النحو؟ فقلتُ -وأردتُ أن أعلمه فضل النحو-: ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتِلُ غلامِكَ، وقال له آخر: أنا قاتِلُ غلامِكَ ، أيهما كنتَ تأخذُ به ؟ قال أخذهما جميعاً، فقال له هارون : أخطأتَ، وكان له عِلْمٌ بالعربية، فاستحى، وقال كيف ذلك ؟ فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام الذي قال: أنا قاتِلُ غلامِكَ بالإضافة، فأما الذي قال: أنا قاتِلُ غلامِكَ - بلا إضافة - فإنه لا يُؤخذ؛ لأنه مستقبل لم يكن بعد"^(١)، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَمَّا﴾ [الكهف: ٢٣]، ويظهر من الرواية أن اسم الفاعل إذ أُضيف دل على تحقق وقوع الفعل، وإذا عمل دل على عدم تحقق وقوعه .

ومما نقله صاحب الكوكب الدرّي: "إذا قال شخص: أنا قاتِلُ زَيْدٍ، ثم وجدنا زيّداً ميتاً واحتمل أن يكون قد مات قبل كلامه وأن يكون بعده؛ فإن نَوته ونصب به ما بعده لم يكن ذلك إقراراً، لأن اللفظ لا يقتضي وقوعه .. لكن جزم القاضي حسين في فتاويه: إذا جرّ كان إقراراً بخلاف ما لو نصب"^(٢).

ولعل القول بوحدة دلالة التركيبين ، يسوق إلى إلغاء دور الحركة الإعرابية، إذ المقصود من أي حركة إعرابية هو الربط بينها وبين معنى وظيفي خاص ، فإما أن يقال : إن مجيء الإضافة في نمطية اللغة ؛ لأن العرف قد ارتضاها كذلك ، أو أن يكون هناك ارتباط تام بين اختلاف الحركات واختلاف الأبواب النحوية التي ترمز إليها .

(١) الأشباه والنظائر : ٢١١/٦ .

(٢) الكوكب الدرّي ، الأسنوي، تح : محمد حسن عواد ، دار عمار ، ط ١ ، ١٤٠٥/١٩٨٥ ، ٢٤٣ .

أما مقتضى كلام النحاة أن الحكم على الإضافة لفظية كانت أو غير لفظية مبني على العمل ، والعمل - كما هو معلوم- مبني على المشابهة بين اسم الفاعل والفعل، فقد قادهم إلى بناء حكم آخر هو سلب دلالة التعريف والتخصيص من الإضافة غير المحضة واعتبار الإضافة لفظية تقييد التخفيف ، وأن اسم الفاعل الدال على الحال والاستقبال تحذف منه النون والتتوين ولا يكون الاسم بالإضافة إلى معرفة إلا نكرة .

يقول سيبويه : " وليس يُعبر كَفَّ التتوين إذا حذفته مستخفاً شيئاً من المعنى ، ولا يجعله معرفة ^(١)؛ لأن التتوين حذف استخفاً ، فلما ذهب النون عاقبتها الإضافة والمعنى معنى ثبات النون ^(٢) .

ويرى سيبويه ^(٣) ومن تابعه أن إضافة اسم الفاعل المراد به الحال أو الاستقبال لا تُكسب المضاف تعريفاً أو تخصيصاً ، لوقوعها وصفاً للنكرة ، كما في قول الله تعالى : ﴿ هَدِيًّا بِأَيْمِ الْكَهْبَةِ ﴾ [المائدة : ٩٥] فقوله : (بِأَيْمِ الْكَهْبَةِ) من نعت الهدى وصفته . وإنما جاز أن ينعت به وهو مضاف إلى معرفة؛ لأنه في معنى النكرة، وذلك أن معنى قوله : (بِأَيْمِ الْكَهْبَةِ) يبلغ الكعبة، فهو وإن كان مضافاً فمعناه التتوين، لأنه بمعنى الاستقبال .

ومن الشواهد التي ساقها النحاة ، على عدم تمحض اسم الفاعل الدال على الحال والاستقبال ، قوله تعالى : ﴿ تَلَامًا وَأَوَّهَ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فلو لم يكن " مستقبل أوديتهم " في معنى النكرة لم توصف به النكرة " عارضاً " .

(١) لكتاب : ١٦٥/١ .

(٢) لنظر المقتضب : ١٤٩/٤ .

(٣) لنظر لكتاب : ١٦٥/١-١٦٦ .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف: ٢٤] " فلو لم يكن قوله " مُّمْطِرُنَا " في معنى النكرة والتتوين لم توصف به النكرة كذلك" (١) فـ(بالغ) و(ممطرنا) اسما فاعل مضافان إلى ما بعدهما ولو أفادا التعريف ؛ لصارا صفتين معرفتين للموصفين النكرتين، وذلك غير وارد في اللغة .

يقول سيبويه : " ومما يكون مضافاً إلى المعرفة ويكون نعتاً للنكرة، الأسماء التي أخذت من الفعل وأريدَ بها معنى التتوين، من ذلك مررتُ برجل ضاربك، فهو نعتٌ على أنه سيضربه ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ ضاربٍ زيدا. " (٢)

ومن أدلة النحاة على تكرير الوصف المضاف إلى المعرفة ، مجيء قرينة التكرير (رُبّ) ومخولها اسم فاعل مضاف، في قول جرير (٣) :

يَا رُبَّ غَابِطْنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مُبَاعَدَةَ مِنْكُمْ وَحَرَمَانَا

فدخول " رُبّ " على اسم الفاعل دليل على أن إضافته غير محضة؛ لأن " رُبّ " لا يقع بعدها إلا نكرة، فذلك يدل على أن " غابطنا " نكرة (٤) .

ومن الشواهد التي ذكرها النحاة على عدم تمحض اسم الفاعل ، وقوع اسم الفاعل المضاف إلى معرفة " حالاً " في قوله تعالى : ﴿ وَوَنَ النَّاسِ مَن بَجَّأ بِرُءُوسِهِمْ عَلَى عَنُقِهِمْ وَلَا يَهْدِي لَهُمْ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَلَا بَصِيرَةٌ ﴾ [الحج: ٩] ، فـ " تَأَنَّى عُنُقِهِ " منصوب على الحال والحال لا تكون إلا نكرة .

(١) الكتاب ١/١٦٥-١٦٦ .

(٢) المصدر السابق ١/٤٢٥ .

(٣) ديوان جرير ، شرح : يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣ / ١٩٩٢ ، ٧٥١ ، وكتاب : ٤٢٧/١ .

(٤) المصدر السابق ١/٤٢٧ .

ويرى الدكتور محمد حسن عواد:^(١) أن إضافة اسم الفاعل بمعنى المضي أو الحال أو الاستمرار، معنوية شأنها شأن أي إضافة حقيقية. ذاهباً إلى أن كل من "بالغ الكعبة" و"مطرنا"، يحتمل أن يكون بدلاً، لجواز إبدال النكرة من المعرفة، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ أَتَمِدِّي إِلَى مِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٣) مِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

أما مجيء اسم الفاعل المضاف حالاً، في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَةَ عِطْفِهِ﴾ [الحج: ٩]، فيرى فيه أن تكرير الحال ليس واجباً في جميع الأحوال؛ بل الغالب في الحال أن يكون نكرة^(٢)، مستدلاً على ذلك بمذهب البغداديين ويونس، الذين يجيزون تعريف الحال مطلقاً بلا تأويل، كما في "جاء زيدُ الراكب"^(٣).

فضلاً عن مجيء الحال معرفة في قول الشاعر^(٤):

فَأرْسَلَهَا العِرَاكَ وَلَمْ يَدُدْهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَيَّ نَعْصِ الدَّخَالِ .

وقول العرب: "اجتهد وحدك وكلمته فأه إلى في"^(٥). والحق أن جملة الشواهد

المذكورة أدلة كافية على مجيء الحال معرفة في الشعر والنثر على حد سواء، وحملها على الظاهر خير من التأويل الذي لجأ إليه النحاة.

(١) نظر: رسالة في اسم الفاعل: ٥٩، واسم الفاعل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير مخطوطة، أبو سعيد عبد الطيف، جامعة ليرموك، ١٩٨٨/١٤٠٨،

(٢) شرح ابن عقيل: ٢/٢٤٨.

(٣) المصدر السابق: ٢/٢٤٨.

(٤) أسرار العربية: ١/١٧٩ واللباب: ٢٨٥، وأوضح المسالك: ٢/٣٠٤، وشرح ثنور الذهب: ٣٢٤.

(٥) المفصل، الزمخشري: ٩١.

ونحن نعلم أن النحاة قد حملوا هذه الشواهد على التأويل ، يقول أبو البركات :
 فأما قولهم أرسلها العراك، وطلبته جهك، وطاقتك، ورجع عوده على بدنه؛ فهي مصادر
 أقيمت مقام الحال ؛ لأن التقدير "أرسلها تعترك" و"طلبته تجتهد" وتعترك وتجتهد جملة من
 الفعل والفاعل في موضع الحال، كأنك قلت أرسلها معتركة، وطلبته مجتهداً إلا أنه
 أضمر وجعل المصدر دليلاً عليه وهذا كثير في كلامهم^(١) .

أما استدلال النحاة بأن "رُبُّ" قرينة تنكير؛ لاختصاصها بالنكرات ، بدليل دخولها
 على اسم الفاعل (مطرنا) ، - وهو دليل على تنكير اسم الفاعل- ، فمردود بدخول
 "رُبُّ" على (مَنْ)^(٢) في قول الشاعر:^(٣)

رُبُّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَتَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطَعْ

و" مَنْ " كما هو معلوم من أبنية المعارف في العربية ، ودخول "رُبُّ" عليها
 ينقض اختصاصها بالنكرات .

وتجدر الإشارة إلى النحاة قد عدوا (من) في هذا البيت نكرة موصوفة ، وليسست
 معرفة^(٤) ، يقول الزجاج : " وتكون نكرة يلزمها النعت ، كقولك: " مررتُ بَمَنْ مُحْسِنٍ " ،
 أي "بإنسان مُحْسِنٍ " . ومما حُمِلَ على تنكيرها كذلك قوله:

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَانَا

يريد " على قوم غيرنا"^(٥) .

(١) أسرار العربية: ١ / ١٧٩ .

(٢) نظير : رسالة في اسم الفاعل : ٥٩ .

(٣) الأغاني ، الأصفهاني ، تح : سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١١٢/١٣ ، وجمهرة أمثال ، أبو
 هلال العسكري، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ط٢، ١٩٨٨، ٣٨٠/٢ .

(٤) نظير البحر المحيط ٨٥/١ ، ومعنى اللبيب : ٣٦٤-٣٦٥ ، شرح شعور الذهب : ١ / ١٧٠ .

(٥) اللجمل في النحو : ٣٢٣ .

وإن كان بعض العلماء قد ارتضى مجيء " من " نكرة كما ذكرنا ، فإنه لم يفت بعضهم تعييد ذلك بوقوع " من " موقع النكرة ، يقول الكسائي: " إن العرب لا تستعمل (من) نكرة موصوفة إلا بشرط وقوعها في موضع لا يقع فيه إلا النكرة " (١).

ويقول أبو حيان : "وأكثر لسان العرب أنها لا تكون نكرة موصوفة إلا في موضع يختص بالنكرة، كقول سويد : ويقل استعمالها في موضع لا يختص بالنكرة" (٢).

ويبدو لي أن القول بتمحض إضافة اسم الفاعل (الدال على الحال والاستقبال) على إطلاقه، غير مسلم به، لما تقدم من عدم إمكانية إغفال التكرير في الشواهد التي تقطع كل قول بالإطلاق، كما أن قول النحاة بعدم دلالة الإضافة غير المحضة على التعريف أو التخصيص - على إطلاقه - غير سائغ كذلك.

والذي أراه أن الإضافة المعنوية تفيد التعريف والتخصيص والإضافة اللفظية يجوز أن تفيد التخصيص أو التعريف إذا تضمن التركيب قرينة لغوية أو سياقية تحقق ذلك فالتعريف والتخصيص في الإضافة المحضة، والتخصيص في غير المحضة دلالتان مركزيتان في كل مركب إضافي، ثم تفرق تلك الأنماط باختصاص كل نمط بدلالة بعينها.

(١) البحر المحيط: ٨٥/١.

(٢) المصدر السابق : ٨٥/١.

(٣) شرح شذور الذهب: ١ / ١٧٠. ونظر : رسالتان في اللغة ، الرماني ، تح : إبراهيم السامرائي دار الفكر، ١٩٨٤، عمان بص ٤١.

ولعلنا لا نعدم في ثنايا أقوال النحاة من الإشارات ما يؤيد هذا الزعم ، يقول سيبويه: "وزعم يونس والخليل أن هذه الصفاتِ المضافةَ إلى المعرفة ، التي صارت صفةً للنكرة ، قد يجوز فيهن كُلهُنَّ أن يكنَّ معرفةً، وذلك معروف في كلام العرب، بذلك على ذلك أنه يجوز أن تقول: مررت بعبد الله ضاربك فجعلت ضاربك بمنزلة صاحبك"^(١). وقد نصَّ ابن مالك على أن إضافة اسم الفاعل قد تفيد التخصيص؛ لما لاحظته من أن ضارب زيد أخص من ضارب"^(٢). ويقول ابن عصفور: "وقد تجعل إضافة جميع ما تُكرَّر - يعني الصفات - مَحضةً"^(٣).

ويوضح أبو حيان هذا الرأي بقوله: "وحل هذا الإشكال هو أن اسم الفاعل، إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال، جاز فيه وجهان:

أحدهما: ما قدمناه من أنه لا يتعرف بما أضيف إليه، إذ يكون منوباً فيه الانفصال من الإضافة، ولأنه عمل النصب لفظاً.

الثاني: أن يتعرف به إذا كان معرفة، فيلاحظ فيه أن الموصوف صار معروفاً بهذا الوصف، وكان تقييده بالزمان غير معتبر، وهذا الوجه غريب النقل، لا يعرفه إلا من له اطلاع على كتاب سيبويه وتلقيب عن لطائفه"^(٤).

وواضح أن في هذا القول غناء عن كثير من الجدل والخلاف المفضي إلى تعقيد اللغة ، باعتباره توصيفا لظاهرة لغوية ، وفق سياق استخدامها ، وأن الأخذ بهذا القول يقطع كل مجال للخلط والاضطراب.

(١) الكتاب: ٤٢٨/١، ونظر: فاتحة الإعراب في إعراب لفاتحة ، الأسفرييني ، تح: عفيف عبد الرحمن

١٩٨١/١٤٠٠/١٤١ ص ١٤١.

(٢) تنظر مغني اللبيب: ٥٦٥.

(٣) للمقرَّب: ٢٠٩/١.

(٤) للبحر المحيط: ٣٨/١.

ومما يقوي هذا الرأي أننا نجد في كتاب الله تعالى بعض أسماء الفاعلين ،التي تدل على الحال والاستقبال ، وقد وقعت معرفة على غير نية الانفصال، ولو نوي التووين لكانت النكرة صفة للمعرفة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة:٤] بالجر للإضافة، فلو قرئ بالتووين لصار "مالك" صفة لمعرفة وهو " رَبُّ الْعَالَمِينَ " ، ولا اعتداد بقول من يقول : إنه لا يصلح صفة للمعرفة^(١).

يقول الزمخشري "فإن قلت: فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف ، فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة ؟ قلت: إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال ، فكان في تقدير الانفصال ، كقولك : مالك الساعة الآن أو غداً فأما إذا قصِدَ معنى الماضي ، كقولك : "هو مالك عبده أمس" ، أو زمان مستمر كقولك: "زيد مالك العبيد" ، كانت الإضافة حقيقية كقولك: مولى العبيد" ، وهذا هو المعنى في: ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾^(٢).

ومما يحتمل على هذا، قول الله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُجُلًا** ﴾ [فاطر: ١] عند من جعلهما على إرادة الاستقبال، ومثله قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ الْخَبِثَاتِ وَالنُّوَى** ﴾ [الأنعام:٩٥] ، يقول العكبري : قوله تعالى: (فالق الحب): يجوز أن يكون معرفة؛ لأنه ماض، وأن يكون نكرة على أنه حكاية حال^(٣).

وإذا كان الأمر على ما يقول النحاة، فإن الأوصاف المتصف بها الحق -جل شأنه- ليست أوصافاً عارضةً ولا طارئةً، ولا محددة بزمن .

(١) فاتحة الإعراب: ١٤١ .

(٢) لكشاف: ١/٥٥ .

(٣) التبيين: ١/٢٥٤ .

(٤) القيم الدلالية المتحصلة من إضافة اسم الفاعل:

أطلق النحاة " مصطلح " الإضافة اللفظية" على هذا الضرب من الإضافة ،لما لاحظوه من أن الإضافة اللفظية لا تكسب المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً.

يقول الزجاجي في حدها: " التي لا يكتسب المضاف بها من المضاف إليه تعريفاً إن أضيف إلى معرفة ولا تخصيصاً إن أضيف إلى نكرة"^(١) ، ويقول السيوطي " وأما المضاف إضافة لفظية فلا يتخصص بالإضافة ولا يتعرف بها، بل هو معها على إبهامه قبل..."^(٢) ،وبذلك نرى أن التعريف والتخصيص أثران معنويان لا صلة للإضافة غير المحضة بجلبيهما للمضاف - على حد تعبير النحاة-

ومن التعليقات التي تعللها النحاة في التماس أصول الظواهر اللغوية الميل إلى الخفة في النطق؛ لأن المقصود بها مجرد تخفيف اللفظ بحذف التتوين أو نون التنثية أو الجمع، على حدهما كما في (حسن الوجه)^(٣).

فلما كانت فائدة هذه الإضافة مقصورة في الأغلب على التخفيف بحذف التتوين، كقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَا إِنَّكَ جَاوِمٌ النَّاسِ إِلَيَوْمٍ لَا وَيْبَ فِيبِهِ﴾ [آل عمران:٩]، سميت هذه الإضافة لفظية؛ لأن فائدتها ليست عائدة إلا إلى اللفظ، إما إلى تخفيفه وإما إلى تحسينه^(٤) لما بين جزئي التركيب المتضايغ من تقدير للانفصال^(٥) ولوقوع أثرها المباشر على الألفاظ دون المعاني^(٦).

(١) شرح الجمل: ١٦٦ .

(٢) الهمع: ٤١٦/٢ .

(٣) شرح ابن الناظم : ٢٧٤ والهمع: ٤١٦/٢ .

(٤) شرح ابن الناظم : ٢٧٥ .

(٤) المساعد : ٢٣١/٢ .

(٥) نظر النحو الوافي : ٣٠/٣ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٤٢/٦ .

والخفة التي أشار إليها النحاة تتسق ومنطق اللغة ؛ فالمتكلم ينزع في كلامه إلى التخفيف من الزوائد؛ لتوفير الجهد، وبخاصة إذا بان المعنى المقصود، فهذا مسلك لغوي يتوخاه المتكلم.

وإن كنا نوافق النحاة على أن حذف النون والتتوين للإضافة ضرب من ضروب الخفة؛ فإننا لا نرى أن التخفيف قيمة دلالية أُقيمت للإضافة لأجله ، فلم يكن قصد الناطق ساعة أضاف الوصف إلى معموله، إحداث التخفيف فحسب ، وإنما قصد من ضم البنيتين إحداث قيمة دلالية لا تخسُن إلا بمجموع المتضايقين . وقد أدرك بعضهم هذه الحقيقة ، يقول الفارسي في تعليقه لقراعتي النصب والجر في قوله تعالى : ﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِحَاتُ غُرْمٍ ﴾ [الزمر: ٣٨] وقوله : ﴿ هَلْ هُنَّ مُمَسِكَاتٌ وَخَمَاتٍ ﴾ [الزمر: ٣٨] ، يقرآن بالتتوين والنصب، وبحذف التتوين والخفض، فالحجة لمن نون أنه أراد الحال والاستقبال ولمن أضاف أنه أراد ما ثبت ومضى^(١).

لأن اللغة حين تجد في تركيب ما، بيانا أكثر مما في تركيب آخر، تهجر هذا إلى ذلك ، وقد ذكرنا في ما مضى طائفة من القراءات القرآنية التي قرئت بالوجهين: بالإضافة تارة وبالتتوين والنون أخرى ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْعَرَامِ ﴾ [المائدة: ٢] ، قرأ الجمهور بثبوت النون وقرأ الأعمش بحذف النون والإضافة^(١) .

ولو كان الأمر على ما يقول النحاة لما عدل الناطق من الخفة إلى الثقل مع قدرته على تحقيق ذلك؛ ولعدُل إلى الإضافة ولخلت اللغة من كل تركيب مظنة الثقل ، لكن التخفيف هو آخر ما يتحكم في اللغة وتراكيبها .

(١) للقرطبي: ٤٢/٦.

أما التخفيف فهو مظهر سياقي يحدثه الذوق الاستعمالي الذي يكره توالي التتوين مع الإضافة في سياق تركيبى واحد ، أو لنقل هو سلوكٍ نحوي يُجلب لحل إشكال التعارض بين ظاهرتين يأبى نظام اللغة اجتماعهما في سياق واحد وهما (التتوين أو النون والإضافة).

أما قصر القيم الدلالية للإضافة غير المحضنة على دلالة "التخفيف" دون غيرها من الدلالات، فمؤشر غير دقيق في فهم المعنى النحوي؛ إذ إن القول بأن الإضافة غير المحضنة هي "لفظية" تنفيذ التخفيف حسب ، فصل بين المقال والمقام، أو لنقل فصل بين التركيب والدلالة ، وهو فصل غير عادل، إذ جعل النحاة المعنى من خصوصيات الإضافة المعنوية وليس من الإضافة اللفظية في شيء، مع أن المعنى النحوي لا يستوي ولا يكتمل إلا بتضافر القرائن في إطار الاستعمال أو السياق ، وهذا فصل خطر للغاية بين التركيب والدلالة .

والذي نريد أن نصل إليه مدى حرص النحاة على قواعدهم وأصولهم المعيارية التي سلكوها بعد استقرار اللغة؛ ليسلم لهم أطراد القاعدة ، ولتبقى تنظيراتهم منسجمة وهم معذورون في ذلك .

والملاحظ من تنظيرات النحاة -في باب الإضافة - أن النظرية النحوية العربية وسعت في تحليلها البعد التركيبي دون أن تغفل البعد الدلالي ، الأمر الذي يضيف عليها نوعاً من الشمول والمرونة ، إلا أنه يجب التنبيه على أمر غاية في الأهمية ، فالنحاة العرب وإن شملوا ببعدهم التركيبي جانباً من البعد الدلالي ، فإن اهتمامهم قد انصب أساساً على البنية التركيبية للغة ، القائمة على نظرية العامل ، لبيان العلاقات التركيبية التي تجمع بين عناصر التركيب وضبطها ، ويؤكد ذلك ما رأيناه من ارتباط الوظائف النحوية ، وهي القائمة بالبنية التركيبية والدلالية الأساسية للغة بشكل أساسي . ذلك يعني أن نظرية العامل تهض أيضاً بليضاح العلاقات المعنوية بين عناصر التركيب .

(١) الحجة في القراءات السبع: ١/ ٣١٠.

أنماط إضافة اسم الفاعل المراد به الجال والاستقبال

اسم الفاعل اسم مشتق يدل على الحدث، والذات التي قامت به ~~من~~ ،
، بدلالة حدثية غير ثابتة ، والحق أنه إنما كانت دلالة حدثية غير ثابتة إذا ما
بدلالة الصفة المشبهة^(١) أما إذا ما قيست بدلالة الفعل فهي إذ ذاك ذات دلالة على الثبوت
لا الحدوث .

وإضافة اسم الفاعل إلى الاسم الظاهر شائعة سائغة في الاستعمالات اللغوية، ولا
سيما لغة القرآن الكريم ، وترد إضافة اسم الفاعل إلى لفظ الجلالة ، والاسم الموصول
واسم الإشارة ، والمعرف بأل ، والمعرف بالإضافة ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

النمط الأول : المضاف إليه لفظ الجلالة :

تشيع إضافة اسم الفاعل إلى الأعلام بشكل عام ، وهي في القرآن أكثر من أن
يؤتى لها بشاهد ، وترد الإضافة إلى اسم الذات الإلهية ، أو أسماء الأنبياء - عليهم السلام
- أو القبائل والأقوام والمدائن المعهودة آنذاك ، وترد الإضافة إلى الأعلام لتحقيق أغراض
دلالية متنوعة منها :

(أ) تربية المهابة وتهويل الأمر :

ومن ذلك (مُعْجِزِي اللَّهِ) في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ
اللَّهَ مُعْجِزِي الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢] أي لا تقوتونه بالهرب والتحصن، وفي إضافة لفظ
مُعْجِزِي إلى الاسم الجليل (الله) ووضعه موضع المضمَر (مُعْجِزِيه)؛ لتربية المهابة وتهويل
الأمر^(٢).

(١) انظر : معاني الأبنية في العربية ، فاضل صالح السامرائي عطا ، ١٤٠١ / ١٩٨١ ، ص ٤٧ .

(٢) تفسير أبي السعود: ٤١/٤ .

(ب) المبالغة في الإيجاب بزيادة التقرير :

كـ (دَاعِيَّ اللَّهِ) في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَآيِسَ بِمَعْجِزِ فِيهِ الْأَرْضِ ﴾

[الأحقاف: ٣٢] ، والأصل: (داعي) وفي إضافة لفظ (داعي) إلى الاسم الجليل (الله)

ووضعه موضع المضمرة، إيجاب للأجابه بطريق الترهيب إثر إيجابها بطريق الترغيب

وتحقيق لكونهم منذرين وإظهار (داعي الله) من غير اكتفاء بأحد الضميرين بأن يقال:

يجبه أو يجب داعيه، للمبالغة في الإيجاب بزيادة التقرير وتربية المهابة وإدخال

الروعة^(١).

(ج) الاختصاص :

تَرِدُ إضافة الصفات إلى أعلام الأقسام ، مثل (مَاعِقَةٌ عَادَ) في قول الله: ﴿ فَإِنْ

أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣] وإضافة الصاعقة

إلى عاد وفيه نوع بيان لكيفية إهلاكهم فضلاً عن أنها تفيد اختصاصهم بها^(٢).

النمط الثاني: المضاف إليه اسماً موصولاً

ورد اسم الفاعل مضافاً إلى الأسماء الموصولة خمس مرات ، فقد أضيف إلى اسم

الموصول (الذين) وإلى اسم الموصول " مَنْ " لتحقيق أغراض دلالية كثيرة منها :

(أ) التخصيص :

ومن شواهد (فَأَيُّ الَّذِينَ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٤] وإضافة اسم الفاعل (هاد) إلى اسم الموصول (الذين) على تقدير

التخصيص .

(١) روح المعاني: ٢٦ / ٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ٣٣/٢٦ .

أي: الذين آمنوا من هذه الملة، أو على تقدير التعميم أي: المؤمنون مطلقاً^(١)، أي: إنه تعالى لهادي المؤمنين في جميع ما يُلقيه أولياء الشيطان، فيصلون به إلى معرفة بطلانه؛ فيوصلهم ذلك إلى سعادة الدارين^(٢)

(ب) الإعظام :

كـ(طَاوِرِ الَّذِينَ) في قوله الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا أَنَا بِطَاوِرِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [هود: ٢٩] أي: (طارد المؤمنين) وإنما عدل عن الإضافة إلى الظاهر بالإضافة إلى الموصول، وكأنه قال هذا على وجه الإعظام لهم.

(ج) تقرير الغرض المسوق له الكلام :

كـ(مُذِرُونَ) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذِرٌ مِّنْ بَيْنِ سَاءَاتٍ ﴾ [النازعات: ٤٥] [فالغرض المسوق له الكلام ، بيان مهمة النبي (ﷺ) ؛ أي مخوف لمن يخشى قيام الساعة، وتلك وظيفتك، ليس عليك غيرها من الإخبار بوقت قيام الساعة، ونحوه مما استأثر الله بعلمه، وخص الإنذار بمن يخشى؛ لأنهم المنتفعون بالإنذار^(٣)، وإن كان من ذرأ لكل مكلف من مسلم وكافر .

وقرأ الجمهور بإضافة (منذر) إلى ما بعده^(٤)، وقرأ عمر بن عبد العزيز ، وأبو جعفر ، وطلحة ، وابن محيصن ، (منذرٌ) بالتثوين^(٥) ، ورويت هذه القراءة عن أبي عمرو ، قال الفراء : " والتثوين وتركه في "منذر" صواب ، كقوله: ﴿ بِالْغُرَامَةِ ﴾ [الطلاق: ٣] ،

(١) روح المعاني: ١٧٤/١٧.

(٢) تظنر : نظم الدرر، ١٦٥/٥ ، والكشاف: ٧٠٠/٤ .

(٣) البحر المحيط: ٤٠٣/١٠.

(٤) البحر المحيط: ٧٠٠/١٠ ، وتظنر : السبعة في القراءات ، ٦٧١/١ . (٥) الكشاف : ٧٠٠/٤ .

النمط الثالث : المضاف إليه معرفاً بأل :

والإضافة إلى المعرف بأل من أكثر أنماط الإضافة اللفظية شيوعاً في القرآن

الكريم ، وترد هذه الإضافة لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) إظهار العبرة :

كـ (مُهْلِكِ الْقُرَى) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّىٰ يَبْعَثَ

فِيهَا أُمَّمًا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]، وإضافة (مُهْلِكِ) إلى القرى وخصها بالذكر ؛ لأن العبرة

فيها أظهر؛ فإذا هلكت بقيت آثارها وأطلالها ولم ينقطع خبرها من الأجيال الآتية بعدها.

والمراد بإهلاك القرى إهلاك أهلها، وإنما علّق الإهلاك بالقرى؛ للإشارة إلى شدة الإهلاك

بحيث يأتي على القرية ومن فيها، وهو الإهلاك بالحوادث التي لا تستقر معها الديار،

بخلاف إهلاك الأمة، فقد يكون بطاعون ونحوه فلا يترك أثراً في القرى^(١).

(ب) إظهار كمال التحقق :

ومنه (آيِ الْوَهْمِ) في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي

الْوَهْمِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] . وفي صيغة فاعل من الدلالة على إتيانهم كذلك البتة ما ليس

في صيغة المضارع، لو قيل يأتيه^(٢) وفي الإضافة إلى الرحمن دون الضمير ؛ للإشعار

بانقطاع كُلِّ سُبُلِ النجاة يوم القيامة ، إلا رحمة الله تعالى .

(١) انظر التحرير والتنوير: ١٥٢/٢٠-١٥٣ .

(٢) انظر تفسير أبي السعود: ٢٨٣/٥ .

(ج) التشريف والتعظيم :

كـ (بِالِغِ الْكُفْبَةِ) في قوله تعالى: ﴿يَخُكِّمُ بِهِ ذَوْأً عَدَلٍ وَنُكْمًا فَدَبِّبًا بِأَلِغِ الْكُفْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] ولم يرد الكعبة بعينها، فإن الهدى لا يبلغها، وإنما أراد الحرم، وفي إضافة الهدى الى الكعبة تشريف وتعظيم لها^(١)

(د) المبالغة في التثبيته :

ومنه (ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِلَّمَّا تُوَفِّيْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران : ١٨٥] إن معنى كون النفس ذائقة الموت، أنها تلابسه على وجه تتألم به؛ أي : ذائقة مرارة مفارقتها جسدها، برهان على ما أنكر من خلودهم^(٢) فهو نازل بها لا محالة كأنها ذائقته^(٣) أو تتلذذ به، من حيث إنها تخلص به من ضيق الدنيا الدنيئة^(٤). واستعير لمباشرة العذاب الذوق، لأن الذوق من أبلغ أنواع المباشرة، وحاستها متميزة جداً .

وقد علل النحاة حذف التتوين في الآية؛ لالتقاء الساكنين، ومما ورد في الشعر قوله:

فألفيته غير مستعجبٍ ولا ذاكِرِ اللهُ إلا قليلاً

وقد حمل سيبويه حذف التتوين من البيت على الضرورة الشعرية فقال: "لم يحذف

التتوين استخفافاً ؛ ليعاقب المجرور ؛ ولكنه حذفه لالتقاء الساكنين.. وهذا اضطرار"^(٥) ، إذ لو نونَ (ذاكر) لالتقى ساكنان، التتوين والألف.

(١) روح المعاني، الأوسى: ٢٨/٧.

(٢) تفسير أبي السعود: ١٢٣/٧.

(٣) روح المعاني: ١٤٥/٤.

(٤) السابق: ٤٦ / ١٧ .

(٥) الكتاب : ١٦٩/١ .

ومما يحمل على ذلك (**ذَانِقُوا الْعَذَابِ**) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ** **الْأَلِيمِ** ﴾ [الصفات: ٣٨]. قرأ الجمهور: ﴿ **لَذَانِقُوا الْعَذَابِ** ﴾، بحذف النون للإضافة؛ وقرأ أبو السمال، وأبان عن ثعلبة، عن عاصم^(١) بحذفها لالتقاء الساكنين (النون ولام التعريف)، ونصب (العذاب).

وقرى: لذائقون بالنون والعذاب نصب^(٢).. وإضافة (ذائقو) إلى (العذاب) لإظهار كمال غضب الرب عليهم بمشافتهم بهذا الوعيد، وعدم الاكتراث بهم.

ومن شواهد هذه الصورة كذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾ [يس: ٤٠] قرأ عمارة بن جرير الخنفي بغير التتوين و(نصب النهار) فحذف التتوين كذلك منعاً لالتقاء الساكنين (التتوين واللام)^(٣).

(د) الدعوة إلى النظر والاعتبار :

كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى** ﴾ [الانعام: ٩٥] ومن لطيف الإعجاز في هذه الآية، أن إضافة (فالق) إلى (الحب) وردت توطئة للحديث عن فلسفة الحياة والموت ، في قول الله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُفْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُفْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ** ﴾؛ لأن فلق الحب والنوى عن النبات ، من جنس إخراج الحي من الميت؛ ولأن النامي في حكم الحيوان.

(١) البحر المحيط : ٩٩/٩. عدها أبو البركات سهواً قال: "والوجه الجر بالاضافة وقرىء شاذاً بالنصب، وهو

سهو من قارنه؛ لأن اسم الفاعل تحذف منه نون وينصب إذا كان فيه الألف واللام" للتبيان: ٢٠٦/٢.

(٢) لبحر المحيط : ٩٩/٩.

(٣) مشكل إعراب لقرآن : ٤٧٥/٢.

ومن لطائف النظم القرآني عطف (مُفْرَجِ الْمَيْتِ مِنَ الْعَمِيِّ) بالإضافة على قوله (يُنْفِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْمَيْتِ)؛ لأن لفظ الفعل يدل على عناية الفاعل بذلك الفعل في كل حين ، ولفظ الاسم لا يدل على ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ قَالٍ عَمِيٍّ اللَّهُ يَبْرِزُقُكُمْ ﴾ [فاطر: ٣] ولم يقل (رازقكم)؛ لأنه تعالى يرزقهم ساعة فساعة وحالاً فحالاً؛ فوجب أن يكون الاعتناء بإخراج الحي من الميت أكثر من الاعتناء بإخراج الميت من الحي^(١).

النمط الرابع: المضاف إليه تركيباً إضافياً

ورد اسم الفاعل مضافاً إلى تركيب إضافي في كتاب الله في تسعة عشر موضعاً، لتحقيق أغراض دلالية كثيرة منها :

(أ) إفادة التصرف دون شبهة مشارك:

كإضافة (مالك) إلى (يوم الدين) في قوله تعالى : ﴿ الْقَمَدُ لِلْوَرَبِ الْعَالَمِينَ (٣) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَا لِكَيْلِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفتح: ٢-٤] فأما والكلمة مضافة إلى يوم الدين فقد أفادت أنه المتصرف في شؤون ذلك اليوم دون شبهة مشارك... فمالك يوم الدين ينبئ عن عموم التصرف في المخلوقات في يوم الجزاء، وتخصيصه بالإضافة إما لتعظيمه أو لتهويله أو لبيان تفردته تعالى بإجراء الأمر فيه وانقطاع العلائق المجازية بين المَلَكِّ والأَمَلَكِ حينئذٍ بالكَلْبَةِ^(٢).

(١) الروض الريان: ٥٠/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ١٥/١ .

فلو نوكت (باخماً) و(مستقبلاً) لما التقي ساكنان ، الأمر الذي يجعل للظاهرة
الواحدة علتين وهما حذف التتوين في اسم الفاعل للتخفيف تارة ولالتقاء الساكنين تارة
أخرى^(١).

لكننا نرى إن علة التقاء الساكنين، وإن كانت علة غير مستحكمة ضعيفة، فليس
السبب في ضعفها هو حذف التتوين لغير علة التقاء الساكنين في كثير من الشواهد ،
فوجود أمر ما لا يدل على ضعف نقيضه .

والذي ينبغي أن يقال : أنه لا وجود لالتقاء الساكنين في واقع الأمر في المضانف
والمضانف إليه، وأن مرد رأي النحاة مبني على إغفالهم الوظيفة التي تؤديها همزة الوصل
كحركة تحول دون التقاء الساكنين^(٢) ، والقول بالتقاء الساكنين تصور نظري محض ،
بدليل أن السياق النطقي الصوتي لا يعترف بهذا النظر، وأن المتكلم يعدل عن صورة
الرسم إلى صورة نطقية جديدة لا التقاء للساكنين فيها، وهو ما عبر عنه النحويون
بالتحريك للتخلص من التقاء الساكنين .

ومما يؤكد أن التقاء الساكنين تصور نظري محض، ورود كثير من القراءات
القرآنية التي يلتقي فيها الساكنان -وفق الفكر النحوي - نحو قراءة علي بن أبي
طالب (مَتَّحِدًا الْمُضَيَّنَ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتَّحِدُ الْمُضَيَّنَ عَضُدًا﴾
[الكهف: ٥١] .

(١) المصدر السابق: ٤٧ .

(٢) د. سمير سنيّة ، نوة في علم الأصوات لطلبة الدكتوراة المنعقدة بتاريخ : ٢٠٠٢/٢/١٦ ، وانظر :
الصورة المرفقة .

(٣) كتاب معاني القراءات ، الأزهرى (١٣٧٠هـ) -تح: أحمد فريد المزدي، دار لكتب العلمية
بيروت طبعان بط ١ ، ١٩٩٩/١٤٢٠ ، ص ٥٦٩ .

ولو كان الأمر على ما يقول النحاة لوجب حذف التتوين من (مُتَّخِذًا) و(ذَانِقَةً) ففي قراءة من قرأ بالتتوين والنصب؛ لالتقاء الساكنين، فما بال الأمر يتعلق بالتقاء الساكنين ففي الإضافة وحدها ؟

فضلاً عن هذا فإننا نجد من القراءات القرآنية ما حُذفت منه النون للتخفيف مع الإضافة والتقى الساكنان بعد حذف النون ، نحو (مُعْجِزِي اللَّهِ) في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ غَيْرُ مَعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُفْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة:٢] . فلو سلمنا أن أصل الآية (معجزين الله) ثم حُذفت النون للتخفيف ؛ لبقى التقاء الساكنين، (الياء ولام التعريف) ولوجب حذف الياء منعاً لذلك.

والذي نريد أن نصل إليه أن علة حذف التتوين من الشواهد التي نكرت هو للإضافة لا لالتقاء الساكنين ، بدليل ورودهما متجاورين في فصح الكلام. ففي قول الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠]. قرأ عاصم والكسائي (عزير) بالتتوين، وقرأ الباقون بترك التتوين ؛ وقيل: إن سقوط التتوين ؛ لاجتماع الساكنين،^(١) ومنه قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ، (أَهْدِ اللَّهُ) بتتوين الدال في قول الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢]. وقرأ نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق بترك التتوين (أحدُ الله)^(٢).

يقول الطبري: "والصواب في ذلك عندنا التتوين، لمعنيين : أحدهما أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب، والثاني إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التتوين فيه، ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره"^(٣).

(١) للتبيان في إعراب القرآن: ١٤٥/٢، وكتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد: ٧٠١/١ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٨، ٣٤٤/٨، وحجة للقراءات : ٣١٨ .

(٣) تفسير الطبري: ٣٠ / ٣٤٤ .

إضافة اسم الفاعل المشتق من الأعداد

نصُّ النحاة^(١) على جواز اشتقاق اسم من الأعداد موازٍ لفاعل؛ ليفيد الاتصاف بمعناه مجرداً^(٢) كما يصاغ من فعل نحو: (ضارب) من (ضرب) فيقال: ثاب وثالث ورابع إلى عاشر، بلا تاء في التذكير وبناء في التأنيث، يقول سيبويه: "هذا بابُ ذكرِك الاسم الذي تبين به العدة كم هي مع تمامها الذي هو من ذلك اللفظ، فبناء الاثنين إلى العشرة فاعل"^(٣) ويجب في العدد المصوغ على (فاعل) أن ينكر مع المنكر ويؤنث مع المؤنث كما يجب ذلك مع ضارب ونحوه، فأما ما دون الاثنين فإنه وضع على ذلك من أول الأمر فقيل: واحد وواحدة^(٤)، يقول سيبويه: "وتقول في المؤنث ما تقول في المذكر، إلا أنك تجيء بعلامة التأنيث في فاعلة"^(٥).

فإن أردت استعمال (فاعل) المشتق من العدد غير مفرد، فإما أن تستعمله مع أصله (أي مع ما اشتق منه)^(٦)؛ ويجب حينئذ إضافته إلى أصله كما يجب إضافة البعض إلى كله؛ ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير، فنقول في التذكير: "ثاني اثنين وخامس خمسة أي: بعض جماعة منحصرة في خمسة، إلى عاشر عشرة"^(٧) ونقول في التأنيث: "ثانية اثنتين إلى عشرة عشر".

(١) انظر: لكتاب، ٥٥٩/٣.

(٢) انظر: شرح قطر الندى: ٣١٠، وأوضح المسالك، ٢٦١/٤.

(٣) لكتاب، ٥٥٩/٣.

(٤) أوضح المسالك: ٢٦١/٤.

(٥) لكتاب، ٥٥٩.

(٦) معاني القرآن، الفراء: ٣١٧/١، وأوضح المسالك: ٢٦١/٤.

(٧) انظر: أوضح المسالك: ٢٦١/٤، وشرح ابن عقيل: ٧٧/٤.

يقول سيبويه: " فبناء الاثنين إلى العشرة فاعلٌ وهو مضاف إلى الاسم الذي به

يبين العدد وذلك قولك : ثاني اثنين^(١)

وردت صيغة (فاعل) المضافة المشتقة من العدد في القرآن الكريم غير مرة من

مثل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَصْوَرُوهُ لَنَقَدْ رَأَوْهُ لَأَنَّ اللَّهَ إِذْ أُنزِلَتْ سُورَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ قَامَا

فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠] " ولكون الثاني معلوما

للسامعين كلهم لم يحتج إلى نكره؛ لأن المقصود تعظيم النصر مع قلة العدد^(٢)، ولا يخفى

أن (ثاني اثنين) وكذا (إذ هما في الغار) إنما يدلان بمعونة المقام على فضل الصديق -

رضي الله تعالى عنه- يقول الآوسي : "ومما يؤيد ذلك أن الرجل لا يكون ثانيا باختياره

لآخر ولا معه في مكان إذا فر من عدو ما لم يكن معولا عليه متحققا صدقه لديه، لاسيما

وقد ترك الآخر لأجله أرضا حلت فيها قوابله وحلت عنه بها تمامه وفارق أحبابه وجفا

أترابه^(٣).

ومما يدل على فضل تلك الاثنينية قوله -صلى الله تعالى عليه وسلم - مُسَكَّنًا

جَأَشَ أَبِي بَكْرٍ: " ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما"^(٤) والصحبة اللغوية وإن لم تدل

بنفسها على المدعي لكنها تدل عليه بمعونة المقام. وقال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ

قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣] .

(١) لكتاب : ٥٥٩/٣ .

(٢) التحرير والتنوير : ١٠ / ٢٠٢ .

(٣) روح المعاني : ١٠ / ١٠١ .

(٤) المصدر السابق : ٦ / ٢٠٧ .

وعنوا بالثلاثة الباري - عز اسمه - وعيسى وأمه - عليهما السلام - فكل من
 الثلاثة إليه بزعمهم والإلهية مشتركة بينهم ويؤكداه قوله تعالى للمسيح
 عليه السلام: ﴿ أَنْتَ قَلْتِ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيِ الْغَيْبِينَ مِنْ مَوْنِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]

ونُقِلَ عن الأخفش وقطرب والكسائي وثعلب أنهم أجازوا إضافة الأول إلى الثاني
 ونصبه إياه كما يجوز في (ضاربٌ زيداً) ^(١) وذهب ابن مالك ^(٢) أن ذلك جائز في (ثان)
 فقط، فإن أريد استعمال (فاعل) المشتق من العدد مع ما دون أصله؛ جاز فيه الإعمال
 والإضافة إلى ما يليه، أما الإضافة فتقول: " هذا ثالثٌ اثنين " و " هذا رابعٌ ثلاثةٌ "، أفاد
 معنى التصيير ^(٣)، أي: جاعل الثلاثة بنفسه أربعة، قال الله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى
 ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجالدة: ٧] أما الإعمال فنحو: " ثالثٌ اثنين ورابعٌ ثلاثةٌ إلى
 عاشرٍ تسعةٌ "، يقول الفراء: " فلو قلت: أنت ثالثٌ اثنين لجاز أن تقول: أنت ثالثٌ اثنين
 بالإضافة وبالتثوين ونصب الاثنين وكذلك لو قلت: أنت رابعٌ ثلاثة جاز ذلك؛ لأنه فعل
 وقع ^(٤) ولا يستعمل بهذا الاستعمال (ثان) فلا يقال: ثاني واحد ولا
 ثان واحداً وأجازه بعضهم وحكاه عن العرب ^(٥).

(١) انظر: أوضح المسالك: ٢٦٢/٤

(٢) شرح ابن عقيل: ٧٧/٤

(٣) لفتيان: ٢٢٣/١

(٤) معاني القرآن، للفراء: ٣١٧/١

(٥) أوضح المسالك: ٢٦٢/٤

اسم الفاعل الدال على الثبوت والدوام

سبقت الإشارة إلى أن اسم الفاعل لا يخلو من الدلالة على الزمن الماضي أو الحال والاستقبال أو الدوام والثبوت ، وقد أشرنا في ما مضى إلى أن النحاة قد عدوا إضافة اسم الفاعل الدال على الماضي محضة ، تفيد التعريف والتخصيص ، يقول الرضي : "وأما إذا كانا بمعنى الماضي - اسم الفاعل واسم المفعول - فإضافتهما محضة"^(١) وعلّة ذلك عند الرضي عدم موازنة الماضي فلم يعمل عمله ، خلافاً للكسائي الذي يرى أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل في كلّ الأزمنة ، فتكون إضافته عنده لفظية^(٢) ، وقد استدلل القائلون بأن إضافة الدال على الماضي محضة ، بقول الله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١] ؛ جعل " فاطر " و" جاعل " صفتين للمعرفة . فضلاً عن هذا فقد رأى النحاة أن ثمة قرينة معنوية أخرى ، تدل على كون إضافته محضة " لأن ملابسة المضاف للمضاف إليه قد حصلت في الماضي واشتهرت ، في نحو : ضارب زيد أمس ؛ فيصح أن يتخصص المضاف به كتخصص الغلام بزيد في : غلام زيد ، أما الحال فلم يدل بعد حصوله ، والمستقبل مرتقب ، فلم يشتهر فيهما ملابسة المضاف للمضاف إليه بحيث يتعين المضاف بها أو يتخصص"^(٣).

(١) شرح الكافية: ٢٢٣/٢-٢٢٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٢٣/٢-٢٢٤.

(٣) المصدر السابق.

ولئن كان النحاة قد اتفقوا على دلالة اسم الفاعل الدال على الماضي ؛ فإنهم قد اختلفوا في إضافة اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة من غير تقييد بزمان معين، فرأى فريق إلى أن إضافته لفظية جاء في شرح الفاكهي : " .. بل كون إضافة اسم الفاعل المذكور لفظية أولى"^(١). وعلل النحاة ذلك بعلمتين :

الأولى : المشابهة اللفظية بين اسم الفاعل والفعل المضارع ؛ التي هي سبب في كون الإضافة لفظية .

والثانية: لأن دلالاته على الثبوت والاستمرار طارئة بخلاف الصفة المشبهة ، فدلالته على الثبوت والاستمرار على ذلك أصلية ، كما يستفاد من الرضي في باب الصفة المشبهة"^(٢) وذهبت طائفة وهم الأكثرون إلى أن إضافته محضة"^(٣). وإذ ذاك يشترك مع الدال على الماضي في اكتسابه التعريف بالإضافة، فتطبق عليه شرائط المعرفة من حيث جواز وقوعه نعتاً للمعرفة. وذهب آخرون^(٤) إلى أن إضافته تكون معنوية تارة ولفظية تارة أخرى وأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الاستمرار ففي إضافته اعتباران :

أحدهما: محضة باعتبار معنى الماضي فيه ، وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة ولا يعمل في الاسم المضاف إليه وثانيهما: أنها غير محضة باعتبار معنى الاستقبال ، وبهذا الاعتبار يقع صفة للنكرة ويعمل فيما أضيف إليه.

(١) حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ، بس الحمصي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٩٠ /

١٩٧١ ، ١٨٢/١ .

(٢) المصدر السابق: ١٠٢/١ .

(٣) انظر : لكشاف : ٤/١٥٢ والبحر : ٩/٢٣٣-٢٣٤ .

(٤) انظر : شرح الكافية : ٢/٢٢٣-٢٢٤ وحاشية على شرح الفاكهي ٢/١٣٤ .

يقول الرضي: " واسم الفاعل أو المفعول المستمر ، يصح أن تكون إضافته محضة ، كما يصح ألا يكون كذلك " وعلّة هذا " أنه وإن كان بمعنى المضارع ، إلا أن استمرار ملابسة المضاف للمضاف إليه ، يُصحح تعيُّنه به أو تخصصّه^(١) .

أما قول من قال بأن إضافة اسم الفاعل الدال على الاستمرار لفظية ، فهذا مودود بالنصوص القرآنية التي وقع اسم الفاعل فيها صفات عن المعارف ، يدلك على هذا قوله تعالى: ﴿ حم(١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ [غافر: ١-٣] ؛ فإنّ (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ) معرفتان ؛ لأنه لم يرد بهما حدوث الفعلين ، فليس المعنى أنه سبحانه يغفر الذنوب الآن أو غداً، حتى يكونا في تقدير الانفصال ، لتكون إضافتهما لفظية، وإنما أريدَ ثبوت ذلك ودوامه، فاكتسبتا التعريف بما أضيفتا إليه. فكان حكمهما حكم (إله الخلق ورب العرش)^(٢).

والذي يبدو لي أن الوصف المضاف إذا كان يدل على مطلق الزمن، أي لا دليل معه يبين نوعاً من أنواع الزمن الثلاث ، كانت إضافته محضة ، وبذلك يخرج الاسم من أبنية اسم الفاعل إلى أبنية الصفة المشبهة، كـ (صَاحِبِكُمْ) ففي قول الله : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ [النجم: ١-٢] أو التعبير عنه - ﷻ - (بصاحبكم) للإيماء إلى أن حاله مشهور بينهم ؛ لأنه نشأ بين أظهرهم مشهوراً بأنه عليه الصلاة والسلام أرجح الناس عقلاً وأصدقهم قولاً وأذكاهم نفساً وأفضلهم علماً وأحسنهم علماً وعملاً^(٣).

(١) شرح الكافية: ٢/٢٢٣.

(٢) الروض الريان: ٢/٣٨٠.

(٣) روح المعاني: ٢٢/١٥٥ .

و(طَائِرُكُمْ) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ [

النمل:٤٧] ففي قوله (طائرکم): أجاب صالح - عليه السلام- كلامهم بأنه ومن معه ليسوا سبب شؤمهم ، ولكن سبب شؤمهم وحلول المضار بهم هو قدرة الله ، واستعير لما حل بهم اسم الطائر مشاكلة لقولهم(اطيّرنا) ومخاطبة لهم بما يفهمون ؛ لإصلاح اعتقادهم بقرينة قولهم^(١). وكقول الله : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُوتِي إِذْ نَامَ وَهُوَ مَكْشُومٌ ﴾ [القم:٤٨] ونحو قول الله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣].

وقد تدل صيغة (اسم الفاعل) على الثبوت شرط أن توجد قرينة تصرف دلالة الحدوث إلى الدوام وقد تكون:
- قرينة لفظية ، كإضافة اسم الفاعل إلى فاعله^(٢) سواء أكان فعله ثلاثياً أو غير ثلاثي ، لازماً أو متعدياً. كقول زهير^(٣):

وإذا برزت به برزت إلى صافي الخليفة طيب الخبر

أي: تصفو خليفته.

وكقول عنتره^(٤):

فطنته بالرمح ثم علوته بمهتد صافي الحديد مخنم

(١) التحرير والتنوير: ٢٢٨/١٩.

(٢) انظر: شرح الأشموني: ٣٠٣/٢.

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم ، بيروت ، ٣٠ .

(٤) الديوان: ١٨٩.

- قرينة معنوية ، على نحو امتناع تقدير الوصف بالحدوث وعدم الدوام، كقوله تعالى
: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] ، فـ(مالك) وصف
 مشتق بزمنه يشمل الماضي والحال والمستقبل ؛ لأن الله متّصف بصفة التملك في جميع
 الأزمان ،قال الزجاج : " ومالك عندي في الإعراب صفة لاسم الله تعالى، وكذلك قوله :
 فاطر السموات"^(١).

فإن الوصف المتصف به الله ليس وصفاً عارضاً ولا طارئاً ، ولا محدداً بزمن
 معين دون غيره؛ لأن هذا لا يناسب الذات العلية، ومن ثَمَّ كانت تلك الصيغ في معناها
 ودلالاتها (صفات مُشبهة) ، وليست اسم فاعلٍ إلا في بنيتها اللفظية ، والأحكام النحويّة
 الخاصة به .يقول ابن مالك :وإن قُصد ثبوت معنى اسم الفاعل ، عومل معاملة الصفة
 المشبهة ولو كان من متعد إن أمن اللبس"^(٢) . إذ إنه لا يُمكن القطع بدلالة فاعل من حيث
 الثبوت والتجدد دونما قرينة تُعيّن أحدهما ، وتزيل اللبس والاحتمال.

(١) انظر:معاني الزجاج: ١/٣٩٤ والمحرر الوجيز: ٣/١٠٦٧.

(٢) للتسهيل: ١٤١ وانظر شرح المفصل: ٦/٨٣.

ثانياً : الإضافة إلى الضمان.

فرق النحاة بين إضافة اسم الفاعل إلى الظاهر وإضافته إلى الضمير، "فإضافته إلى المضمّر تقع كالضرورة"^(١) إذ لا سبيل فيه غير الإضافة، وعلّة ذلك عند النحاة أن النصب لا يكون إلاّ بثبوت التتوين أو النون، نحو: "ضاربٌ زيداً" و"ضاربان زيداً" واسم الفاعل المضاف إلى الضمير لا يثبت معه التتوين أو النون ؛ "لأنّ بينهما معاقبة ، فلا يجتمع التتوين أو النون مع المضمّر"^(٢)، وقد بيّن سيبويه ذلك بالقول: "واعلم أن حذف النون والتتوين لازمٌ مع علامة المضمّر غير المنفصل ؛ لأنه لا يُكلم به مفرداً حتى يكون متصلاً بفعل قبله أو باسم فيه ضمير ، فصار كأنه النون والتتوين في الاسم... والمظهر وإن كان يعاقب النون والتتوين ؛ فإنه ليس كعلامة المضمّر المتصل؛ لأنه اسم منفصل ويبدأ، وليس كعلامة الإضمار لأنها في اللفظ كالنون والتتوين ، فهي أقرب إليها من المظهر اجتمع فيها هذا والمعاقبة"^(٣).

ولمّا كان اسم الفاعل المضاف إلى الضمير لا يثبت معه التتوين أو النون ؛ "لأنّ بينهما معاقبة ، فلا يجتمع التتوين أو النون مع المضمّر؛ فإنّ مذهب سيبويه أن إضافة اسم الفاعل إلى الضمانر محمولة على الإضافة إلى الظاهر، عند كَفّ التتوين أو النون، والظاهر في هذه المواضع يكون مجروراً؛ ليكون الباب على منهاج واحد لا يختلف"^(٤)

(١) شرح المفصل: ١٣٤/٢.

(٢) المصدر السابق: ١٣٤/٢.

(٣) الكتاب: ١٨٧/١.

(٤) شرح المفصل : : ١٣٤/٢.

خلافاً لما حكاه السيرافي وغيره^(١) من أن سيبويه يعتبر المظهر بالمضمر في هذا الباب مطلقاً. "فالكاف في 'ضاربوك' في موضع مجرور ، لا غير ؛ لأنك تقول: "ضاربو زيد" بالخفض لا غير، والكاف في "الضاريك" والضاربوك" يجوز أن تكون في موضع جر وهو الاختيار، وأن تكون في موضع نصب ؛ لأنك قد تقول: "الضاربو زيداً" حملاً على قول الشاعر^(٢):

الخَافِظُ عَوْرَةَ العَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ نَطْفٌ .

ينصب "عورة" مع حذف النون ، وإذا قلت "الضاريك" كانت في موضع نصب لا غير؛ لأنك لو وضعت مكانه ظاهراً لم يكن إلا نصباً^(٣)

والذي أراه أن نسبة هذا القول إلى سيبويه صحيح في ما يتعلق بالجر، أما القول بجواز النصب ، فمخالف لقول سيبويه ، وحاصل كلام سيبويه أنه لا يتصل باسم الفاعل ضمير إلا مجروراً ، يقول: "وإذا قلت: هم الضاربوك وهما الضاريك ، فالوجه الجر ، لأنك إذا كفت النون من هذه الأسماء في المظهر كان الوجه الجر"^(٤).

ويقول: "ولا يكون في قولهم: هم ضاربوك ، أن تكون الكاف في موضع نصب ؛ لأنك لو كفت النون في الإظهار لم يكن إلا جراً"، وقياس ذلك على المظهر" أنه لا يجوز في الإظهار: هم ضاربو زيداً^(٥).

(١) انظر: رأيه في شرح المفصل: ١٣٥/٢.

(٢) لكتاب: ١٨٦/١. لتطف : لتلطف بالمعيب.

(٣) شرح المفصل: ١٣٥/٢.

(٤) لكتاب: ١٨٧/١.

(٥) المصدر السابق: ١٨٧/١.

وهي من أكثر صور المضاف إليه في كتاب الله - كما أشرنا - فقد ورد اسم الفاعل مضافاً إلى الضمائر في القرآن الكريم في (ثمانية وسبعين) موضعاً، وفق الأنماط التالية:

١- : الإضافة إلى ضمير الغيبة :

تتكرر إضافة اسم الفاعل إلى ضمير الغائب بكثرة في كتاب الله ، وتؤدي في سياقاتها أغراضاً دلالية متعددة منها :

(أ) التعليل :

كـ(وَأَدْوَهُ) في قوله تعالى : ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاءَ عِلْوَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٧] وإضافة اسم الفاعل (راد) إلى ضميره "﴿ك﴾ ؛ لتعليل النهي " لا تخلفي " و" لا تحزني " ؛ لأن ضمان رده إليها يقضتي ، أن لا يهلك وأنها لا تشتاق إليه بطول المغيب^(١)

(ب) إدخال المسرة إلى قلب أم موسى :

أما قوله عز وجل: ﴿وَجَاءَ عِلْوَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٧] بإضافة اسم الفاعل "جاءل" إلى ضميره "﴿ك﴾ ؛ فإدخال للمسرة على قلبها، لما كابدته من مشقة تركها له وإلقائه في اليم^(٢).

(١) انظر : التحرير والتنوير: ٧٣/٢٠

(٢) المصدر السابق: ٧٣/٢٠ .

ومنه **(بِالْغَيْبِ)** في قوله تعالى: ﴿وَتَحُولُ أُنْقَالِكُمْ إِلَىٰ بَلْوٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِنَّا بِشَيْءٍ أَلْفَيْتُمْ﴾ [النحل: ٧] ، وأعرب الجمهور ^(١) "الهاء" في موضع جرٍّ بالإضافة ، وأجزز الأَخْفَشُ ^(٢) أن تكونَ منصوبة؛ واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَفْعَلْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأُولَٰئِكَ﴾ [العنكبوت: ٢٣] . كما ورد مضافاً إلى ضمير الغائبة في (أحد عشر) موضعاً ، كـ **(مَمْلُوكَهَا)** في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ قَرِيبٍ إِلَّا نَعْنُ مَهْلِكُوكَهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الإسراء: ٥٨]

وترد الإضافة إلى ضمير الغائبين ؛ لتحقيق كثير من القيم الدلالية منها :

(ج) الدلالة على تحقق الأمر :

ففي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤] وفي إضافة مُهْلِك إلى ضمير الكافرين دليل على إنكارهم للموعظين ، وأنهم ما علموا أن الله مهلكهم إلا بعد أن عرفوا أمرهم وسيروا غورهم ، ورأوا أنهم لا تغني معهم العظات ، ولا يكون ذلك إلا بعد التقدم لهم بالموعظة ، بقرينة قوله : ﴿أَنْجِبْنَا الَّذِينَ يَلْمُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَقْتُلْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] .

وإيثار صيغة اسم الفاعل في الشقين للدلالة على تحقيق كل من الإهلاك والتعذيب وتقررهما ألبيته، كأنهما واقعان، وإنما قالوا ذلك مبالغة في أن الوعد لا ينجح فيهم، إذ المقصود لاتعظوا أو أتعظون ؟

(١) انظر : فتبين ، ٧٨/٢ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، الأخش ، ٦٥٥/٢ .

واسما الفاعل في قوله (مهلكهم) و(معذبهم) مستعملان في معنى الاستقبال بقرينة المقام ، وبقرينة التردد بين الإهلاك والعذاب ، فهنا تؤخذ بأن أحد الأمرين غير معين الحصول ؛ لأنه مستقبل ولكن لا يخلو حالهم عن أحدهما^(١)

(د) الدلالة على كمال الثقة :

ومنه (مَا يَعْتَهُمْ) في قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا يَعْتَهُمْ فَصَوْفُوهُمْ مِنْ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢] وإضافة (ماعة) إلى ضميرهم للدلالة على كمال وثوقهم بحصانة حصونهم، واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة، لا يُبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في محاربتهم^(٢) .

٢- الإضافة إلى ضمائر الخطاب :

ورد اسم الفاعل مضافا إلى ضمير المخاطب في (أحد عشر) موضعاً ، ومما يحمل عليه من قيم دلالية :

(أ) الإيذان بكمال السرعة :

ففي قول الله ﴿ أَلَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أُوْبِينٌ ﴾ [النمل: ٣٩] : وإضافة اسم الفاعل أنسب لمقام إدعاء الإتيان به لا محالة وأوفق لما عطف عليه من الجملة الاسمية، وللإيذان بكمال سرعة الإتيان به؛ كأنه لم يزل موجوداً عنده مع ما فيه من الدلالة على دوام قراره عنده منتظماً في سالك مآكده^(٣).

(١) التحرير وللتوير : ١٥١/٨-١٥٢.

(٢) تفسير أبي السعود : ٢٢٥/٨

(٣) المصدر السابق : ٢٨٦/٦.

ومنه (مَجُوك) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُجُوكٌ وَأَجْلَكُ إِلَّا أَمْرَاتِكِ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾

[العنكبوت: ٣٣] ، والكاف في موضع جرّ عند سيبويه^(١) ؛ فعلى هذا ينتصب "أهلك" بفعلٍ محذوف؛ أي ونَجَّيْ أَهْلَكَ؛ ومن راعي هذا الموضع، عطفه على موضع الكاف، والكاف على مذهب الأَخْشِ وَهْشَامٍ* في موضع نصب^(٢) ، وأهلك معطوف عليه. يقول أبو حيان فالنصبُ وجه الكلام ؛ لأنك لا تُجْري الظاهر على المضمَر، والكاف في موضع جرّ لذهاب النون^(٣)؛ لأن عطف المظهر على المضمَر لا يجوز. وسيبويه يفرّق بين المضمَر والمُظْهَر، فلا يجيز إثبات النون في التثنية والجمع مع المضمَر كما في التثنية؛ ويجوزُ ذلك كله مع المظهر.^(٤)

(ب) الدلالة على صدق النبي -ﷺ-

ومنه (وَاذْك) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾

[القصص: ٨٥] ، وفي إضافة (راد) إلى ضمير المصطفى -ﷺ- دليل على صدق نبوة محمد، وهذا الوجه من الإضافة يقتضي أنه كناية عن خروجه ثم عَوْدَهُ؛ لأن الوعد بالرد إيماء إلى الهجرة من مكة، إذ إن الرد يستلزم خروجاً^(٥).

(١) للكتاب: ١٨٧/١

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٨٣ / ٢ .

* هشام بن معاوية الضرير ، أخذ علم النحو عن الكسائي ، كانت وفاته سنة: تمع ومثني ، للفهرست ، ابن النديم مدار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ ، ١٠٤/١ ، وتاريخ العلماء الفحوليين من البصريين والكوفيين ، التتوخي ، تح: عبد الفتاح الحلو ، ١٤٠١ / ١٩٨١ ، ١٨٦ .

(٣) معاني القرآن، الأَخْشِ: ٢٥٥/١

(٤) انظر: للكتاب: ١٨٧/١-١٨٨

(٥) التحرير والتتوير: ١٩٢/٢٠

ورد اسم الفاعل مضافا إلى ضمير المخاطبين في عشرة مواضع منها

﴿مُصْرِحِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]

والمقصود منه استقصاء غناء أحدهما عن الآخر.

ومنه ﴿مُتَلِيِكُمْ﴾ في قول الله: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُتَلِيِكُمْ بِنَهْرٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وورد اسم الفاعل مضافا إلى ضمير المتكلمين في موضعين، من مثل: (أخرنا)

في قول الله: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا

عَيْدًا لِلْأُولِيَاءِ وَأَجْرًا﴾ [المائدة: ١١٤] و﴿مُطْرِنَا﴾ في قول الله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ

أُودِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطْرِنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]

وخلاصة القول ، أنه إذا اتصل باسم الفاعل ضمير ، ففيه قولان مشهوران:

أحدهما : أنه في محل جر وإن كان محله النصب ؛ لأنه مفعول في المعنى ، ومذهب

سبويه أن الضمير في موضع الجر - كما مر - ونقل عنه بعض النحاة جواز الأمرين

الجر والنصب . ونقل ابن هشام عن سبويه حمل إضافة الضمير على الظاهر ، فهو

منصوب في الضاربك مخفوض في ضاربك ويجسوز في الضارباك و الضاربوك

الوجهان^(١).

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣ / ١٠١ ، ومعنى اللبيب عن كتب الأعراب : ٢ / ٤٦٨ .

الثاني : وهو رأي الأخفش ، أنه في محل نصب ، وإنما حُذِفَ التتوين والنون في نحو (ضارِبُكَ) للطفافة الضمير. ومذهب هشام أنه يجوز ثبوت التتوين مع الضمير ، فيجيز "هذا ضارِبُكَ" بثبوت التتوين^(١).

وقد يُستدل لمذهبه بقول الشاعر:^(٢)

هُمُ الْقَاتِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَ إِذَا مَاخَشَوْا مِنْ مُحَنِّبِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا

والشاهد أنه جمع بين النون النانبة عن التتوين وبين الضمير في قوله (الفاعلونه)، وحكم المضمرة أن يعاقب النون والتتوين؛ لأنه بمنزلة في الاتصال، وهو مصنوع عند سيبويه^(٣). وقول الآخر^(٤):

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسَ مُحْتَضِرُونَهُ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَقِينَ رَوَاهِقَهُ

وجمع فيه بين النون والضمير ، والوجه (محتضروه)، ورأى المبرد أنها هاء السكت ، وكان حقها أن تسقط في الوقف ، فاضطر الشاعر فأجراها في الوصل مجراها في الوقف وحركها؛ لأنها لما ثبتت في الوصل أشبهت الضمير . والذي أراه هو الأخذ برأي سيبويه واعتبار الضمير المتصل باسم الفاعل في محل جر ؛ منعاً للالتباس والغموض المنافيين للغرض الأصلي من اللغة .

(١) الدر المصون : ٦٤٦/١

(٢) الكتاب : ١٨٨/١ ، ولم يُنسب لقاتل .

(٣) لكتاب : ١٨٨/١

(٤) البيت من شواهد الكتاب : ١٨٨/١ ، وشرح المفصل ١١٦/١ ، والارتفاق : الاتكاء على المرفق ، وهذا كتابة عن عدم اشتغاله عن قضاء حوائج الناس ، محتضرونه : أي : حاضرهم ، المعتقون الذين يطلبون المعروف والإحسان ، جمع معتق ، رواق : جمع رهاقة ، يقال : رَهَقَهُ ، إذا غشيه وقناه

ثانياً : إضافة صيغ المبالغة :

يرى النحاة أن أبنية المبالغة تدل على الحدوث ، وأنها محوِّلة عن فاعل تنفيذ الكثرة والمبالغة في معناها ما لا تنفيده صيغة فاعل^(١) رغم دلالتها على ما يدل عليه (فاعل) من الحدث والذات التي قامت به ، أو التي ينسب إليها ، لكنها تختلف عنه في درجة الدلالة على الحدث كما وكيفا ، أي في مقدار قلته وكثرتة ، وضعفه وقوته ، فصيغة اسم الفاعل لا تدل بلفظها على أكثر من ذات متصفة بذلك المعنى ، ما لم تصاحبه قرينة تحدد دلالة المعنى من حيث القلة والكثرة والضعف والقوة ، خلافا لأبنية المبالغة التي تدل بصيغتها صراحة على الكثرة والمبالغة في معناها^(٢).

أما إضافة صيغ المبالغة لقليل الورد في كتاب الله ، ، وما ورد منه يفيد :

(أ) الخزي والتحقير :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد:٤] ، وفي إضافة (حمالة) إلى (الحطب) وعيد مقتبس من فعلها ، وهو (حمل الحطب) ، وذلك خزي لها ولزوجها ، إذ جعل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه ، وجعلها سببا لعذاب أعز الناس عليها عسى طريقة التوجيه والإيماء لتعنيها بذلك^(٣).

والمراد تصويرها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تخسبها

لحالتها وتحقيرا لها لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلمها إذا كانا في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة^(٤).

(١) شرح قطر الندى : ٢٧٦ . للباب : ٤٤١/١

(٢) شرح شذور الذهب : ٥٠٤/١ .

(٣) انظر : روح المعاني : ٢٦٤/٣٠ .

(٤) انظر : روح المعاني : ٢٦٤/٣٠ .

(ب) بيان كمال الصفة :

نحو (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) في قول الله : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَذْفِي بِالْمَلِّ عِلْمَ الْغُيُوبِ)

[سبأ: ٤٨] . أي بقدرته وتصرفه ، وذكر العلم المضاف إلى الغيوب هو تصوير للإحاطة ، ولتمام القدرة .

ولما كانت أمثلة المبالغة محمولة على اسم الفاعل ، فهي تجري مجراه وتعمل فيما بعدها عمله ؛ ولذا عدّ النحاة إضافتها من قبيل اللفظية ؛ لأنها على نية الانفصال ، فلم تعد الإضافة فيها تعريفاً أو تخصيصاً ؛ لأنها عاملة عمل الفاعل^(١) .

والذي أراه أن قول النحاة بعدم إفادة صيغ المبالغة التعريف والتخصيص غير مسلم به ؛ لورودها في كتاب الله صفة لمعرفة ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد: ٤] ، قرأ الجمهور^(٢) (حمالة) بالرفع على الخبرية على أنها جملة مسوقة للإخبار بأن امرأة أبي لهب حمالة الحطب ، وأما بعطف "وامراته" على الضمير في تصلي ، فيكون رفع حمالة على النعت لـ(امراته) ، والإضافة حقيقية ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هي حمالة . وقرأ عاصم^(٣) بنصب (حمالة) على النّم ، أو على أنه حال من امراته ، ومثله (علّم الغيوب) إذ جاءت صفة لـ(ربي) في قول الله : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَذْفِي بِالْمَلِّ عِلْمَ الْغُيُوبِ ﴾ [سبأ: ٤٨] . وبذلك يظهر أن أمثلة المبالغة كغيرها من الصيغ الأخرى قد تفيد التعريف والتخصيص ، شرط أن توجد قرينة تحقق هذا المعنى .

(١) نظر حاشية لصبان : ٢٤٠/٢ .

(٢) للحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه : ٣٧٧/١ ، والنشر : ٣٠٢/٢ .

(٣) للنشر : ٣٠٢/٢ .

ثالثاً : إضافة الصفة المشبهة :

إضافة الصفة المشبهة هي الضرب الثالث من أضرب الإضافة غير المحضة وهي اسم مشتق تدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتاً عاماً^(١)، بمعنى أنها تدل في أصل وضعها على الدوام في الأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والاستقبال، ويجري إعرابها على ما قبلها وهي في المعنى لما أضيفت إليه يقول سيبويه : فالمضاف قولك : هذا حسنُ الوجهِ وهذه حسنةُ الوجه ، فالصفة تقع على الأول ثم توصلها إلى الوجه وإلى كل شيء من سببه على ما ذكرتُ لك ، كما تقول: هذا ضاربُ الرجلِ ، وهذه ضاربةُ الرجلِ، إلا أن الحُسْنَ فسي المعنى للوجه والضربُ ههنا للأول^(٢).

عدّ النحاة إضافة الصفة المشبهة إضافة غير محضة لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً وإن كانت مضافة لما فيه الإلف واللام ؛ لأن الأصل في " مررت برجلٍ حسنِ الوجهه " "حسنٌ وجهه" على إرادة التتوين، فلما عدل من الإعمال إلى الإضافة، لم يكتسب المضاف (حسن) من المضاف إليه (الوجه) تعريفاً أو تخصيصاً؛ لأن الحُسْنَ إنما هو للوجه، فزيدت الألف واللام تحسیناً للكلام^(٣). يقول سيبويه: " ومع هذا أنهم لو تركوا التتوين لم يكن أبداً إلا نكرة على حاله منوناً"^(٤). ومن ثمَّ كانت نية الانفصال علة مانعة من تمحضها عند جمهور النحاة . يقول المبرد: "ويجوز أن تقول هذا رجلٌ حسنٌ وجهه" ، فالوجه لم يجعل (حسناً) معرفة وإن كان مضافاً إليه؛ وذلك لأن التتوين هو الأصل، ومعنى هذه الإضافة الانفصال^(٥).

(١) قطر الندى: ٢٧٧ وثنى لعرف في فن الصرف، أحمد الحلاوي ، مكتبة النهضة، بغداد ص ٧٥

(٢) للكتاب: ١/١٩٥

(٣) البيان في شرح للمع، ابن جنى ، تح : علاء الدين حمودة ، دار عمار ، ط ١ ، ١٤٢٣/٢٠٠٢ ، ٢٦٨ .

(٤) للكتاب: ١/١٩٥

(٥) للمقتضب: ٤/١٥٨ ، وشرح ابن الناظم: ٢٧٤

سبقت الإشارة إلى أن النحاة جعلوا إضافة اسم الفاعل بحسب دلالاته الزمنيه قسامين^(١): محضة تقييد تعريفاً وتخصيصاً إذا دلّ الوصف على الحال أو الاستقبال ، وغير محضة إذا دل على الماضي أو أريد به الاستمرار، ولما كانت الصفة المشبهة تقييد في أكثر حالاتها الاستمرار، فإن ذلك يقتضي أن تكون إضافتها محضة، وفقاً لمعيار النحاة في إضافة الوصف، إلا أن النحاة قد نصوا على أن إضافة الصفة المشبهة غير محضة.

ويوضح الجرجاني الأمر بقوله: "اعلم أن الإضافة في قولك (حَسَنَ الْوَجْهِ)، إذا كانت لفظية من حيث إن المعنى (حَسَنَ وَجْهَهُ) كان وجودها كلا وجود. فكما تقول: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ فتصف به النكرة ؛ لأنه عار من أسباب التعريف ، كذلك تقول: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ الْوَجْهِ، فتصف به ؛ لأن هذا السبب الذي هو الإضافة لا تأثير له في المعنى والتعريف يتعلق بالتأثير المعنوي دون اللفظي ، ولو كانت الإضافة هنا معنى لوجب أن يَتَّصِرَ معنى حرفها أن تقول: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ الْوَجْهِ كما تقول في غلام الرجل ، غلام للرجل"^(٢) .

ويقول أبو حيان "وذكروا أنه قد يقصد التعريف في ذلك ؛ فيتعرف المضاف بما أُضيف إليه مما كانت إضافته غير محضة إلا الصفة المشبهة باسم الفاعل فتضافرت النصوص على أنها لا تتعرف بحال"^(٣) فإذا كانت الصفة المشبهة دالة على ثبوت معناها ودوامه -غالباً- فكيف تكون إضافتها غير محضة ... وقد رأينا أن النحاة قد اشترطوا في غير المحضة أن لا تتدل على الاستمرار ؟

(١) انظر: ص ١٥٠ من هذا البحث.

(٢) المقصد: ٥٤٦/ .

(٣) الارتشاف: ٤٠٥/٢.

واستدل القائلون بأن إضافتها غير محضة ، بدلالة الصفة على الثبوت ، وهذا يقتضي أن تشتمل دلالتها على الأزمنة الثلاثة (الماضي والحال والاستقبال). إذ لا يتحقق معنى الاستمرار إلا بعناصره الثلاثة^(١) فلا يمكن أن تكون للماضي وحده وإلا كانت إضافتها محضة ، ولا للمستقبل، كذلك لا يمكن أن تخلو من الدلالة على زمن الحال، إلا أن دلالتها على الحال أقوى تحقّقاً ووجوداً من دلالتها على غيره، فكانت إضافتها كإضافة اسم الفاعل الدال على الحال. وبسبب هذا كانت إضافتها غير محضة عند كثير من النحاة. وقد أنكر الكوفيون، فيما نُقل عنهم، كون إضافة الصفة المشبهة غير محضة، وحكى صاحب المقنع عن الكوفيين أنهم أجازوا في (حسن الوجه) وما أشبهه أن يكون صفة للمعرفة، قال: وذلك خطأ عند البصريين، لأن حسن الوجه نكرة^(٢).

ولا نعدم من النحاة كذلك من ينكر كون إضافة الصفة المشبهة غير محضة بقول ياسين الحمصي : "واسم الفاعل قد يتعرف بالإضافة إذا كان بمعنى الماضي أو أُريدَ به الاستمرار على ما قاله الزمخشري. قال الشهاب القاسمي في حواشي الجامي وانظر هذا مع قولهم : إن إضافة الصفة المشبهة لفظية ومع تصريح الرضي وغيره كشروح التسهيل بدلالاتها على الاستمرار ، بل ومع قول التوضيح إن اسم الفاعل إذا أُريدَ به الثبوت كان صفة مشبهة ، ولا يخفى إشكال الفرق بينهما ، بل كون إضافة اسم الفاعل المذكور لفظية أولى ؛ لأنه أقرب إلى مشابهة الفعل التي هي سبب في كون الإضافة لفظية ؛ لأن دلالاته على الثبوت والاستمرار طارئة بخلاف الصفة المشبهة فدلالاتها على ذلك أصلية^(٣) .

(١) انظر: النحو الوافي، ٣٣-٣٢/٣

(٢) انظر: الارتشاف، ٥٠٤/٢، بولجر المحيط: ٢٣٣/٩

(٣) حاشية على شرح الفاكهي: ١٥٢/٢

ونقل السيوطي عن الأعلام جواز تعريفها قال: "وقال الأعلام: لا يبعد أن يقصد بحسن الوجه التعريف، لأن الإضافة لا تمنع منه"^(١) والذي أراه أن مذهب القائلين بأن إضافة الصفة المشبهة غير محضنة لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً -على إطلاقه- قول غير مسلم به بدليل ورود غير آية في كتاب الله صفة للذات الإلهية وشاهد ذلك (شديد العقاب) في قول الحق: ﴿هُم (١) تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ﴾ [غافر: ١-٣] ولا يخفى على مُطَّلِعٍ أن (شديد العقاب) إحدى صفات الحق -جلَّ اسمه - واللافت أن النحاة يعدون (شديد العقاب) بدلاً من لفظ الجلالة، فقد أعرب الزجاج^(٢) (غافر الذنب وقابل التوب) صفتين لله مراعاة لمعنى الثبوت فيهما و(شديد العقاب) بدلاً منه؛ لأنه من باب الصفة المشبهة ونحو قول الله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَقَلَبَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١] والذي أرتضيه جواز أن تكون إضافتها معنوية، وقد تكون لفظية، بحسب سياق ورودها ومقصود المتكلم من ذلك.

(١) تنظر: الهمع، ٥٠٧/٢.

(٢) معاني القرآن، الزجاج: ٣٦٦/٤.

وإذا كان الرفع والنصب قبيحين في تلك الكلمات، فإن الجر بالإضافة خالٍ من ذلك القبح- على حد تعبير النحاة- وفيه ابتعاد عما يُستكره. ولما كانت فائدة هذه الإضافة مقصورة على التخفيف بحذف التثوين ونوني المثى وجمع المذكر السالم، وعلى التحسين المترتب على إزالة القبح ، وهما أمران لفظيان، سميت لفظية؛ لوقوع أثرها المباشر على الألفاظ دون المعاني.

والذي يبدو لي أن " الجودة والقبح" لا يعد تعليلاً كافياً، إذ ليس في الكلام الصحيح قبح أو جودة إذا كان كله يستوي وفق المعايير المقررة ، وأحسب أن القبح والجودة هنا ليسا وفق معيار جمالية بل قبح أو جودة وفق تنظيرات النحويين وقواعدهم ، والتعليل الحق هو الاستعمال العربي المأثور، الذي يتغلب فيه الجر على الرفع والنصب في تلك الأمثلة ونظائرها ، أما العرب أهل اللغة الأصلية فلا علم لهم بشيء مما نحن بصدد^(١) والذي يبدو لي أن هذا العدول الإعرابي - إن جاز التعبير- إنما هو لغاية دلالية أراد الناطق العربي أن يوصي إليها ،مما يشير بوضوح إلى أثر الحركة الإعرابية في توضيح المعاني، فتحويل مرفوع الصفة المشبهة إلى النصب نحو: (هو حَسَنٌ وجهه) أو (حَسَنٌ وجهاً) أو الجر نحو: (حسنُ الوجه) بالإضافة ،والأصل (هو حَسَنٌ وجهه) بالرفع والتحويل إلى أي من النصب أو الجر يفيد المبالغة من ناحيتين^(٢): " وذلك أنك جعلت الحُسْنَ للرجل عموماً ثم خصصتَ وجهه ، فتكون قد مدحته مرتين ،مرة لعموم شخصه ومرة للوجه .

(١)نظر: النحو لوافي: ٣٣/٣

(٢) نظر: الجملة العربية والمعنى ، فاضل السامرائي، ٢١٥-٢١٦ ،

ومن ناحية أخرى ففي هذا التعبير إيضاح بعد الإبهام ، فإنك عندما قلت : " مررتُ
برجلٍ حسنٍ الوجه) ونونت الصفة كنت كأنك أنهيت الكلام على الإبهام ، ثم أوضحت
جهة الحسن بعدما أبهمت وللإيضاح بعد الإبهام مزية"^(١): جاء في شرح الرضوي : أن
فائدة الجر المعنوية في قولهم : حسن الوجه " الإبهام ثم التفسير وإن لم يكن الوجه
منصوباً على التمييز"^(٢).

أما التحويل إلى الإضافة، فذلك أنك نقلت الصفة من المرفوع إلى الجميع ،
وإيضاح ذلك أنك إذا قلت: (زيدٌ حسنٌ وجههٌ)بالرفع فيكون الوجه فاعلاً للصفة المشبهة
، وقد أسند الحُسن إليه ، فإذا أضفت فقلت : (زيدٌ حسنٌ الوجه) كنت قد أسندت الحسن إلى
زيد على العموم ، ثم ذكرت الوجه فكان فيه من المبالغة ما كان في النصب"^(٣) ، يقول
ابن يعيش: " فإن قلت إذا كان الحسن للوجه والوجه هو الفاعل ، فكيف جاز إضافته إليه
وقد زعمت أن الشيء لا يضاف إلى نفسه ؟ فالجواب أنك لم تُضفه إلا بعد أن نقلت الصفة
عنه وجعلتها للرجل دون الوجه في اللفظ وصار فيه ضمير الرجل ، فإذا قلت :حسنُ
الوجهِ كان الحسن شائعاً في جملته ، كأنه وصفه بأنه أحسن القامة بعد أن كان الحسن
مقصوراً على الوجه دون سائره فلما أريد بيان موضع الحُسن أُضيف إليه"^(٤).

(١) شرح الكافية: ٢٢٣/١.

(٢) المصدر السابق. ٢٠٩/٢.

(٣) الجملة العربية والمعنى: ٢١٥.

(٤) شرح المفصل: ١٢٢/٢.

أنماط إضافة الصفة المشبهة

إضافة الصفة المشبهة شائعة سائغة في الكلام العربي ، ولا سيما في القرآن الكريم وما ورد من أبنية الصفة المشبهة المضافة في القرآن الكريم قليل ،ومما يحمل على إضافة الصفة المشبهة، يمكن تقسيمه إلى نمطين : النمط الأول : الإضافة إلى الاسم الظاهر ، والثاني الإضافة إلى الضمير .

النمط الأول : المضاف إليه لفظ الجلالة .

ويرد هذا النمط لتحقيق أغراض دلالية كثيرة منها :

(أ) إزالة الغرابة عن الحدث :

وشاهده ما حكى الله عن عيسى _ عليه السلام- : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٣٠] وفي ذكر نفسه بوصف العبودية المضافة لله - تعالى- ألقاه الله على لسان عيسى؛ لأن الله علم أن قوماً سيقولون إنه ابن الله -جلُّ اسمه- بعدما قُطِعَ بنطقه كُلُّ شَكٍّ في أن يكون ابناً للرجل والتعبير بالإضافة أدقُّ في إيضاح صلته بربه ، إذ لم يكن عيسى -عليه السلام- في مقام خطابٍ ادعوا له الإلهية فيه^(١) ولذا نجد القرآن الكريم قد عدل عن طريق الإضافة ، عند الرد على زعم ادعاء ألوهية عيسى في قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَحْتَسِبُكَ الْمَسِيحُ أَنْ يُكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٧٢] فأظهر الحرف الذي تقدر الإضافة عليه؛ لأن التذكير أظهر في العبودية أي : عبداً من جملة العبيد^(٢) .

(١) انظر : لتحرير والتوير ، ٥٩/٦٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(ب) التبئيه على خطر إيذاء النبي - ﷺ - :

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَأْتُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] وإيراده - عليه الصلاة والسلام - بعنوان الرسالة مع الإضافة إلى الاسم الجليل؛ لغاية التعظيم والتبئيه على أن أذيتَه - ﷺ - راجعة إلى الحق - عز وجل - موجبة لكمال السخط والغضب منه^(١).

النمط الثاني: المضاف إليه معرفاً بأل

ترد الصفة المشبهة في كتاب الله مضافة إلى المعرف بـ(أل) ، لغايات بلاغية

عديدة منها :

(أ) التهويل والتقطيع :

ومن شواهدهما: (شَدِيدُ الْعَذَابِ) في قول الله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وإضافة (شديد) إلى العذاب ، للمبالغة في تهويل الخطب وتقطيع الأمر؛ فإن اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب، لجواز تركه عفواً مع القدرة عليه^(٢) والإضافة مناسبة لقوله: (واتقوا الله) ؛ لأن الإخبار بشدة العقاب يبعث على التقوى^(٣).

(١) روح المعاني ج: ١٦ ص: ٧٧.

(٢) تفسير أبي السعود: ١/١٨٦.

(٣) المصدر السابق: ١/١٨٦.

(٤) انظر: نظم الدرر: ٧٦/٢.

(ب) التعريض بألهة المشركين :

نحو (سَوِّبِ الدُّعَاءَ) في قول الله: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وفي هذه الإضافة تعريض بألهة المشركين؛ لأن من شأن من يسمع ولم يمتنع أن يجيب إذا كان قادراً كاملاً^(١) وقد ثبتت القدرة بالربوبية الكاملة التي لا تحصل إلا من الحي القيوم، بخلاف الأصنام ونحوها مما عِدَّ؛ فإنها لا تسمع ولو سمعت لم تقدر على الإجابة؛ لأنها مربية^(٢).

(ج) الدلالة على كمال السرعة

ومنه: (سَوِّبِ الْحِسَابَ) في قول الله: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ١٧] أي: أتى حسابه عن قريب، أو يتم ذلك بسرعة وإظهار الجلالة لتربية المهابة وإدخال الروعة، والمراد بيان سرعة وصول الأجر الموعود إليهم^(٣).

(د) التفرد والوحدانية:

ففي قول الله: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٠١]، ووصف الله تعالى بأنه بديع السموات استدلال على نفي بنوة من جعلوه ابناً لله؛ لأنه سبحانه وتعالى لما كان مبدع السموات والأرض وما فيهما؛ فلا شيء من تلك الموجودات أهل لأن يكون ولداً لله.

(١) نظر: نظم الدرر: ٧٦/٢.

(٢) المصدر السابق: ٧٦/٢.

(٣) تفسير أبي السعود: ١٣٦/٢.

بل جميع ما بينهما عبد الله، ولهذا رتب نفي الولد في كونه بديع السماوات

والأرض^(١)، بقوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ وفي البقرة: ﴿وَقَالُوا

اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهٍ قَائِمُونَ﴾ [البقرة: ١١٦-١١٧].

ومنه: ﴿وَقِيمُ الدَّرَجَاتِ﴾ في قول الله: ﴿وَقِيمُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ

أَمْوَالِهِ﴾ [غافر: ١٥]، أي رفيع درجات ملائكته أي معارجهم ومصاعدهم إلى العرش ...

وهو إيذان بعلو شأنه تعالى، وعظم سلطانه الموجبين لتخصيص العبادة به، وإخلاص

الدين له، فإن ارتفاع معارج ملائكته إلى العرش وكون العرش العظيم المحيط بأكناف

العالم العلوي والسفلي، تحت ملكوته وقبضة قدرته مما يقضي بكون علو شأنه وعظم

سلطانه في لا غاية^(٢)، ومنه: ﴿سَرِيمَ الْعِقَابِ﴾ في قول الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيمٌ الْعِقَابِ

وَأِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

(١) تفسير أبي السعود: ٧ / ٢٧٠.

(٢) روح المعاني: ٥٥/٢٤.

النمط الثالث: المضاف إليه تركيباً إضافياً

ومما وردت فيه الصفة المشبهة مضافة إلى تركيب إضافي (وَسَوَّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
في قول الله: ﴿ فَآتَيْنَا فِرْعَوْنَ قَوْلًا لِنَا وَسَوَّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦] وفي
التعرض للرسالة المضافة للربوبية؛ لأن من شأن المرسل أن يكون له مُرسِل، والمراد
برب العالمين استغراق ربوبية الموجودات، وإذا ثبتت ربوبيته للعموم، ثبت أنه لا يشذ
في ادعاء هذا الأمر موجود، فحصل معنى الحصر، أي لا لغيره، فهذه الجملة أفادت
تعليم التوحيد بعمومه، وأفادت إبطال عقيدة فرعون بخصوصية القصر. ومنه (وَسَوَّلًا
وَبِكَ) في قول الله: ﴿ فَآتَيْنَاهُ قَوْلًا لِنَا وَسَوَّلًا وَبِكَ فَأَرْسَلْنَا مِنْهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
[طه: ٤٧] والاختصار ما هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو
المقصود^(١).

النمط الرابع: المضاف إليه ضميراً :

إضافة الصفات المشبهة إلى ضمير الغيبة، شائعة سائغة في الاستعمالات اللغوية،
ولاسيما لغة القرآن الكريم، ومن أغراضها الدلالية:

(أ) التشريف والتتويه :

ومن شواهد هذه الصورة: (وَسَوَّلِهِ) في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [النساء: ١٣٦] ومنه (عَبْدِهِ) في قوله
تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾، [الفرقان: ١] وفي
قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِوَجًا ﴾ [الكهف: ١]

(١) تفسير أبي السعود: ١٩ / ٦.

وإضافة "العبد" إلى ضمير لفظ الجلالة، إعلام بتشريف الرسول (ﷺ) "والتبويه على علة تخصيصه بالإنزال عليه"^(١) وذكر المؤمنين بوصف العبودية لله تعالى تنويه بهم وتقريب وتشريف ، وذلك اصطلاح غالب في القرآن في إطلاق العبد والعباد مضافاً إلى ضميره تعالى، كقوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]

وترد الصفة المشبهة مضافة إلى ضمير الغائبة نحو (سَيِّدًا) في قول الله: ﴿وَالْعَبَا سَيِّدًا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَوْلَادِكَ سُوءًا﴾ [يوسف: ٢٥] [جاء في البحر : ولم يصف (السيد) إليهما؛ لأن العزيز ليس سيد يوسف على الحقيقة. ^(٢)

(ب) التخصيص :

ومنه (رَسُولًا) في قول الله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤] وإضافة الرسول إلى ضمير الأمة ؛ لتحقيق أن كل رسول جاء أمة الخاصة به لا أن كلهم أتوا كل الأمم، وللأشعار بكمال شناعة المكذبين وضلالهم، إذ كذبوا الرسول المعين لهم. وقيل: أضاف سبحانه الرسول مع الإرسال إليه عز وجل ومع المجيء إلى المرسل إليهم؛ لأن الإرسال الذي هو مبدأ الأمر منه تعالى والمجيء الذي هو منتهاه إليهم^(٣)

(١) نظم الدرر : ٤٤٢/٤.

(٢) نظر البحر المحيط: ٢٦٠/٦.

(٣) روح المعاني: ١٨ / ٣٥.

ومنه (كَبِيرُهُمْ) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٣] لأن من شأن إضافة الكبير إلى ضميرهم أن تحقّر الكبير، فيتحقّر الصغير من باب أولى "وفي هذا تلويح لعابدها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة، لما يعلمون إذا نظروا بقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والإله لا يكون عاجزاً" (١).

الصورة الثانية: الإضافة إلى ضمائر الخطاب .

وترد لأغراض دلالية منها :

(أ) الترفع وإثارة غضب المخاطب :

ومنه (سَوَلَكُمْ) في قول الله: ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُمْ أَلِدِي أَوْ سِوَىٰ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء: ٢٧] سماه رسولا بطريق الاستهزاء، وأضافه إلى مخاطبيه ترفعاً من أن يكون مرسلأ إلى نفسه وأكد ذلك بالوصف، وفي إضافته إليهم "إثارة لغضبهم واستدعاء لإثكارهم رسالته بعد سماع الخبر، ترفعاً بأنفسهم عن أن يكونوا أهلاً لأن يرسل إليهم مجنون" (٢).

وترد الإضافة إلى ضمائر التكلم ؛ كـ (سَعِيهْنَا) في قول الله : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ

يَقُولُ سَعِيهْنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن: ٤] ومنه (سَيِّئَاتِنَا) في قول الله : ﴿ رَبَّنَا قَاتِلْهُمْ

لِنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣] .

(١) الإقنن: ٢ / ١٣٢

(٢) روح المعاني: ٦ / ٩٧

النمط الخامس: الإضافة إلى اللاحقة (نا) المفيدة للعظمة .

(أ) التشريف :

كـ (رَسُولِنَا) في قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا أَنْ تَبْغُوا تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَيَّ رَسُولُنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٢] ، والتعبير عنه بذلك مع الإضافة إلى ضمير العظمة؛ للتشريف والإيدان بوجوب اتباعه عليه الصلاة والسلام.

(ب) التبويه على عظم قدر المُتحدِّث عنه :

كقول الله ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ إِذْ آتَيْنَاهُ الْوَابِغَةَ﴾ [ص: ١٧] وفي ذكره -صلى الله تعالى عليه وسلم- بعنوان العبودية مع الإضافة إلى ضمير الجلالة، تتبويه على عظم قدره واختصاصه به وانقياده لأوامره وفي ذلك غاية التشريف والتتويه بقدره ﷺ - وفي الآية التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، وإلا لقال سبحانه: مما نزل على عبده، لكنه عدل سبحانه إلى ذلك تخميماً للمُنزَل أو المُنزَل عليه لا سيما وقد أتى بـ(نا) المشعرة بالتعظيم التام، وتخيم الأمر رعاية لرفعة شأنه -ﷺ-^(١) وإظهار الرسول مضافاً إلى "نا" العظمة في مقام إضماره؛ لتشريفه عليه الصلاة والسلام والإشعار بمدار الحكم الذي هو كون وظيفته -ﷺ- محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولي عنه.^(٢)

(١) روح المعاني: ٩٧ / ٦ .

(٢) روح المعاني: ١٢٥ / ٢٨ .

الفصل الرابع
الملازمات للإضافة في القرآن الكريم
دراسة تركيبية دلالية

الملازمات للإضافة في القرآن الكريم

تنقسم الأسماء من حيث الإضافة وعمها ، ثلاثة أقسام^(١) :

١- قسم يتمتع أن يكون مضافاً ، ومنه أغلب المبنيات ، كالمضمرات ، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، وأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ... ويستثنى من أسماء الشرط والاستفهام والموصولات " أي " الموصولة والشرطية ، والاستفهامية ؛ فإنها تقع مضافة .

٢- قسم صالح للإضافة ، والإفراد عنها ، فيضاف جوازاً أو جوباً . ومنه أكثر الأسماء

المضافة إلى الظاهر والضمير ، كالتى في قولنا : (ثوب زيد) .
٦٠٦٦٤٠

٣- نوع واجب للإضافة ، وينقسم قسمين^(٢) :

الأول : أسماء ملازمة للإضافة إلى المفرد ، كـ (كل ، وبعض ، وأي ، ومثل ...) .

الثاني : أسماء ملازمة للإضافة إلى الجمل ، وهي (حيث ، وإذا ، وإذ) .

وستتناول في هذا الفصل ، الملازمات للإضافة إلى المفرد ثم الملازمات للإضافة إلى

الجمل ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

(١) انظر : شرح المفصل ، ١٢٥ / ٢ ، والهمع : ٤٢١ / ٢ .

(٢) انظر : المفصل ، الزمخسري ، ١٠٠-١٠٨ ، واللباب : ٣٨٩ وشرح ابن الناظم ، ٢٧٧-٢٧٨ .

المبحث الأول

الملازمات للإضافة إلى المفرد

تنقسم الأسماء الملازمة للإضافة إلى المفرد من غير الظروف ثلاثة أقسام هي :

(١) ملازم الإضافة إلى المضمرة.

ذكر النحويون جملة من المباني اختلفت دون غيرها من أبنية العربية ، بالإضافة إلى الضمائر، والأبنية هي : " وحكك " و" دواليك " و" لبيك " و" سعديك " و" حنانيك " وإليها أشعر ابن مالك بقوله^(١) :

وَبَعْضُ مَا يُضَافُ حَتَّمَا امْتَنَعَ إِيلاؤُهُ اسْمًا ظَاهِرًا حَيْثُ وَقَعَ

ولا يضاف شيء من هذه الأسماء إلى الظاهر إلا فيما ندر ، من مثل قول الشاعر^(٢):

دَعَوْتُ لَمَّا نَابَنِي مِسُورَ قَلْبِي قَلْبِي يَدِي مِسُورَ

ورأى بعضهم أن " لبي " وأخواته ، أسماء مفردة ، وأنه في الأصل " لبي " على وزن " فعلى " ، فقلبت ألفه ياءً ؛ لإضافته إلى مضمرة ، تشبيها لها بألف " إلى " ، و" على " و" لذي " ، واستدل بهذا البيت على أن " لبيك " متنى اللفظ ، وليس مفرداً ؛ لبقاء يائه مع إضافته إلى الظاهر في قوله " قلبي قلبي يدي مسور "^(٣) ومما هو جدير بالملاحظة أنه لم يرد في القرآن من الملازمات للإضافة إلى الضمير إلا " وحكك " .

(١) انظر : ألفية ابن مالك ، مطبعة النهضة ، بغداد ، دت ، دط ، ص ٢٨ .

(٢) البيت من شواهد الكتاب : ٣٥٢/١ ، ولين الناظم: ٢٧٨ . والبيت لرجل من بني لُسد .

(٣) شرح ابن الناظم : ٢٧٨/٢٧٧ .

و "وحد" عند سيوريه^(٢) اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكُ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر: ١٢].

وهو مما يضاف لكل مضمير متكلم أو مخاطب أو غائب، مفرداً كان أو مؤنثاً ملازم للنصب والإفراد والتكثير على المشهور^(١).

وردت "وحد" مضافة إلى ضمير (الغائب) العائد على الحق جل شأنه؛ للدلالة على الانفراد ونفي الاشتراك في الفعل. كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرْتُمْ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ آتَى وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى الْأَرْضِ مِثْرًا مِمَّا تُمْتَدُونَ﴾ [الإسراء: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ بَأْسًا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [غافر: ٨٤].

وقد ذكر النحاة أنه يضاف إلى سائر الضمانر، فمن إضافته لضمير الخطاب قول عبد الله بن علي القرشي^(٣):

وَكُنْتَ إِذَا كُنْتَ إِلَهِي وَحَدَّكَ لَمْ يَكْ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ

ومن إضافته إلى ضمير المتكلم قوله^(٤):

وَالذَّنْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحَدِّي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا

ويلاحظ أنه لم يرد في القرآن من الملازمات للإضافة إلى الضمير إلا "وحد"،

فضلاً عن أنها لم ترد مضافة إلا إلى ضمير لفظ الجلالة، خلافاً لما ذكره النحاة.

(١) نظر: البرهان، /، وشفاء العليل: ٧٠٧ / ٧٠٨.

(٢) نظر: للكتاب، ١/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٣) نظر: للكتاب، ١/ ٩٠، وشرح التصريح: ٢/ ٦٩٧، ولرشاف الضرب: ٢/ ٣٤٠.

(٤) نظر: المصادر السابقة.

(٢) ما لازم الإضافة إلى الظاهر والمضمر :

ويقصد بها جملة الأسماء الملازمة للإضافة ، غير المختصة بالإضافة إلى بنية ، دون أخرى ، وإنما درجت في الاستعمالات اللغوية مضافة إلى الظاهر تارة ، وإلى المضمر تارة ، وهي صنفان^(١) :

أحدهما : ما لازم الإضافة لفظاً ومعنى، كبعض الظروف نحو : " عند ، ولدى ،

وبين .."

ثانيهما: ما لازم الإضافة معنى وقد يفارقها لفظاً، وإليه أشار ابن مالك بقوله :

"وَبَعْضُ ذَا قَدْ يَأْتِي لَفْظًا مُفْرَدًا"^(٢) ؛ أي وبعض ما لازم الإضافة قد يفرد عنها في اللفظ ،

فيثبت له من جهة المعنى فحسب ، من مثل (كل) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا

لِيُؤْتَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [هود: ١١١] ، و (أي) في قوله تعالى : ﴿

أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] ونحو (بعض) في قوله تعالى

﴿ وَرَتَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَفَرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ وَمَا

يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] .

(١) انظر: معني اللبيب ، ٨١/١ ، ٢١٥ ، و شرح ابن الناظم ، ٢٨٧ ، و شرح المفصل ، ١٢٥ / ٢ ، والجمع :

٤٢١ / ٢ .

(٢) تقيية ابن مالك : ٢٨ .

اسم موضوع لضم جميع أجزاء الشيء^(١) ، يدل على الإحاطة والعموم^(٢) وهو موضوع لاستغراق أفراد المُنكَّر ، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] والمعرّف المجموع ، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] وأجزاء المفرد ، نحو " كل العلم خير " .

حكمه الإفراد والتذكير ويكون معناه بحسب ما يضاف إليه^(٣) كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] ، وقولنا : " كلُّ رجلين جاء مكرمين " ، ومنه قول الشاعر^(٤):

وَكُلُّ أَنَاسٍ تَخْذُلُ بَيْنَهُمْ دَوِيْبِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

و " كل " من الألفاظ الملازمة للإضافة ، لفظاً ، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] ويجوز قطعه عنها ، نحو قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَا جُورِينَ﴾ [النمل: ٨٧] .

ويلزم الإضافة لفظاً ومعنى ، إن وقع توكيداً ، كقوله تعالى: ﴿تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: ٧٣ ، الحجر: ٣٠] ، أو نعناً ، كقول الشاعر^(٥) :

وَإِنَّ الَّذِينَ حَانَتْ بِفَلَجٍ بِمَأْوُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن ، ٣١٧/٤ ، وللنسان : مادة كل .

(٢) انظر : الكتاب: ٢٣١/٤ .

(٣) انظر : مغني اللبيب : ١٩٣/١ ، والهمع : ٧٣/٢ .

(٤) للمساعد على تهليل القوائد : ٣٤٩/٢ ، ومغني اللبيب : ٤٨/١ . ولشاهد مراعاة للمعنى بدليل قوله : بينهم .

(٥) الكتاب: ١٨٧/١ . فلج : اسم وإن ، حانت نماؤهم : لم يؤخذ لهم فدية ولا قصاص .

وأجاز الزمخشري^(١) أن تقطع " كل " المؤكد بها عن الإضافة ، حملاً على قراءة بعضهم : ﴿ إِنَّا كُلًّا فِيهَا ﴾ [غافر: ٤٨] ، قال " والتتوين عوض من المضاف إليه ، يريد : إِنَّا كُلُّنَا " وخرجها ابن هشام^(٢) على أن " كلًّا " بدل من اسم " إن " ، معللاً جواز إبدال الظاهر من الضمير ببدل كل ؛ لأنه مفيد للإحاطة مثل : " قمتم ثلاثكم " .
أنماط إضافة " كل " في القرآن الكريم .

إضافة " كل " شائعة سائغة في الاستعمالات اللغوية ، ولا سيما لغة القرآن الكريم فقد وردت مضافة إلى الظاهر " المعرفة والنكرة " ، والمضمر ، وفقاً للأنماط التالية:
النمط الأول : المضاف إليه اسم إشارة :

نحو (كُلُّ أُولَئِكَ) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦] ، و(كُلُّ ذَلِكَ) في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء: ٣٨]

النمط الثاني : المضاف إليه اسماً موصولاً :

نحو (كُلُّ مَنْ) في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦] ، و(كُلُّ مَا) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُمُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ، وفي إضافة " كل " إلى " ما " تعميم ؛ لأنه لما ذكر تعالى تلك النعم العظيمة ، ذكر أنه لم يقتصر عليها فقال : ﴿ وَأَنَّا كُمُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ، والخطاب للجنس من البشر ؛ أي الإنسان قد أوتي من كل ما من شأنه أن يسأل وينتفع به ، ولا يطرد هذا في كل واحدٍ واحدٍ من الناس ، وإنما تفرقت هذه النعم في البشر فيقال : بحسب هذا الجميع أوتيتم كذا على جهة التقرير للنعمة^(٣).

(١) انظر : لكشاف ، ١٧٥/٤ .

(٢) انظر : معني لليبب ١/٢١٣ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٦/٤٤٠-٤٤١ .

النمط الثالث : المضاف إليه معرفاً بأل.

تفاوتت إضافة " كل " إلى المعرف بـ " أل " قلة وكثرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَتَىبُولُوا كَلَّ الْمَيْلِ** ﴾ [النساء : ١٢٩] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كَلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾ [الإسراء: ٢٩] . وكل " في الآيتين السابقتين مضافة إلى المصدر " البسط " و " الميل " ، فنابت منابه واستفادت بذلك المصدرية، وهي إحدى أمور يكتسبها المضاف من المضاف إليه^(١) ، إذ أجاز النحاة أن تتوب " كل " عن المصدر في باب المفعول المطلق .

النمط الرابع : المضاف إليه نكرة

نحو(**كُلُّ مُعْتَدٍ**) في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** ﴾ [المطففين: ١٢] ، و(**كُلُّ شَيْءٍ**) في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام : ١٦٤] . ولم يقل " هو ربي " ؛ لإثبات أنه ربه بطريق الاستدلال ؛ لكونه إثبات حكم عام ، يشمل المقصود الأخص أو لإثبات أن أربابهم غير حقيقة بالربوبية ؛ لأنها مربوبة أيضاً^(٢) .

النمط الخامس : المضاف إليه ضميراً :

إضافة " كل " إلى الضمانر شائعة في القرآن الكريم ، سواء ضمانر الغيبة أم الخطاب أم التكلم ، وفيما يلي صور ذلك :

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة:

وهي شائعة في القرآن الكريم ، نحو (**كُلَّهُ**) في قوله تعالى : ﴿ **هَٰذَا نَتْمُ أَوْلَآئِهِ تَجِبُونَهُمُ وَلَا يُجِبُونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ** ﴾ [آل عمران : ١١٩] .

(١) نظر: مغني اللبيب : ٢ / ٥٦٨

(٢) نظر: لتحرير والتتوير: ٨ / ٢٠٦

وترد " كل " مضافة إلى ضمير الغائبة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ
 الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] . وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ
 الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس : ٣٦] .

ومن أكثر الصور شيوعاً إضافة (كل) إلى ضمير الغائبين، نحو (كُلُّهُمْ) في
 قول الله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾ [يونس : ٩٩] .

وإضافة " كل " إلى ضمير الغائبات نادر في القرآن الكريم ، إذ ورد في آية واحدة
 هي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزَنَ وَيَبْزُغِينَ يَمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ
 اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ﴾ [الأحزاب : ٥١]

وتأتي " كل " المضافة إلى ضمير، باعتبار ما قبلها، توكيداً لمعرفة ، نحو قوله
 تعالى : ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَائِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكْبُونَ ﴾
 [الزخرف : ١٢] ، ويعود الضمير المضاف إليه إلى الاسم المؤكد ، ويشترط فيه المطابقة في
 العدد والنوع .

ورأى بعض النحويين^(١) جواز إضافة " كل " من بين ألفاظ التوكيد إلى الاسم
 الظاهر وحملوا عليه قول الشاعر :

كَمْ قَدْ تَكَرَّرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
 ولو أضافه إلى الضمير ، لقال : يا أشبه الناس كلهم .

(١) انظر : ارتشاف الضرب : ٦٠٩/٢ ، ومغني اللبيب : ١٢/١ .

ولما كان " كل " اسماً وضع لضم أجزاء الشيء على جهة الإحاطة به ، أفاد معنيين : أحدهما: انضمام الذوات وهو المفيد للعموم، فإن دخل على منكر أوجب عموم أفراد المضاف إليه، وإن دخل على معرف أوجب عموم أجزاء ما دخل عليه^(١)؛ لأن الإحاطة لا بد أن تقتضي الشيء المحاط^(٢)

الثاني: انضمام لذات الشيء وأحواله المختصة به وتفيد معنى التمام ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْمَلُ بِذِكْرٍ مَخْلُوعٍ إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهُمَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]؛ أي بسطاً تاماً ، وكقوله تعالى: ﴿فَلَا تَوَيْلُوا كُلَّ الْيَوْمِ﴾ [النساء: ١٢٩] .

و " كل " من الألفاظ التي يراعى فيها اللفظ والمعنى ؛ لأنه " لفظ واحد ومعناه جمع ، ولهذا يحمل مرة على اللفظ ومرة على المعنى فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِيهِ الزُّبُرُ﴾ [القمر: ٥٢] [مريم: ٩٥] ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] . إذ نلاحظ عود الضمير في الآية الأولى بصيغة المفرد مراعاة للفظ " كل " وعوده بصيغة الجمع في الآية الثانية مراعاة لمعناها.

فإن أضيف " كل " إلى نكرة وجب مراعاة المعنى، يقول ابن مالك: "ويتعين اعتبار المعنى فيما له من ضمير وغيره إن أضيف إلى نكرة .

ومما جاء في القرآن على مراعاة معنى " كل " عند إضافته إلى نكرة ، قوله تعالى :

﴿فَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] ، فأعاد الضمير في "مشربهم" على معنى

"كل" لا على لفظها، ولا يجوز أن يعود على لفظها، فيقال: مشربه؛ لأن مراعاة المعنى هنا لازمة.

(١) انظر: البرهان: ٣١٧/٤ .

(٢) أسرار العربية: ٢٥٤ / ١ .

ويرى سيويوه أن لفظ " كل " مذكر ، إلا أنه يقع للمذكر والمؤنث ، فمن العرب من يقول : " كلتھن منطلق " يقول : وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم : أيهن فلانة ، وأيتھن فلانة ، فقال : إذا قلت : أي ؛ فهو بمنزلة " كل " ؛ لأن " كلاً " مذكر يقع للمذكر والمؤنث ، كما أن بعض العرب فيما زعم الخليل يقول : " كلتھن منطلق " (١).

وترد " كل " المضافة إلى الظاهر والمضمر ؛ لتحقيق أغراض دلالية مختلفة منها :

(١) الدلالة على قوة التفريق :

نحو قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَوَ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة : ٢٦٠] . وإضافة " كل " إلى " جبل " في الآية الكريمة ؛ للدلالة على تقوية معنى التفريق ، ونكر " كل جبل " يدل على أنه أمر بجعل كل جزء من أجزاء الطير على جبل ؛ فوضعها على الجبال تقوية لتفريق تلك الأجزاء ، بفصل أجسادها ووضعها في أمكنة متباعدة ، عسيرة التناول (٢).

(٢) تتزيل غير العاقل منزلة العاقل لكمال تميزه :

كقوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : ٣٦] ، فقد صيغت جملة " كل أولئك " على هذا النظم ، بإضافة " كل " الدالة على الإحاطة إلى اسم الإشارة " دون الضمير بأن يقال : " كلها كان عنه مسؤولاً " ؛ لما في الإشارة من كمال التميز (٣).

(١) الكتاب : ٤٠٧/٢ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ٤٠/٣ .

(٣) انظر : السابق : ٤٠/٣ .

واستعمال اسم الإشارة الغالب استعماله للعاقل، في غير العاقل ، تنزيل لتلك

الحواس منزلة العقلاء ؛ لأنها جديرة بذلك إذ هي طريق العقل^(١) وقريب من ذلك قوله

تعالى : ﴿ كَلَّ ذَلِكُمْ كَانَ سَبِئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء: ٣٨].

(٣) الدلالة على الكثرة :

كقوله تعالى : ﴿ أَيُّودٌ أَخَذَكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ جَبَلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ

فَأَخْرَجَتْهُ كَذَلِكَ يَبْيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦] ، ويلاحظ في

نظم القرآن الكريم استخدام لفظ " كل " للدلالة على الكثرة ، وإطلاق " كل " للدلالة على

الكثرة شائع في كلام العرب. ومما يحمل عليه كقول امرئ القيس: (١)

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بَيْنَهُ

والأصل في هذا الاستعمال مجاز ؛ ثم كثر حتى ساوى الحقيقة ، فصار معنى من

معاني " كل " لا يحتاج استعماله إلى قرينة ولا إلى اعتبار تشبيه ، حتى إنه يرد في مالا

يتصور فيه عموم أفراد مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنْتَبَذْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا

تَنَبَّهُوا قِبَلَتِكَ ﴾ [البقرة: ١٤٥] ؛ فإن الآيات مما لا يتصور لها عدد حتى يُحاط به .

(١) انظر: التحرير والتنوير ، ٤٠/٣ .

(٢) ديوان امرئ القيس : مغار الفتل : إحكام الفتل .

ومثل ذلك قول عنتره^(١):

جَادَتْ عَلَيْهِ بِكُلِّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ

وقد يخرج استعمال "كل" عن معنى الإحاطة ، ليفيد معنى البعضية، قال صاحب القاموس في مادة " كل " وقد جاء استعمال " كل " بمعنى بعض " وصيد ، فأثبت الخروج عن معنى الإحاطة^(٢).

(٣) المطابقة :

المطابقة من أبرز أغراض الإضافة إلى الضمير ، في كثير من التراكيب التي يرد فيها ؛ لأنَّ المطابقة قرينة من القرائن الدالة على اتصال الأجزاء التي تتخلها ، ومن دونها تتفكك العرى ، وتصبح الكلمات المتراسة منعزلاً بعضها عن بعض ، ويصبح المعنى عسير المنال .

فـ " كل " إذا أُريد بها التوكيد كانت واجبة الاتصال بضمير رابط مطابق للمؤكد في العدد (الأفراد والتنثية والجمع) وفي النوع (التنكير والتأنيث) ، فالضمائر المضاف إليها في ألفاظ التوكيد " كله وفروعها " مظهر من مظاهر المطابقة بين الضمير ومرجعه ، ولو تصورنا ترك الضمير في ألفاظ التوكيد ، أو المخالفة في العدد أو النوع ؛ لبدا لنا أن التركيب مختل ، ولذهب ذلك بعلائق الكلام ، وقضى على الفائدة من التعبير .

(١) سر صناعة الإعراب ، تح : حسن هندواي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ ، ١ / ١٨١ ، ومغنى للبيب ، ٢١٧ .

(٢) القاموس المحيط ، دار البحوث ، القاهرة ، ط ١ : فصل لكاف .

(٤) استغراق أفراد القلوب المتصفة بالكبر والجبروت.

نحو قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مَكْبِرٍ جَبَّارٌ ﴾ [غافر: ٣٥] ، وفي

إضافة " كل " إلى " قلب " نصّ في استغراق أفراد القلوب ممن انصف بهذا الوصف ، إذ المعنى على قلب كل شخص جامع لكل فرد من أفراد التكبر والتجبر .

وقرأ أبو عمرو ، وابن محيصة وابن زكوان^(١) " قلب " منوناً على أن " متكبر " نعت للقلب فكنى بالقلب عن الجملة؛ لأن القلب هو الذي يتكبر وسائر الأعضاء تبع له^(٢) ، وبذلك يكون الوصف بالكبر للقلب لا للشخص، ووصف القلب بالتكبر والجبروت، لكونه مركزهما ومنبعهما.

وقرأ ابن مسعود^(٣) بتقديم " قلب أي : " على قلب كل متكبر " على التفسير والإضافة ، وأجاز الزمخشري^(٤) أن يكون على حذف مضاف، أي على كل ذي قلب متكبر، بجعل الصفة لصاحب القلب. وأنكر أبو حيان التقدير بقوله : " ولا ضرورة تدعو إلى اعتقاد الحذف " ^(٥).

وذهب القرطبي إلى أن في الكلام حذف " كل " ، والمعنى: " كذلك يطبع الله على كل قلب على كل متكبر جبار " فحذف " كل " الثانية لتقدم ما يدل عليها ، يقول : " وإذا لم يقدّر حذف " كل " لم يستقم المعنى؛ لأنه بصير معناه أنه يطبع على جميع قلبه، وليس المعنى عليه ، وإنما المعنى أنه يطبع على قلوب المتكبرين الجبارين قلباً قلباً " ^(٦) ، ومما يدل على حذف " كل " قول الشاعر:

أكل امرئ تحسبين امرأً ونار توقد بالليل ناراً

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة ، الفارسي ، تح : بدر الدين قهوجي وآخرون ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤١٣/١٤٩٣/٦، ١٠٩/٦، ٥٧٠/١ ، و الجامع لأحكام القرآن : ٣١٣ / ١٥ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٣١٣ / ١٥ . (٣) المصدر لسابق : ٣١٣ / ١٥ .
(٤) لكشاف : ١٧١/٤ . (٥) انظر : البحر المحيط : ٢٥٨/٩ . (٦) الجامع لأحكام القرآن : ٣١٣ / ١٥ .

قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك : ١] ،
فقوله " كل شيء " ، أفادت عموم تصرفه في الموجودات والمعدومات ، بالإعدام
للموجودات والإيجاد للمعدومات ، فيكون قوله : " على كل شيء قدير " مفيداً معنى آخر
غير ما أفاده قوله : " بيده الملك " تفادياً من أن يكون تأكيداً لمعنى " بيده الملك"^(١)

(٦)- التكثير لقصد التعجيز :

ومنه : ﴿ وَالْقَدْ صَوَّفْنَا فِيهِ هَذَا الْقُرْآنَ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الكهف : ٥٤] ؛ وإضافة
" كل " المفيدة للعموم إلى " مثل " أدخل في الإعجاز ، فإن كثرة أغراض الكلام أشد
تعجيزاً لمن يروم معارضته عن أن يأتي بمثله ؛ فعجزهم عن معارضة القرآن عجز بيِّن
؛ لأنهم عجزوا عن الإتيان بمثله ولو في بعض الأغراض ، و" كل " تفيد العموم والقوآن
مشمئلاً على أبعاض من جميع أنواع المثل^(٢).

(٧)- التعيين :

كما في قوله تعالى : ﴿ تُوْتِيهِمْ أَكْثَمًا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم : ٢٥] ؛
والحين يصلح للأوقات كلها ، وفي الكثير منها يعبر به عن طول المدة ، يقال : ما رأيتك
منذ حين ، تريد منذ حين طويل^(٣). وفي الآية الكريمة جعل " الحين " لمدة معلومة ، أي :
الوقت الذي أفتة الله تعالى لها .

(١) انظر : لتحرير والتتوير : ١٠١/١٣ .

(٢) انظر : التحرير والتتوير : ٢٠٥/١٣ .

(٣) انظر : إعراب القرآن ، الزجاج : ١١٦/١ .

اسمان مفردان في اللفظ ، مثنيان في المعنى^(١) يدل " كلا " ، بصيغته على " اثنين
مذكرين " ، نحو : " كلا طرفي الأمور نميم "^(٢) وتدل " كلتا " بصيغتها على " اثنتين مؤنثتين "
، نحو : كلا الصفتين نميمة، البخل والكبر .

" كلا " و " كلتا " من الأسماء الملازمة للإضافة لفظا ومعنى ، وقد وردت " كلتا " في
القرآن مرة واحدة مضافة إلى كلمة واحدة معرفة مثناة، في قوله تعالى: ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ
آتَتْهُمَا ﴾ [الكهف: ٣٣] ، يقول الزركشي : وفي الإضافة إلى " المثنى " ؛ إشعار بأن
لكل جنة وجهين ، وأنها إذا نظرت عن يمينك ويسارك رأيت في كلتا الناحيتين ما يملأ
عينيك قرة وصدرك مسرة^(٣) .

شروط إضافة " كلا " و " كلتا "

نكر النحاة لصحة إضافة " كلا " و " كلتا " إلى الظاهر والمضمر ثلاثة شروط:^(٤)
الأول: أن يضافا إلى معرفة، فلا يضافان لنكرة مطلقا ، إذ لا يجوز : " كلا رجلين "
وكلتا امرأتين " خلافاً للكوفيين فإنهم أجازوا إضافتهما للنكرة المختصة نحو : " كلا
رجلين عندك محسنان " فإن " رجلين " قد تخصصا بوصفهما بالظرف ، وحكوا: " كلتا
جارتين عندك مقطوعة يدها " ؛ أي تاركة للغزل^(٥) .

(١) انظر : معنى لليبب : ١ / ٢٦٨ .

(٢) انظر : النحو لولقي ، ٩٨/٣ .

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٥ .

(٤) انظر : معنى لليبب ١/٢٦٩ ، وشرح للتصريح : ١/٧٠٧ .

(٥) معنى لليبب ١/٢٦٩ .

ويبدو لي أنه ليستأنس برأي البصريين في عدم جواز إضافتهما للنكرة

المخصصة أو غيرها ؛ لأنه كما يظهر لا شاهد نحوياً يؤيد ما ذهب إليه الكوفيون .

الثاني : أن تدل المعرفة المضاف إليها على " اثنين " أو " اثنتين " بالحقبة والتصيص (١) ،

نحو قوله تعالى : ﴿ كُنَّا الْبَنَاتِ أُمَّاتٌ أُولَئِكَ كَلِمَا ﴾ [الكهف: ٣٣] ، وقوله تعالى : ﴿ إِمَّا

يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ﴾ [الإسراء: ٢٣] .

وإنما كانت دلالة المضاف إليه على التثنية شرطاً ؛ لأن الغرض من " كلا " و

كلتا " هو تقوية التثنية في هذا المضاف ، وتأكيداها ، فإذا لم يكن مثني وقع التعارض بين

المضاف والمضاف إليه.

وقد تضافان إلى مثني بالاشتراك نحو: " كلانا " ؛ فإن (نا) مشترك بين الاثنين

والجماعة صالح من جهة المعنى للأمرين (٢) نحو قوله (٣):

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَحِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مَتَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

فإن لفظ " نا " مشترك بين المثني والجمع ، فذلك صحت الإضافة إليه. أو أن

تضاف إلى لفظ دال على المجاز كقوله (٤):

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدَى وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ

وصحت إضافة " كلا " إلى اسم الإشارة " ذلك " ؛ لأنه يدل على اثنين دلالة

أساسها التوسع والمجاز لا الحقيقة اللغوية (٥)

(١) انظر : مغني اللبيب : ٢٦٨/١ ، وشرح ثنور للذهب : ٦٨/١ .

(٢) انظر : مغني اللبيب : ٢٦٨/١ .

(٣) مغني اللبيب : ٢٧٠/١ .

(٤) حاشية الصبان : الوجه والقبل بفتح الحين للجهة ؛ أي وكلا ذلك نو جهة بصرف إليها .

(٥) انظر : شرح ابن عقيل : ٦٣ / ٢ .

وذلك " وإن كانت حقيقة في الواحد ، إلا أنه مثنى في المعنى ؛ مشار بها إلى اثنين ، وهما الخير والشر، وقريب من هذا قوله تعالى : ﴿ لَا فَارِضَ وَلَا يَكْرَ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [البقرة : ٦٨] ، أي بين الفارض والبكر .

، فالإشارة بـ " ذلك " في الموضعين تعود إلى ما ذكر ، أي (وكلا ما ذكر) من " الخير والشر " ، وبين ما ذكر من " الفارض والبكر " .

الثالث : أن يكون المضاف إليه " كلا " و " كلتا " بنية واحدة، تقوم بالدلالة على المثنى^(١) من غير سرد أفراده متعددة ، ولا نكرها متفرقة ، فلا تضافان إلى كلمتين متفرقتين ، إذ لا يجوز : " كلا الخير والشر " .

وقد وردت شواهد قليلة مسموعة لم يوافق كثير من النحاة القياس عليها، كقوله^(٢):

كلا أخي وخليلي واجدي عضداً في النائباتِ وإمامِ المُلماتِ

يقول ابن هشام : " إضافة " كلا " إلى متفرق وهما : " أخي وخليلي " من نواذر

الضرورات^(٣) .

(١) انظر : ألمالي ابن الحاجب ، تح : فخر صالح قدوة ، دار عمار ، عمان و دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٩ /

١٩٨٩ ، ٧٨٠/٢ ، ومغني اللبيب ، ٢٢٣/١ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٦٣/٣ ، ومغني اللبيب : ٢٦٩/١ .

(٣) مغني اللبيب : ١ / ٢٦٩ .

وأجاز ابن الأنباري إضافة (كلا) إلى المفرد بشرط تكريره نحو: " كلاي وكلاك
 محسنان^(١) . ولأن " كلا " و " كلنا " مفردان لفظاً ، مثنيان معنى ، جاز في خبرهما مراعاة
 لفظهما ، وهو الأفضح ، نحو قول الله : ﴿ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا أَكْلَمًا ﴾ [الكهف: ٣٣] .
 وعلة ذلك أن " كلا وكلتا " مثل " كل " وضعا ليدلا على تعدد الأجزاء في الذات
 المضاف هو إليها ، ولذلك التزم إضافتهما إلى ما يبين به الذات المقصودة بهما^(٢) . وجاز
 مراعاة معناهما وهو على قلته فصيح ، نحو قولنا: " كلا الرجلين عظيمان " وقد اجتمع
 الاستعمالان في قول الشاعر^(٣) :

كلاهما حينَ جَدَّ الجَرِيُ بينهما . قد ألقعا وكِلا أنفئهما رابي

ولم يستعمل في القرآن إلا الأفراد كالأية المنكورة .

(١) أسرار العربية : ٢٨٧ .

(٢) انظر : أمالي ابن الحاجب : ٧٧٩/٢ ، ومغني اللبيب : ٢٢٣/١ .

(٣) البيت للفرزدق ، والشاهد في موضعين : الأول أنه اعتبر معنى كلا ، وثى الخبر في قوله " قد ألقعا " ،
 والثاني أنه اعتبر لفظ " كلا " ووجد الخبر في قوله " ربي " . انظر : للمساعد : ٣٤٩ / ٢ -

٣٥٠ . والخصائص : ٤٢١/٢ ، وشرح التصريح : ٤٣/٢ ، والهمع : ٤١/١ .

بعض في الأصل مصدر بعض ببعض بعضاً؛ أي قطع^(١) ، يطلق على الجزء ويقابله " كل " ، وهو معرفة؛ لصدور الحال منه في فصيح الكلام، قالوا: "مررت ببعض قائماً، وبكل جالساً"، ملازم للإضافة لفظاً أو نية .

أنماط إضافة "بعض" في القرآن :

إضافة بعض إلى الأسماء الظاهرة شائعة سائغة في الاستعمالات اللغوية ، ولا سيما لغة القرآن الكريم ، وردت " بعض " في القرآن الكريم مضافة إلى الظاهر والمضمر وفق الأنماط التالية:

النمط الأول : المضاف إليه اسماً موصولاً .

إضافة " بعض " إلى الموصول قليلة في القرآن الكريم ، نحو (بَعْضَ الَّذِي) فسي قوله تعالى: ﴿وَلَأَجَلٌ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي هُمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران : ٥٠] ومثله (بَعْضِ مَا) فسي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران : ١٥٥].

النمط الثاني : المضاف إليه معرفةً بأل

كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات : ١٢] ، وعُدل عن الإضافة إلى " ضمير الظن " ، أي : إن بعضه ، إلى الإضافة إلى اللفظ ذاته ؛ لتأكيد كراهته وجعلها مستحضرة في الذهن ، لصعوبة تمييز " الظن " المجتنب من غيره .

(١) اللسان : مادة بعض .

النمط الثالث : المضاف إليه تركيباً إضافياً

ك- ﴿بَعْضُ أَزْوَاجِهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ اللَّيْلِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَبِيثًا﴾

التحريم :٣]. ولعل هذا من أدب القرآن الرفيع الذي تلقاه في كثير من سوره ، حيث لم يصرح باسم زوجة النبي إكراماً له - عليه الصلاة والسلام - .

و"بعض" ك- كل " ملازم للإضافة لفظاً كما تقدم ، أو نية^(١) كقوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩] ، ولما لزمة

"بعض" للإضافة ، ولدلالاته على التبعض ، وجب فيه أن يقتضي الشيء المَبْعُضُ^(٢) لأنَّ

بعض كل شيء طائفة منه^(٣) ، وهذا يعني أن يكون "بعض" جزءاً من المضاف إليه ،

ولذا جاز أن يعود الضمير عليه مفرداً مراعاة للفظه ، ومجموعاً إذا أريد به الجمع .

النمط الرابع : المضاف إليه ضميراً

إضافة "بعض" إلى الضمائر كثيرة جداً في كتاب الله ، سواء الإضافة إلى

ضمائر " الغيبة " أو " الخطاب " أو " التكلم " وتتفاوت الإضافة إلى الضمائر قلة وكثرة وفق

الصور التالية:

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة.

ويشمل هذا ضمير " الغائب " ، نحو (بَعْضُهُ) في قوله تعالى: ﴿لِيُؤْمِرَ اللَّهُ

الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٣٧].

(١) انظر : شرح المفصل : ١٢٩/٢-١٣٠.

(٢) المصدر السابق: ١٢٩/٢-١٣٠.

(٣) مختار الصحاح : ٥٨.

وضمير " الغائبة " ، نحو (بَعْضُهَا) في قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ

سَمِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣٤] ، وإجمال " بعض " في الآية؛ لأن المقصود بيان شدة

الاتصال ، أي بين هذه الذرية اتصال القرابة ، فكل بعض فيها هو متصل ببعضه الآخر .

وترد " بعض " مضافة إلى " ضمير الغائبين " نحو (بَعْضَهُمْ) في قوله تعالى : ﴿

وَأَنَّكَ الرَّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَنَهُمُ مِنَ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة:

٢٥٣] . والمراد " ببعضهم " هنا واحد من الرسل لا طائفة ؛ لأنه لو كان المراد من "

بعضهم" جماعة من الرسل مجملاً لصار الكلام تكراراً مع قوله " فضلنا بعضهم على

بعض " ، ولأنه لو أريد بعض فضل على بعض ، لقال : " رفع بعضهم فوق بعض

درجات " كما في الأنعام ، وعليه فالعدول عن التصريح بالاسم المشهور لقصد دفع

الاحتشام عن المبلغ الذي هو المقصود من هذا الوصف ، وهو محمد - ﷺ - (١) .

وبذلك على أن المراد نبي بعينه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى

بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَيْبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥] عقب قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا

بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِلِأْفْرِتٍ حِجَابًا مُسْتُوْرًا ﴾ [الإسراء: ٤٥] .

٢- الإضافة إلى ضمير التكلم .

نحو (بَعْضُهَا) في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا

بِالْحَقِّ ﴾ [ص: ٢٢] .

(١) انظر : المنتخب من تفسير القرآن ، ١٦٥ .

ومنه (بَعْضَكُمْ) في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾

[النحل: ٧١] .

ولما كان " بعض " جزءاً من المضاف إليه جاز أن يكتسب التأنيث ، إذا أضيف إلى مؤنث هو منه، قال سيبويه : " وربما قالوا في بعض الكلام قطعت بعض أصابعه ، وإنما أنت البعض ؛ لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ؛ لأنه لو قال: ذهبت عبد أمك ، لم يحسن ^(١) ومن ذلك القراءة القرآنية ﴿ تَلَقَّطَهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ [يوسف: ١٠] ."

ومما هو جدير بالملاحظة ما يشيع في أسلوب القرآن الكريم من الجمع بين " بعض " المضافة و" بعض " المقطوعة عنها ،في سياق تركيبى واحد من مثل قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله تعالى: ﴿ وَوَقَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وقوله تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [الصفوات: ٢٧] .

وفي توظيف القرآن لـ " بعض " الشائعة في الإبهام ، دون أن يحدد القرآن المتحدث عنه من كلا الطرفين ، ضرب من ضروب الحكمة الإلهية والأدب القرآنى الرفيع إذ لا يصرح بأسماء يرى التصريح فيها مظنة إثارة البغض والكرهية أو إصاقاً لعار قد يطارد أصحابها طيلة الزمن ، دون أن يحدد المفضل والمفضل عليه أو السائل والمسؤول إلى غير ذلك .

(١) الكتب : ٥١/١ .

ويبدو الإعجاز القرآني واضحاً في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَفْسُقُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ لَنْفُنْ

تَسْمَنًا بَيْنَهُمْ مَهِيئَتُهُمْ فِي الْعِيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [

الزخرف: ٣٢] ، فما من إنسان إلا وفيه خصلة مرفوع فيها ، وأخرى مرفوع عليه فيها ،

وفي هذا التنوع ما يدل أن مجموع كل إنسان يساوي مجموع كل إنسان ، مما يعني

العدالة الكاملة عينها.

ومن الأغراض الدلالية الأخرى:

(أ) التقريب والتخمين أو استقصار المدة :

ففي قول الله : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [

الكهف: ١٩] فقوله " يوماً أو بعض يوم " تقريب وتخمين أو استقصار لمدة لبثه .^(١)

(ب) الإجمال :

كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَدْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوودَ زَبُوراً ﴾

[الإسراء: ٥٥] وهذا إعلم بأن بعض النبيين أفضل من بعض ، على وجه الإجمال ، وعدم تعيين

الفاضل من المفضول ، وذلك أن كل فريق اشترك في صفة خير ، لا يخلصون من أن يكون

بعضهم أفضل من بعض^(٢) .

(١) لبحر المحيط : ١٥٥/٧ .

(٢) انظر : لتحرير والتنوير : ٧٠٦/٣ .

(٣) انظر : المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ، عبد الفتاح لاشين ، المكتبة الأموية ، ط٤ ، ١٩٨٢ ، ٢٤١ .

(ج) الترغيب :

كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوا فَعَلِينِهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي بَعَدَكُمْ ﴾ [عافر: ٢٨] ، قال الزجاج : " من لطيف المسائل أن النبي ، إذا وعدَ وعداً وقع الوعدُ بأسره ولم يقع بعضه ، فمن أين جاز أن يقول : " بعض الذي يعدكم " ، وحق اللفظ كلّ الذي يعدكم " ؟ وهذا باب من النظر يذهب فيه المناظر إلى إلزام حجة بأيسر ما في الأمر . وليس في هذا معنى الكل ، وإنما ذكر " البعض " ليجوب له " الكل " ؛ لأن البعض هو الكل^(١)

(٣) التتصيص :

ففي قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِتَائِمٍ قِبَلْتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَائِمٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ ﴾ [البقرة: ١٤٥] ، تتصيص على أصل الفرقة في نفوسهم ، وبأن هذا دأبهم من الخلاف ، فتقدمت خالف بعضهم بعضاً في قبلتهم ، حتى خالفت النصارى اليهود ، مع أن شريعة اليهود هي أصل النصرانية^(٢) .

وقريب منه قوله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٦٧] لما ذكر "المنافقين" و "المنافقات" وما هم عليه من الأوصاف القبيحة والأعمال الفاسدة، ذكر المؤمنين والمؤمنات، وقال في أولئك " بعضهم من بعض " ، وفي المؤمنين، قال : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١] .

إذ لا ولاية بين المنافقين ، فالمراد هنا الولاية في الله خاصة. وقيل : بعضهم من بعض يدل على أن نفاق الاتباع وكفرهم حصل بسبب التقليد لأولئك الأكابر، وسبب مقتضى الطبيعة والعادة. أما الموافقة الحاصلة بين المؤمنين فهي بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية، والولاية ضد العداوة.^(٣)

(١) معاني القرآن ، الزجاج : ٤/٢٧٤ .

(٢) نظر : لتحرير والتوير : ٣٧/٢ . (٣) البحر المحيط : ٤٥٦/٥ .

(د) الدلالة على تنوع العداة واختلاف المتعادين:

ومنه قول الله : ﴿ قَالِ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [الأعراف : ٢٤] ، يحتمل أن يراد ببعضكم ، بعض الأنواع وهو عداوة الإنس والجن ، إن كان الضمير في اهبطوا لآدم وحواء ، وإيليس ، ويحتمل أن يراد عداوة بعض أنواع البشر ، إن كان الضمير لآدم وحواء ، فيكون ذلك إعلماً لهما بأثر من آثار عملهما يورث في ذريتهما ، والبعضية موجودة في ذريتهما ، لأنه ليس كلهم يعادي كلهم ، بل بعضهم يعادي بعضهم ، فكل جزء منهم جزء عدو للآخر^(١).

ومن لطائف الإضافة في القرآن، قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] ففي قوله : " بعضنا بعضاً " إشارة لطيفة، وهي أن البعضية تنافي الإلهية، إذ هي تماثل في البشرية، وما كان مثلك استحالة أن يكون إلهاً، وإذا كانوا قد استبعدوا اتباع من شاركهم في البشرية للاختصاص بالنبوة في قولهم: ﴿ قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [إبراهيم : ١٠] وفي قول الله على ألسنتهم : ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ٤٧] ، فادعاء الإلهية فيهم ينبغي أن يكونوا فيه أشد استبعاداً^(٢)

(١) إعراب القرآن ، الزجاج : ١١٥/١.

(٢) البحر المحیط : ١٩٦/٣

اسم بمعنى كفى^(١) ، لا يُنتَى ولا يُجمع ؛ لأنه موضوع موضع المصدر ؛ يستوي فيه الواحد والمتى والجمع^(٢) نقول : حَسْبُكَ دَرْهَمٌ ، أي كَفَاكَ ، ، ونقول : حَسْبُكَ ذَلِكَ ؛ أي كَفَاكَ ذَلِكَ ؛ ومررت برجلٍ حَسْبِكَ من رَجُلٍ ، أي كَافِيكَ .

أنماط إضافة "حسب" في القرآن الكريم

ورد "حسب" مضافاً في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة ، وقد أضيف إلى الضمير في جميع مواضعه . وفيما يلي صور ذلك :

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة:

نحو (حَسْبُهُ) في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق:٣] .
أي : كافيه .

٢- الإضافة إلى ضمير الخطاب :

نحو (حَسْبِكَ) في قول الله : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِغُضُوهِ وَيَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٢] ، وجعل (حسبك) ، مسنداً إليه مع أنه وصف ، وشأن الإسناد أن يكون للذات باعتبار أن الذي يخطر بالبال بادئ ذي بدء هو طلب من يكفيه .

(١) انظر : اللسان ، مادة ، حسب ، وانظر : كتاب البيان في شرح للمع : ٢٠٠٢ ، ٢١٧ .

(٢) الجمل في النحو : ١٦٦ .

نحو (حَسْبِيَ) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة: ١٢٩]

، أي يكفيني .

وأصح استعمال "حَسْبُ" استعمالاً (١):

الأول : أن يكون مضافاً لفظاً ومعنى ؛ وفي هذا الاستعمال يكون لفظه جامداً مؤولاً بمشتق ، بمعنى "كاف" ، ويكون معرباً مفرداً نظراً إلى لفظه الجامد ؛ فيقع في كثير من المواقع الإعرابية المختلفة للأسماء الجامدة إذ وقع مبتدأ في قوله تعالى : ﴿فَحَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة: ٢٠٦] ، وخبراً في قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] واسم "لَنْ" في قول الله : ﴿فَإِنْ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢] .

ويجوز بحسب معناه أن يعامل معاملة اسم الفاعل النكرة الذي بمعناه وهو (كاف) (٢) مع الاقتصار من موقعه الإعرابي على وقوعه نعتاً للنكرة نحو : " هذا رجلٌ حسيبك من رجل " ، وهو مذحٌ للنكرة أو حال من المعرفة ، كـ " هذا عبد الله حسيبك من رجل " ، لأن فيه تأويل فعل ، كأنه قال : " مُحْسِبٌ لك " أي ، كافٍ لك من غيره . (٣)

الثاني : أن يكون " حسب " مضافاً معنى لا لفظاً (٤) ، وذلك بأن يحذف المضاف إليه وينسوي معناه فقط ، وفي هذا الاستعمال يكون لفظه جامداً مؤولاً بالمشتق ، ومفرداً منكرأً مبنيأً على الضم ، ويتضمن النفي فيصير المراد منه : " ليس غير " أو " لا غير " ، تقول : " رأيت زيدا حَسْبُ يا فتى " ، كأنك قلت : حَسْبِي أو حَسْبُكَ .

(١) انظر : الجمل في النحو : ١٦٦ ، وأوضح المسالك : ١٦٢/٣ .

(٢) انظر : أوضح المسالك : ١٦٣-١٦٤ .

(٣) انظر : حاشية الصبان : ٢٧٠/٢ .

(٤) أوضح المسالك : ١٦٣/٣ وحاشية الصبان : ٢٧٠/٢ .

وبسبب الاستعمال الأول دخل " حسب " في عداد الأسماء الملازمة للإضافة فهي

أغلب استعمالاتها ، وبسبب الاستعمال الثاني دخل في عداد النظائر التي تشبهه " غير " و

قبل " لأنه قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى .

وردت إضافة " حسب " إلى الضمائر لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) المبالغة :

كقوله تعالى : ﴿ الذِّبْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَبِهِمُ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] ، يقول أبو حيان : " لما

تقدم إخبار بأن قريشاً قد جمعوا للمسلمين وأمر بخشيته هذا الجمع الذي جمعوه، ترتب

على هذا القول شيان: أحدهما: قلبي وهو زيادة الإيمان، وهو مقابل للأمر بالخشية.

فأخبر بحصول طمأنينة في القلب تقابل الخشية، وأخبر بعد بما يقابل جمع الناس وهو: أن

كافئهم شر الناس هو الله تعالى.. فدلّ على أن قولهم: حسبنا الله هو من المبالغة في التوكل

عليه، وربط أمورهم به تعالى. فانظر إلى براعة هذا الكلام وبلاغته، حيث قوبل قول

بقول، ومتعلق قلب بمتعلق قلب^(١) .

(١) انظر : البحر المحيط ، ٤٣٧/٣ .

(ب) الاستعظام :

ففي قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِيَئْسَ

الْوَهْدَانُ ﴾ [البقرة: ٢٠٦] ففي قوله: " فحسبه جهنم "، استعظام لما حل به من العذاب، كما

تقول للرجل: كفاك ما حل بك ، إذا استعظمت وعظمت عليه ما حل به^(١) .

(٣) أَي :

اسم عام من الأسماء المعربة المبهمة ، التي يُزال إيهامها بما تضاف إليه، ولا

تضاف إلا إلى اسم ما هي له^(٢)

اختار العرف اللغوي أن تكون "أي" ملازمة للإضافة ، لا تتفك عنها دون أخواتها

من (أسماء الشرط، والاستفهام ، والموصولات) . ولملازمتها الإضافة جاءت معربة ؛

لأن الإضافة ترد الأشياء إلى أصلها " فردتها إلى الإعراب الذي هو أصل في الأسماء"^(٣)

وتتعد وظائف "أي" فتكون صفة وحالا ووصلة لنداء ما فيه "أل" ولا تأتي من غير

مضاف إليه ، إلا في النداء والحكاية^(٤) .

وأنواع "أي" هي^(٥) :

١- "أي" الاستفهامية ، كقوله تعالى: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٨١] .

٢- "أي" الشرطية " كقولنا : " أي نفع يلتمسه المرء بضرر غيره ينقلب وبالاً عليه".

(١) البحر المحيط : ٣٣٣/٢ .

(٢) انظر: شرح ابن الناظم ، ٢٨٣ .

(٣) الأشباه والنظائر : ٧١/١ .

(٤) انظر: معني اللبيب : ٥٧٩/١ .

(٥) انظر : معاني الحروف ، ٦٢/١ - ٦٣ .

٣- "أي" الموصولة ، كقوله تعالى: ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّهْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٦٩]

٢- "أي" النعتية : كقولنا: " إن الصادق عظيم أي عظيم "

أنماط إضافة "أي" في القرآن

إضافة "أي" في القرآن الكريم شائعة إلى الظاهر والمضمر ، فقد وردت "أي"

الشرطية مضافة إلى المعرف بأل، في قوله تعالى: ﴿ أَيُّهَا النَّاجِلِينَ فَضَيْتُمْ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾

[القصص: ٢٨] .

أما "أي" الاستفهامية بإضافتها كثيرة في القرآن الكريم ، وفيما يلي أنماط ورودها :

النمط الأول : المضاف إليه معرفاً بأل

نحو ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ في قول الله: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[الأنعام : ٨١] ، وأضاف "أيا" إلى الفريقين، ويعني فريق المشركين وفريق الموحدين ، وعدل

عن "أينا" أحق بالأمن أنا أم أنتم ، احترازاً من تجريد نفسه فيكون ذلك تركيبة لها^(١). وقوله

تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمُ الْغَمَامَ أَيُّ الْغُرُبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَيْسُوا أَهْدَى ﴾ [الكهف: ١٢] .

النمط الثاني : المضاف إليه تركيباً إضافياً

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَبَائِمُ آلَاءٍ وَبَكَ تَتَمَارَوْ ﴾ [النجم: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿ قَبَائِمُ آلَاءٍ

وَبِكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣] . والخطاب للسامع، وتتمارى: وتتماهى: تتشكك، وهو

استفهام في معنى الإنكار، أي الآؤه. وهي النعم لا يتشكك فيها سامع، وقد سبق ذكر نعم ونقم،

وأطلق عليها كلها آلاء لما في النقم من الزجر والوعظ لمن اعتبر^(٢).

(١) انظر: لبحر المحيط : ٥٧١ / ٤ .

(٢) لبحر المحيط : ٢٨/١٠ .

أكثر ما تضاف " أي " إلى " النكرة " (١) مفردة ، كقوله تعالى: ﴿ **بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُمْ** ﴾

[التكوير: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

، أو غير مفردة ، كقولنا : أيُّ كتابين تقرأ ؟

فإن أضيفت " أي " إلى " منكر " أريد منها عموم ما تضاف إليه ، لا بعضه (٢)

وكانت مع ما تضاف إليه بمنزلة " كل " لصحة دلالة المنكر على العموم ، ففي قوله

تعالى: ﴿ **بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُمْ** ﴾ [التكوير: ٩] ؛ على معنى أيّ واحد من الذنوب ؟ .

وقد تضاف إلى معرفّ، شريطة أن يكون مما يلاحظ فيه التعدد ، كقوله الله : ﴿

فَأَيُّ الْعَرَبِ بَقِيْنَ أَخَىٰ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٨١] ، وقوله تعالى: ﴿ **الذِي خَلَقَ**

الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢] ، ومما حمل على ذلك في الشعر

قول النابغة (٣):

وَلَسْتَ بِمُسْتَنَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمُهْتَبِ

وتكون معه بمنزلة " بعض " فالرجال " صيغة جمع و" أي الرجال المهذب " بعض

منهم (٤) ؛ لأن المراد تعميم أوصاف بعض ما هي مضافة إليه، لاعموها .

(١) انظر : الكتاب: ٤٠٧/٢، بومغني اللبيب: ٨١-٨٢ ، أوضح المسالك ، ١٤٢/٣ .

(٢) انظر: النحو الوافي ، ٣٣/٣ .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٢، ٧٤، ٧٤ . (٤) انظر : لمقتضب ،

١١٧/٤ .

ولعدم صحة دلالة المعرف " المفرد " على العموم ، وجب كونه مثني أو مجموعاً

، وقد يرد مكرراً مع " أي " ، كقوله: (١)

لَا تَسْأَلُونَ النَّاسَ أَيُّنَا وَأَيُّكُمْ غَدَاةَ النَّعْتِنَا كَانَ خَيْرًا وَأَكْرَمًا

وقول الآخر: (٢) :

وَلَنْ لَقَيْتَكَ خَالِبِينَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا وَأَيُّكَ فَارِسَ الْأَحْزَابِ

أي: أيُّنا فارس الأحزاب .؟

ومن هنا امتنع أن تضاف " أي " إلى مفرد معرف إلا بتقدير؛ وذلك لما بين عموم

"أي" وخصوص المعرف من التضاد ، فلا يقال : أي زيد ضربت ؟ إلا على حذف

مضاف ، تقديره : أي أجزاء زيد ضربت (٣) ؟ .

النمط الرابع : المضاف إليه ضميراً .

إضافة " أي " إلى الضمائر شائعة في كتاب الله ، وقد وردت مضافة إلى ضمائر

الغيبية ، والخطاب ، والتكلم ، وفيما يلي صور هذا النمط :

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة :

من مثل (أَيْهِمْ) في قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ**

الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء: ٥٧]. ويحتمل أن تكون " أي " هنا موصولة ، أي يبتغي

الذي هو أقرب الوسيلة (٤)

(١) نظر: شرح ابن الناظم : ٢٨٣

(٢) نظر: شرح ابن الناظم : ٢٤٨. وأوضح المسالك : ١/١٤٢. وشرح التصريح : ٢/٤٤ ، وشرح الأشموني :

٢/٣١٧ والمرادي : ٢/٣٧٣.

(٣) نظر: شرح ابن الناظم : ٢٤٨ ، وأوضح المسالك : ١/١٤٢.

(٤) نظر : لبحر المحيط ، ٣/ ٥٤٤.

وقد وردت في أربعة مواضع، نحو (أَيْكُمْ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَلَهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هِذِهِ إِيْمَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤] . وقولهم: "أَيْكُمْ زَادَتْهُ هِذِهِ إِيْمَانًا" ، يحتمل أن يكون خطاب بعض المنساقين لبعض، على سبيل الإنكار والاستهزاء بالمؤمنين، ويحتمل أن يقولوا ذلك لقربائهم المؤمنين طمعاً في ردهم إلى النفاق. ومعنى قولهم ذلك، هو على سبيل التحقير للسورة والاستخفاف بها^(١)

٣- الإضافة إلى ضمير النكلم :

وهذا النمط نادر في القرآن ، إذ لم يرد إلا في قوله تعالى: ﴿ وَتَعْلَمَنَ أَيُّهَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ [طه: ٧١] . "و" أي "تحتمل أن تكون استفهامية أو موصولة ، والتقدير : لتعلمن من هو أشدُّ وأبقى.

"و" أي " الموصولة اسم مبهم بمعنى "الذي"، يقول سيبويه : "وسألتُ الخليل رحمه الله عن قولهم : اضرب أيهم أفضلُ ؟ فقال: القياس النصب ، كما تقول : اضرب الذي أفضلُ ، لأن "أَيًّا" في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة "الذي"^(٢) ، نحو : "أصاحب الإخوان أيهم هو أكرم خلقاً" ، وهي معربة في كل حالاتها ، إلا في حالة واحدة إذا أضيفت وحذف صدر صلتها.

"و" أي "عند سيبويه مبنية على الضم ، إذا أضيفت وحذف صدر صلتها، كالأية يقول : "وأرى أن قولهم : اضرب أيهم أفضلُ على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة خمسة عشرَ ، وبمنزلة "الآن" حين قالوا من الآن إلى غدٍ"^(٣)

(١) لبحر المحيط: ٥٢٩/٥.

(٢) الكتاب: ٣٩٨/٢.

(٣) المصدر السابق: ٣٩٨/٢.

ويزيل إبهامها المضاف إليه والصلة معاً ، وتضاف إلى معرفة دالة على متعدد حقيقي أو تقديري .

نلاحظ مما سبق أن " أي " في جميع مواضعها مضافة صرح بالمضاف إليه معها ، فقد وردت مضافة إلى المفرد المنكر النكرة ، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شِمَادَةً قُلْ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١٩] ، وإلى المفرد المؤنث النكرة ، في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ وَكَبَّكَ ﴾ [الانفطار : ٨] وإلى المثنى المعرفة ، في قول الله : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم : ٧٣] .

ومن أنواع " أي " المذكورة نوع واحد ملازم للإضافة لفظاً ومعنى ، هو " أي " النعتية ، أما الأنواع الأخرى فللزامة للإضافة ، إما لفظاً - كما مر - وإما معنى ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] وكقولنا : " الأعمال كثيرة ، فأَيُّ تختاره؟

و" أي " النعتية اسم معرب مبهم يزول إبهامه بما يضاف إليه^(١) ، والغرض منه الدلالة على بلوغ المنعوت الغاية الكبرى ؛ مدحاً أو ذمّاً " وذلك قولك : " مررت برجل أي رجل " ، فأنت الآن مخبر بتتاهي الرجل في الفضل ولست مستفهماً^(٢) .

ومما جاء في الشعر قول أبي حية النميري^(٣) :

رَمْتَهُ أَنَاةً مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ نُوُومِ الضُّحَى فِي مَاتَمِ أَيِّ مَاتَمِ

(١) انظر : لسرل العربية ، ٣٢/١ - ٣٣ . لم ترد " أي " النعتية في القرآن الكريم .

(٢) لخصائص : ٣/٢٦٩ .

(٣) شرح ديوان الحماسة ، أبو علي المرزوقي ، تح : أحمد أمين و عبد السلام هارون ، ١٩٩١/١٤١١ ، ٣ .

١٣٦٨/ الأناة : الفتور والكسل ، الماتم : النساء يجتمعن في الخير والشر .

ويشترط فيها أن تضاف لفظاً ومعنى معاً ، وأن تضاف إلى الأسماء النكرات مفردة أو غير مفردة .

وقد أجاز بعضهم إضافتها إلى المعرفة ، بشرط أن يكون المنعوت معرفة ، قياساً على " كل " التي جاز فيها أن تضاف إلى النكرة والمعرفة ، وإلى هذا المعنى أشار صاحب التصريح في حواشيه : " لا أجد مانعاً من أن يقال : مررت بالرجل أي الرجل ، وبالغلام أي الغلام ، كما جاز أطمعنا شاة كل شاة ، وهم القوم كل القوم ، فأضيفت " كل " إلى النكرة والمعرفة (١) .

ويشترط النحاة (٢) أن يكون منعوت " أي " النكرة مذكوراً ، ويعلمون هذا بقولهم : " لأن المقصود بـ " أي " هو المبالغة وتقوية المدح أو الذم ، والحذف يناقض هذا " (٣)

أما حذفه ، فعدوه شاذاً لا يقاس عليه ، ورأى آخرون (٤) أن حذفه سائغ لوورد السماع بذلك شعراً ونثراً ، وإن كان قليلاً ، وجعلوا منه في الشعر (٥) :

بَنَيْنَ الزَّمِي (لا) إِنْ (لا) إِنْ لَزِمِيهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مَعُونٍ

وقول الحماسي (٦) :

لَقَدْ كَانَ لِلسَّارِينَ أَيْ مَعْرَسٍ وَقَدْ كَانَ لِلْغَادِينَ أَيْ مَقِيلٍ

(١) شرح للتصريح ، باب الإضافة ، عند الكلام على : أي " النعتية .

(٢) للمقنَّب : ٢٩٣/٤ - ٢٩٤ ، وشرح المفصل : ٦٠/٣ .

(٣) الدرر اللوامع على جمع الهوامع ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ٧١/١ .

(٤) نظار : الهمع : ٩٣/١ .

(٥) ديوان جميل ، شرح حسين نصار ، مكتبة مصر ، دت ، ٢٠٨ ، الشاهد في شرح الحماسة : ٨٣/٣ ونظر لأب لكاتب ، ابن قتيبة ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ط ٤ : ٤٧٦/ .

(٦) ديوان الحماسة ، أبو تمام ، محمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة ، محمد علي صبيح ، ١٩٥٥ ، ٦١٩/١ .
والبيت لرجل من بني هلال .

ومن النثر ما نقل من كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - " اصْحَبِ

النَّاسَ بِأَيِّ خُلُقٍ شَبُتَ يَصْنَحُوكَ بِمِثْلِهِ ؛ أَي : بَخْلُقِ أَي خُلُقِ (١) .

والذي أراه أنه يستأنس بحذف الموصوف مع (أي) النعتية ، لما فيه من زيادة في التثخيم والمبالغة ، كما في الشواهد السالفة ، ويقويه كذلك إعراب النحاة والمفسرين لـ " أي " في قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ وَكَبَّكَ ﴾ [الانفطار: ٨] ، يقول الألويسي : كأنه قال : " فعذلك في صورة ، أي صورة ، أي صورة ؛ أي : في صورة عجيبة ثم حذف زيادة في التثخيم (٢)

وتراعى دلالة " أي " النعتية بما تضاف إليه ، فإن أضيفت إلى نكرة مشتقة ، كلن المقصود من مدح أو ذم ، الأمر المعنوي الذي يدل عليه هذا المشتق ، من غير التفات إلى كونه ذاتاً أو غيره (٣) .

ففي قولك : رأيت فارساً أي فارس ، فإن المقصود هو المدح بالفروسية وحدها المفهومة من المشتق ، أما عند إضافتها إلى نكرة غير مشتقة ؛ فإن المدح أو الذم يشمل جميع الأوصاف التي يصح أن توصف بها هذه النكرة في المدح أو الذم مما يوجب ذلك الاسم (٤) ففي قول الشاعر (٥) :

دَعَوْتُ امْرَأَ أَيِّ امْرِئٍ فَأَجَابَنِي وَكُنْتُ وَإِيَّاهُ مَلَاذًا وَمَوْتِلًا

والتقدير : " دعوت امرأة أجمع كل الصفات الحسنة التي يمدح بها المرء ، أو بمعنى :

كاملاً من بين الرجال في الرجولية (٦)

(١) الدرر اللوامع : ٧١/١ .

(٢) روح المعاني : ٦٤/٣٠٠ .

(٣) نظير : النحو الوافي : ١١٣/٣ .

(٤) نظير : شرح المفصل ، ٤٨/٣ .

(٥) البيت من شواهد النحو الوافي : ١١٣/٣ . (٦) نظير : المفصل ، الزمخشري : ١٤٩ .

(٤) غَيْرُ :

من الألفاظ الموعلة في الإبهام ، يستعمل - في الأغلب - مضافاً لفظاً ومعنى^(١) ودلالته تشير إلى مخالفة اللفظ الذي يليه لمدلول اللفظ الذي يسبقه ، ذاتاً أو صفة ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ مَلَاقِمَا فَتَا حَيْلُ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَكِيمَ زَوْجًا غَيْرِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣٠] وقول الأعشى^(٢) :

عَلَّقْتَهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتَ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

ومن الثاني، قوله تعالى : ﴿ نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر: ٣٧]، ولا

تكون إلا نكرة ولا تجمع ولا يدخلها الألف واللام^(٣).

أنماط إضافة "غير" في القرآن الكريم .

إضافة " غير " شائعة شائعة في كتاب الله ، فقد وردت مضافة إلى الظاهر

والضمير ، وفق الأنماط التالية:

النمط الأول : المضاف إليه اسماً موصولاً :

ومنه (غَيْرِ الَّذِي) في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصْطَرِغُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا

غَيْرِ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر : ٣٧]. ومن إضافته إلى الاسم الموصول "ما" قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كُتِبَ لَهُنَّ فَخَرُّهُنَّ أَعْتَابًا وَإِنَّمَا

مُؤْمِنًا﴾ [الأحزاب : ٥٨]

(١) مغني اللبيب: ١/١٦٩

(٢) ديوان الأعشى الكبير ، تح : محمد حسين ، مكتبة الأدب ، دت ، دط ، ٥٧.

(٣) انظر: للكتاب : ٤٧٩/٣ ، والمقتضب : ٢٧٤/٢ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه ،

دار للتربية ، دط ، دت ، ٤٣-٤٤.

النمط الثاني : المضاف إليه معرفاً بأل

من أكثر أنماط إضافة " غير " شيوعاً في القرآن الكريم ، ومنه (غَيَّبُوا الْعَقَّ) فسي قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ يَأْتِيهِمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ يَا أَيَّتُهَا اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْعَقِّ ﴾ [البقرة: ٦١] ، أي دون وجه معتبر في شريعتهم ، فإن فيها : ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢] ، فهذا القيد من الاحتجاج على اليهود بأصول دينهم ، لتخليد مذمتهم ، وإلا فإن قتل الأنبياء لا يكون بحق في حال من الأحوال^(١) .

النمط الثالث : المضاف إليه نكرة

وهذا النمط كثير في القرآن الكريم ، ومنه (يَغْيِبُوا عِلْمَ) في قوله تعالى : ﴿ وَوَيْدِ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الحج: ٨] ، وقوله " بغير علم " أي عن جهل وضلالة ؛ لأنه جدال لا يلتزم مع العقل والعلم ، فالمراد بالعلم العلم الحقيقي النمط الرابع : المضاف إليه تركيبياً إضافياً

ومنه (غَيَّبُوا ذِي عِوَجٍ) في قوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٨] ، والعدول عن وصفه بالاستقامة إلى وصفه بانتفاء العوج عنه ، بايقاع " عوج " وهو نكرة في سياق ما هو بمعنى النفي وهو كلمة " غير " لإفادة انتفاء جنس العوج على وجه عموم النفي ، أي ليس فيه عوج قط ، ولأن لفظ " عوج " مختص باختلال المعاني ، فيكون الكلام نصاً في استقامة معاني القرآن .

(١) انظر : التحرير والتنوير : ١/ ٥٣٠ .

(٢) انظر : للمصدر السابق : ٢٢/ ٣٩٨ .

تضاف " غير " إلى الضمائر سواء الخاصة بالذات الإلهية ، أو غيرها ، وهي كثيرة في كتاب الله ، وفي ما يأتي صور ورودها :

١-الإضافة إلى ضمير الغيبة:

أغلب عوده في القرآن الكريم إلى ذات الحق - عز وجل- من مثل (غَيْبُهُ) في قوله تعالى : ﴿وَأَلَىٰ عَادِٰتِهِمْ هُوَآ قَالِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِن كُنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود:٥٠].ومن عوده إلى غير الحق تعالى، قول الله : ﴿وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتِنَا إِلَهِيكَ لَيَتَفَتَّرِيٰ عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَاتَخْذُوكَ حَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٣] .

ووردت " غير " مضافة إلى ضمير الغائبة في موضع واحد ، ومرجع الضمير "جمع تكسير " في قوله تعالى : ﴿كَلِمًا نَّصَّيْتُ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء :٥٦].

٢- الإضافة إلى ضمير التكلّم :

تكررت الإضافة إلى ضمير المتكلم في القرآن الكريم مرتين ، مرجع الضمير في الآيتين " فرعون" وذلك في قوله تعالى على لسانه : ﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذَتِٰهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوبِينَ﴾ [الشعراء:٢٩] وقوله تعالى -على لسانه - : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:٣٨] .

الإضافة إلى ضمائر الخطاب قليلة في القرآن الكريم ، منها (غَيْرَكُمْ) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَفْهِكُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود : ٥٧].

تستعمل " غير " في الأغلب مضافة لفظاً ومعنى ، وتكون رغم إضافتها نكرة ولا يوصف بها إلا النكرات^(١) ، وعلّة ذلك عند بعضهم أنها بمعنى اسم الفاعل السذي لا يكتسب التعريف بإضافته إلى معرفة ؛ لأن " غيرك " بمعنى " مغايرك "^(٢) .

غير أن فريقاً من النحاة كابن السراج والسيرافي^(٣) ، قد أجازوا أن ينعت بها المعرفة إذا عني بـ " غير " مغايرة خاصة ، مشترطين في ذلك وقوعها بين متضادين كقولهم : " رأيت الصعبَ غيرَ الهين " ، و" مررت بالبخیلِ غيرِ الكريم " ، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ مِرَاطُ الدِّينِ أُنْعَمَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧] .

فوقوع هذه اللفظة بين الضدين أزال ما فيها من إيهام ؛ لأن جهة المغايرة قد تعيّنت . ومما يظهر أنه من قبيل هذه الآية قول علقمة الفحل^(٤) :

إِذَا أَحَمَّ الْوَأَشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا تَبْلُغُ رَسُ الحُبِّ غَيْرُ المَكْدَنْبِ

(١) انظر : مغني اللبيب : ١/ ٢١٠ ، وحاشية الصبان : ٢/ ٢٤٤ .

(٢) انظر : للمقتضب :

(٣) انظر : حاشية الصبان : ٢/ ٢٤٥ .

(٤) ديوان علقمة الفحل ، تح : لطفي الصقال ووردية الخطيب ، مراجعة فخر الدين قبلاوة ، دار الكتاب العربي ، حلب ، مكتبة الأصيل ، ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ، ٨١ . تبليغ رس الحُب : أي تبليغ في القلب وثبت فيه ، الرُّسُ : للثابت للراسخ ، المكْدَنْبُ : للزائل المنقطع .

وقد نحا بعضهم في تفسيرها منحى آخر ، فرأى أن الذي أوجب لها أن لا تتعريف " أن الأسماء في أول أحوالها نكرات ، ثم يدخلها التعريف بعد ذلك بالألف واللام ، نحو : الرجل " و" الفرس " ، وبالإضافة نحو : " غلام الرجل " وبالعلمية نحو : " زيد " و" عمرو " فإنما كانا قبل أن يسمى بهما نكرات ، ثم تعرفا بعد ذلك بالعلمية . و" غيرك " وأخواتها استعملت في أول أحوالها مضافات ، وكانت لذلك نكرات ، والدليل على أنها استعملت في أول أحوالها مضافات أنه لايجوز : " مثل لك " و" غيرك لك " وكذلك سائرهما ^(١).

ويبدو لي أن استعمالها مضافة في أول أحوالها مرده ما تتصف به هذه الألفاظ من إيهام وافتقار إلى الضمائم ، شأنها في ذلك شأن كثير من المبهمات ، إذ إنه لم يسمع أيضا " قَبْلَ لك " و " بعدك لك " إلى غير ذلك . ومن ثم فإضافتها بأصل وضعها غير موجب لتتكررها ، فضلا عن هذا فإننا نجد كثيراً من المبهمات المضافة بأصل الوضع استعملت لأول أحوالها نكرات ثمُ تعرفت بالعلمية كـ " ذو القرنين " و" ذي يزن " و" ذي الكلاع " . والحق أن ما ذهب إليه ابن السراج والسيرافي قد يشكل عليه بعض النصوص الفصيحة من مثل ما استدركه بعضهم ^(٢) ، وفي مقدمتها القرآن الكريم ، كقوله تعالى : ﴿وَبَدَأْنَا نُحُورًا نَعْمَلُ مَعَالِمًا غُيُوبَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧] ؛ فإنها وقعت بين ضدين ولم تتعرف بالإضافة ، لأنها جاءت صفة لنكرة .

واستدرك آخرون منهم ذلك وأعربوا " غير " في هذه الآية بدلاً ؛ لأنه لا يجوز في البديل النكرة أن يبديل من المعرفة ، كما هو مفصل في بابها .

(١) شرح الجمل ، ابن عصفور: ٢/ ١٦٨ - ١٦٩ ، ونسبه للأخفش .

(٢) تظنر : حاشية الصبان : ١٥٥/٢ .

والذي أرجحه ما نقله بعضهم من أن هذه الأسماء تكون نكرة أو معرفة بحسب سياق ورودها ؛ فإن كان المغاير والمماثل أكثر من واحد ، كانت نكرة نحو : مررتُ برجل غيرك وشبهك ومثلك ؛ لأن " غيرك " و " شبهك " و " مثلك " كثير لا ينحصرو. وإن كان المغاير والمشابه واحداً كانت معرفة ، نحو : " الساكن غير المتحرك " ، فغير المتحرك شيء واحد.

وعليه إن تقرر هذا ، فإن " غير " تكون بدلاً على الوجه الأول وصفة على الوجه الأخير ، وليس ثمة حاجة إلى التأويل^(١) .

وعلى الرغم من ذلك فإن حمل " غير " على النعت تارة وعلى البدل تارة أخرى ، أو على الوجهين كليهما ، له أثر دلالي مختلف ؛ لما يحدثه هذا اللفظ من تغيير في معنى متبوعه ، إذا ما أعرب صفة أو بدلا .

وللمثال فإن " غير " في قوله تعالى : ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الفاتحة : ٧] عند إعرابها نعتاً يكون المعنى : " أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي الإيمان ، وبين السلامة من غضب الله والضلال^(٢) " .

أما عند توجيهها على البدل من الاسم الموصول ؛ فإن المعنى على هذا عندهم أن المتعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال^(٣) ... والله أعلم .

(١) تنظر: الكشاف ، ١/ ٥٨ - ٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ١/ ٥٨ .

(٣) تنظر : لبرهان ، ٤/ ٥٩ .

وتأتي " غير " سواء المضافة إلى الظاهر أو الضمير ؛ لتحقيق أغراض دلالية

منها :

(١) المبالغة في العطاء :

كقوله تعالى : ﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٧] ، والحساب هنا

حصر المقدار ، فنفي الحساب ، نفي لعلم مقدار الرزق ، وقد شاعت هذه الكناية في كلام العرب ، كما شاع عندهم أن يقال : " يأكل بغير حساب " ، أي لا يُضيق عليه^(١) ، وعناه قولهم : " شيء لا يحصى ، ولذلك صح أن ينفي الحساب هنا عن أمر لا يعقل حسابه ، مما يشعر بأنه عطاء متصل ، لا يتحدد ، ولا يتعدد ؛ فهو رزق لا متعقب عليه^(٢) .

(أ) النهى عن الضرار :

كقوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةِ

يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مَطْرُوحَةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [النساء : ١٢] . لما كانت نية

الموصي ، وقصده الإضرار ، لا يُطَّلَع عليه ، فهو موكول لدينه وخشية ربه ، فإن ظهر ما يدل على قصد الإضرار دلالة واضحة ، فالوجه أن تكون تلك الوصية باطلة ؛ لأن قوله : " غير مطروح " نهي عن الإضرار والنهي يقتضي فساد المنهي عنه . يقول الزمخشري : " كره الله الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه^(٣) "

(١) انظر : معاني القرآن ، الأخفش : ١/٤٠٤ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ٢/٧٥ .

(٣) لكشاف : ١/٥١٧ .

(ب) الدلالة على التفرد

نحو قوله تعالى على لسان فرعون : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾

[لقصص: ٣٨] ، ونفي العلم بإله غيره يراد به نفي وجوده، أي ما لكم من إله غيري.

ويجوز أن يكون غير معلوم عنده إله لهم، ولكنه مظنون، فيكون النفي على ظاهره.

(ج) التبكيك والتشنيع :

نحو : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾

[الأنعام: ٩٣] ، أي الباطل ، وفي التعبير عن الباطل بـ" غير الحق "غاية في التشنيع بمن

ظهر له الحق فعدل إلى الباطل .ومثل ذلك نجد له نظائر في محكيبتنا ، كأن تقول لمن

يحتاجك : كلامك غير صحيح ؛ تقصد كذب .

(د) التأدب في الخطاب :

تفيد إضافة " غير " التأدب في الخطاب ، كما في قوله تعالى : ﴿ تَعَبُّوا الْمَفْضُوبِ

عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧] ، إذ لم ينسب الحق – عز وجل – فعل الغضب لنفسه ، فلم يقل

غير الذين غضبت عليهم ، تعليماً للخلق أدب الخطاب مع الله .

(هـ) الإيماء إلى علة الرخصة :

نحو (تَعَبُّوا بِأَمْرِي) في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَأْسٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾

[البقرة: ١٧٢] "لأن الضرورة تلجئ إلى البغي والاعتداء ، فالآية إيماء إلى علة الرخصة ،

وهي أيضا إيماء إلى حد الضرورة ، وهي الحاجة التي يشعر عندها من لم يكن دأبه البغي

والعدوان ، بأنه سيبغي ويتعدى ، وهذا تحديد منضبط ، فإن الناس متفاوتون في تحمل

الجوع لتفاوت الأمزجة في مقاومته" (١) .

(١) التحرير والتوير : ١٢٠/٢ .

(و) التهكم :

كقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَكْفِي وُجُوهَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءُؤُهُمْ

وَنَجَلٌ ﴾ [هود: ١٠٩] ؛ فقوله " غير منقوص " لتحقيق التوفية زيادة في التهكم^(١) .

(ز) الدلالة على تغيير صورة الشيء أو ذاته :

كقوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَذَكَّرُوا يَهْدِيكُمْ عَذَابًا آَلِيمًا وَيَسْتَنْزِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ

وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ [التوبة : ٣٩] وقوله تعالى : ﴿ أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ ﴾ [يونس: ١٥].

و التغيير يقال على وجهين^(٢):

أحدهما: تغيير صورة الشيء دون ذاته، كقوله تعالى : ﴿ كَلِمًا نَضَجَتْ جَلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جَلُودًا

غَيْرَهَا ﴾ [النساء: ٥٦]. ونحو: الماء إذا كان حاراً غيرَه إذا كان بارداً^(٣).

والثاني: تبديله بذات أخرى ، نحو قول الله : ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾

[البقرة: ٢٣٠] " والتعبير بـ" غير " المضافة إلى ضمير الزوج الأول ، لزيادة التحذير من

المسارعة في الطلاق لما ارتكز في النفوس من شدة عند اقتران امرأة برجل آخر ، وقد علم

السامعون أن اشتراط نكاح زوج آخر هو تربية للمُطلقين ، وحكمة هذا التشريع العظيم ردع

الأزواج المستخفين بحقوق زوجاتهم ، واشتراط التزويج بزواج آخر بعد ذلك ؛ لقصد تحذير

الأزواج من المسارعة بالطلاق الثالثة إلا بعد التأمل والتريث الذي لا يبقى بعده رجاء في حسن

المعاشرة ، للعلم بحرمة العودة إلا بزواج فهو عقاب للأزواج المستخفين بعقوبة ترجع إلى إيلاء

الوجدان^(٤)

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ٣٣٤/١١ .

(٢) فطر : مفردات القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٣٧٠ / ٣٧١ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن : ٤٨٤/١ .

(٤) التحرير والتنوير : ١٢٠/٢ .

(٥) مثل :

لفظ يفيد التسوية^(١) مبهم كغير وإن قيل إنه أقل إيهاما،^(٢) يشابه " غير " في عدم قبول الألف واللام،^(٣) ، إلا أنه يخالفه في المعنى إذ إن المماثلة بين شيئين ضد المغايرة بينهما.

يستعمل "مثل" نعتاً للذكرة على الرغم من إضافته إلى معرفة ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠] ، وتعد إضافته من قبيل الإضافة غير المحضة،^(٤) إذ لا يكتسب تعريفاً بإضافته إلى معرفة ، بليل أنه يقع في محل جر بـ "رُبُّ" ، كقول أبي محجن التقي^(٥)

يا رُبُّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ بِيضَاءٍ قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ

فإن أضيف (مثل) إلى معرفة ، وقارنه ما يشعر بمماثلة خاصة ، حكم بتعريفه كقولك : " مررتُ برجلٍ مثلِ سيبويه " ، فإن اشتهاه سيبويه بالنحو يدل على أن المراد المماثلة في ذلك الوصف المخصوص ، وإلى هذا وسابقه يشير الأشموني بقوله: " مثل إذا أضيفت إلى معرفة دون قرينة تشعر بمماثلة خاصة ، فإن الإضافة لا تعرفه ، ولا تزيل إيهامه ، فإن أضيف إلى معرفة وقارنه ما يشعر بمماثلة خاصة تعرف هذا كله"^(٦) .

(١) الكتاب: ٤/٢٣١.

(٢) انظر: شرح الكافية ، الرضي : ٢٧٥/١

(٣) انظر: شرح المفصل: ١٢٩/٢

(٤) انظر الكتاب : ٤٢٧/١ ، ٢٨٦/٢ .

(٥) انظر: لكتاب : ٤٢٧/١ ، وشرح المفصل : ١٢٦/٢ .

(٦) شرح الأشموني : ٢/٢٤٥ .

أنماط إضافة "مثل" في القرآن الكريم .

يكثر مجيء " مثل " مضافة إلى الظاهر والمضمر في القرآن الكريم ، وفي ما يأتي

أنماط ورودها :

النمط:الأول : المضاف إليه اسم إشارة.

وردت " مثل " مضافة إلى اسم الإشارة " ذلك " في قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَى الْوَارِثِ وَثُلٌ**

ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]. وإلى اسم الإشارة " هذا " في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا تَخَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا**

قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١].

النمط الثاني : المضاف إليه معرفاً بأل :

ومنه (**مِثْلُ الرَّبَا**) في قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ يَأْتُهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** ﴾]

البقرة : ٢٧٥ . أي:التسوية عندهم بين الربا والبيع، وشبهوا البيع وهو المجمع على جوازه

بالربا وهو محرم، ولم يعكسوا تنزيلاً لهذا الذي يفعلونه من الربا منزلة الأصل المماثل له

البيع، وهذا من عكس التشبيه، ومثله في كلام العرب كثير. (١)

النمط الثالث : المضاف إليه تركيباً إضافياً

هذا النمط قليل في القرآن الكريم ،منه قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ آمَنَ بِآيَاتِنَا**

أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ [عافر: ٣٠]. وقوله تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَنَا**

يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة: ١١٣] .

(١) البحر المحيط : ٧٠٧/٢ .

وهذا النمط نادر في القرآن الكريم ، إذ ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنْبَغُكَ مِثْلُ

هَيْبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٤].

النمط الخامس : المضاف إليه ضميراً .

وهذا النمط كثير في كتاب الله تعالى ، وفيما يلي صور وروده :

١-الإضافة إلى ضمير الغيبة:

ومنه (مثله) في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [

الطور: ٣٤] . والمثل المشابه المكافئ ، فهو مثل مقدر بناء على اعتقادهم وفرضهم ، ولا يقتضي هذا أن المثل موجود ، لأن الكلام مسوق مساق التعجيز .

وترد إضافة " مثل " إلى ضمير الغائبة ، كـ (مِثْلَهَا) في قوله تعالى : ﴿ مَا

لَنَسْمَعُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا لَاتِ يَخْبِرُ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦] . وترد إضافة " مثل " إلى ضمير " الغائبات " نحو قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَوَجَدَ الْأَرْضَ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] .

ومما يلاحظ على " مثل " أنه يضاف إلى ضمائر الجمع ويوصف به المفرد والمثنى

والجمع ، والمنكر والمؤنث وهو بلفظ واحد مفرد ، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنْوُومُونَ

لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون : ٤٧] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ لِمُ

رَسُلِهِمْ إِن لَّحْنُ الْإِنشَارِ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [إبراهيم : ١١]

كما جاز لك في " مثل " أن تجمعها مطابقة للمنوع ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

أما إذا كان " مثل " غير مضاف فيلزم إذ ذاك تثنيًا وجمعه ، نحو : " مررتُ
برجلين مثَّلين " و"رجال أمثال " ، وإلى هذا المعنى يشير صاحب الكتاب : " ومن النعتُ
أيضاً : مررت برجل مثلك فـ (مثلك) نعت على أنك قلت : هو رجل كما أنك رجل ،
ويكون نعتاً أيضاً على أنه لم يزد عليك ولم ينقص عنك في شيء من الأمور.." (١)

وفي تكبير " مثل ونظائره "خلاف بين النحاة ، فما عليه سيبويه والمبرد (٢) أنها إنما
منعت من التعريف مع إضافتها إلى المعرفة ؛ لأنها بمعنى اسم الفاعل الدال على الحال
والاستقبال ، أي هي بمعنى " مماثل " . فكما أن اسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال لا
يقبل التعريف ، فكذلك ما كان في معناه .

ومهما يكن من أمر ، فإن بعض " مثل " قد يكتسب التعريف بأمر خارج عن
الإضافة إذا أضيفت إلى معرفة ، وقارنه ما يشعر بمماثلة خاصة ، على ما مر ذكره .

وقد ذكر النحاة أنه قد جاء في كلام العرب ما يوحي بوقوع " مثل " نعتاً للمعرفة ،
كقولهم : " ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك " ومنتهى كلامهم (٣) فيه أن (الرجل)
في هذا المثال غير مقصود به إلى رجل معين ، وإنما اقترن بـ " أل " لاستغراق الجنس
فيه و (مثلك) نكرة لا يراد بها شيء بعينه ، فكان أن تقاربت درجة التذكير بينهما فحسب
نعت أحدهما بالآخر .

(١) الكتاب : ٤٢/١

(٢) انظر : الكتاب : ٤٢/١ ، والمقضب : ٢٨٧/٤ ، ب شرح المفصل : ١٢٦/٢ ، وشرح الزجاجي : ٧٢-٧٣ .

(٣) هامش الكتاب : ١٣/٢ ، نقلًا عن السيرافي .

أما قولهم: "مررت بغيرك مثلك ، وبغيرك خير منك " فهو عند الخليل بمنزلة ،
مررت برجلٍ غيركٍ خيرٍ منك ؛ لأن (غيرك ومثلك) وأخواتها يكن نكرات ، ومن جعل
هذه الألفاظ السابقة معرفة ، فهي عنده منصوبة على الحال (مررت بمثلك خيراً منك) أو
مجرورة على البدل^(١) .

ومن الأهمية بمكان أن أنكر أن هذه هي أشهر الحالات التي اعتنى بها النحاة
وفصلوا فيها القول حول مجيء مثلك وأخواتها معرفة على غير الشروط التي أوجبها .
والأولى عندي الوقوف عندها وعدم القياس عليها لما يبدو أنه لا شاهد نحوياً يعتد
به حول كل مسألة منها ، أو أن تحمل هذه على غير النعت في التوجيه والإعراب على
نحو ما فعل ابن مالك من أنها محمولة على البدل لا النعت ، حرصاً على سنة المطابقة
بين النعت ومتبوعه ، وهو الظاهر ، والله أعلم .

وترد "مثل" في الاستعمالات اللغوية ، لتحقيق أغراض دلالية منها:

(أ) الدلالة على اتساع أوجه الإعجاز :

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣] ، وإنما أضيف "مثل" إلى ضمير القرآن ؛ لأن الاحتمالات التي
يحملها قول " مثله " كلها مرادة لرد دعاوى المكذبين على اختلافها ؛ فإن كان القرآن مسن
كلام بشر، فأتوا بسورة مماثلة أو مثله ، وإن كان من أساطير الأولين فأتوا بجزء من هذه
الأساطير ، وإن كان يعلمه بشر فأتوا أنتم بسورة من عنده .

(١) نظر للكتاب ١٣/٣-١٤.

(ب) التحقير :

كما في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة :

١١٨] والمراد من القول التصريح بالكلام الدال ، والمراد هنا أن المشركين كذبوا النيات كلها اليهودية والنصرانية والإسلام ، والمقصود من التشبيه تشويه المشبه به ، لمشايبته لقول أهل الضلال البحت .

(ج) الاستراج :

ففي قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ

فِي سَفَاةٍ ﴾ [البقرة: ١٣٧]؛ قال الآلوسي : " الكلام من باب الاستراج، وإرخاء العنان مع الخصم حيث يراد تبكيته ، إذ لم يقل الحق - عز وجل - نحن على الحق وأنتم على الباطل " ولكن إن حصلتم شيئاً مساوياً لما نحن عليه مما يجب الإيمان أو التدين به فقد أهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيفما كانت .. إذ لا مثل لما آمنوا به وهو ذاته تعالى وكتبه المنزلة على أنبيائه^(١) .

(٦) سبجان :

سبجان اسم لمعنى البراءة والتنزيه^(٢) واقع موقع المصدر، ينتصب بإضمار فعل من معناه لا يجوز إظهاره، وهو من الأسماء التي لزمته النصب على المصدرية^(٣) ، ولا يكاد يُستعمل إلا مضافاً ، فإذا أُفرد عن الإضافة كان اسماً للتسبيح .

(١) روح المعاني : ٣٩٦/١ ، بتصرف .

(٢) انظر : لخصائص ، ١٩٧/٢ .

(٣) انظر : للكتاب ، ٣٢٢/١ ، ٣٦٢ ، والجمل ، الزجاجة : ١٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ٣١٦/١ ، والتبيان : ٢٦/١ ، وشرح قطر لندى : ١٨٩ .

وقد ورد في الشعر منوناً ، كقوله :^(١)

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يُعُودُ لَهُ وَقَبَّلْنَا سَبَّحَ الْجُودِيِّ وَالْجُمُدُ

ومن لم ينونه جعله بمنزلة " قبل وبعد " . وما يضاف إليه هو المفعول به ؛ لأنه

المسبوح .^(٢)

أنماط إضافة "سبحان" في القرآن الكريم :

إضافة المصدر " سبحان " شائعة في القرآن الكريم ، فقد ورد مضافاً إلى " لفظ

الجلالة " ، وإلى اسم الموصول الدال على ذات الحق - عز وجل - كما ورد مضافاً إلى

ضمير " الغيبة " والخطاب " وفيما يلي تفصيل ذلك :

النمط الأول : المضاف إليه لفظ الجلالة :

ورد المصدر " سبحان " مضافاً إلى لفظ الجلالة " الله " في تسعة مواضع ، ومن

شواهد (سُبْحَانَ اللَّهِ) في قوله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[الطور: ٤٣] ، وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُوحٍ أَنْ يُورِكَهُ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ

اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨].

النمط الثاني : المضاف إليه اسماً موصولاً :

ورد هذا النمط في أربع آيات ، من مثل (سُبْحَانَ الَّذِي) في قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ

الَّذِي أَنْزَلَ لِعِبَادِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١] ، وقوله تعالى :

﴿سُبْحَانَ الَّذِي فَلَقَ الْآزْوَاجَ كُلَّهَا وَمَا تَنْبِئُتُ الْأَرْضُ وَمَنْ أَنْفُسِهِمْ وَوَمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [

يس: ٣٦] .

(١) للكتاب : ٣٢٦/١ .

(٢) نظر : الثبيان ، ٢٦/١ .

أما " إضافة " سبحان " إلى لفظ الجلالة " الله " فإعطاء من عطاءات الألوهية
 اختص الله به المؤمنين^(١) دون غيرهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى
 اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] .
 وقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِئِمَّةً آيَةً إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [
 الأنبياء: ٣٢] و قوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَقَبَ كُلُّ إِلَهٍ
 بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١] .

أما إضافة " سبحان " إلى اسم الرب ، فمتعلقها للمؤمن والكافر ، كما في قوله
 تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ يَدُونَ لَوْ يَكْفُرُونَ حَتَّى تُلَاقُوا عَائِنَا كِتَابًا نَقَرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا
 بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣] . قال: " سبحان ربي " حين طلب إليه -ﷺ- أن يأتي بما ليس
 في مكنته كبشر ، ومثل ذلك قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا
 لَمَفْعُولًا) [الإسراء: ١٠٨]

أما إضافة سبحان إلى الموصول ، فتجد في سياق الحديث عن الأحداث التي من
 أجلها ، يحكم الإنسان بأن الله منزه عن المثلية ، لذلك ترد مع الأشياء التي تخرق نواميس
 الكون كما في قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
 الْأَقْصَى) [الإسراء: ١] ، فحصول الإسراء خارق لنواميس الكون ، وما دام خارقاً

(١) أفاد الباحث من بعض اللغات التي عرض لها الشيخ ، محمد متولي لشعراوي ، نظر: المنتخب من تفسير
 لقرآن الكريم : ٢٩ وما بعدها.

لنواميس الكون، لا ينسب الحدث لمن جرى عليه ، بل ينسب الحدث إلى من أوقع

الحدث .

وكذلك قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي مَلَكَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَمَا تُنْفِثُ الْأَرْضُ وَوَن أَنْفُخِهِمْ

وَمَا لَا يَعْلَمُونَ) [يس:٣٦] ، لأن الزوجية كانت تعرف في الإنسان والحيوان فلما تبين

أنها شائعة في الوجود كله ، أصبحت من علم الله الذي لا يستطيع أحد أن يعمل مثله

فسبحان الله .

(٣) ما لازم الإضافة إلى الظاهر:

خصت العربية جملة من المبهمات بالإضافة إلى الأسماء الظاهرة فحسب ، وتقسم

هذه المبهمات قسمين :

١- نو وفروعها وهي : نو ، وذات ، وأولو ، وأولات .

٢ - آل و معاذ .

(١) فوفروعها :

(أ) **ذو** : لفظ يدل على الملك ، نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ**

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ويعدّه النحويون من الأسماء الستة ، فيعرب

إعرابها ، وهو بمعنى "صاحب" احترازاً من "ذو" الموصولة في لغة "طيء"^(١)

وفي ما يأتي أنماط وروده :

النمط الأول : المضاف إليه معرفةً بال

ومنه (ذِي الْمَعَارِجِ) في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ** ﴾ [المعارج: ٣] وإضافة

"ذو" إلى المعرج ؛ لاستحضار عظمة الله ، وللإشعار بكثرة مراتب القرب من رضله ،

وثوابه ؛ فإن المعارج من خصائص منازل العظماء .

ومنه (ذُو الْفَضْلِ) في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [البقرة: ١٠٥] .

(١) انظر: لكتاب ، ٤٣٠/١ ، ١١٨/٣ ، والمساعد : ٣٤٤/٢ ، وأمالى ابن السجري: ٥٤/٣ .

(٢) انظر :التحرير والتوير: ١٤٥/٢٩ .

ومنه (ذُو عِلْمٍ) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٦٨] وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [آل عمران : ٤]

و " ذو " كلمة ، وضعت وصلة إلى وصف الأشخاص بالأجناس كما أن "الذي" وضعت وصلة إلى وصل المعارف بالجمل، وسبب ذلك أن الوصف إنما يراد به التوضيح والتخصيص، والأجناس أعم من الأشخاص فلا يتصور تخصيصها لها؛ فإنك إذا قلت : مررت برجل علم أو مال أو فضل ونحوه لم يعقل ما لم يقصد به المبالغة، فإذا قلت : "بذي علم" صح الوصف وأفاد التخصيص^(١)

ومن الشواهد التي ذكرها النحاة ، ولم ترد في كتاب الله ، إضافة " ذو " إلى الأعلام من مثل قولهم: "هذا ذو زَيْدٍ" ، وقريب منه قول الكميث:

إِلَيْكُمْ، نَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ نَوَارِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءً وَالْبُئْبُ

وحمل النحاة هذه الإضافات على تأويل العلم بالجنس ؛ أي إليكم أصحاب هذا

الاسم الذي هو قوله : ذُوو آلِ النَّبِيِّ^(٢).

وجعلها ابن جنى من إضافة المسمى إلى الاسم^(٣). قال : " فمما جاء عنهم من

إضافة المسمى إلى الاسم، قول الأعشى :

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ نُو آلِ حَسَانَ يَرْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا

فقوله : " ذو آل حسان " معناه : الجمع المسمى بهذا الاسم الذي هو آل حسان .

(١) البرهان في علوم القرآن : ٤ / ٢٧٧

(٢) شرح المفصل : ١٢/٣ .

(٣) نظر : الخصائص : ٢٧/٣ .

ومنه قول كعب بن زهير^(١)

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرَهَفَاتٍ أَبَادَ نَوِي أُرُومَتِهَا ذُورَهَا

وعدها السيوطي شاذة كما في: "ذو تبوك" و"ذو بكة"^(٢).

ومما ذكره النحاة كذلك، إضافة "ذو" إلى العلم وجوباً إذا قرنا وضعاً^(٣)، نحو "

ذو يزن" و"ذو الكلاع" و"ذو سلم" واقتصر فيه على السماع، فلا يقال إلا ما سمع

وكلام الفراء يقتضي القياس^(٤)

ويضاف مشاء (ذوًا) كقوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ

مِنْكُمْ هُدًى بِالْإِغْثَاءِ الْكَثِيفِ﴾ [المائدة: ٩٥]، وخصبها بهذا الوصف: أي لهما فطنة

يميزان بها بين أشبه الأشباه، ويضاف جمعه أيضاً، كقوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ

ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

أما إضافته إلى (ضمير الجنس) فمنعها الأكثرون، والظاهر الجواز؛ لأن ضمير

الجنس هو الجنس في المعنى، وعن بعضهم: أنه يضاف إلى ما يضاف إليه "صاحب"

لأنه رديفه، ومن ثم لا تمتنع إضافته للضمير^(٥).

ومما يقوي هذا الرأي وروده مسموعاً منقولاً عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

قوله: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَذَوِيهِ".

(١) ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكري، شرح: مفيد قميحة بدار الشواف، الرياض، ط١،

١٤١٠ / ١٩٨٩، ١٦٦، وتظر: للمساعد: ٣٤٦/٢، الشفاء: ٧٠٩، وانظر: شرح المفصل: ٥٣/١ والهمع

٥٠/٢:

(٢) تظر: لفرائد: ٥٨٦/٢.

(٣) المساعد: ٣٤٥/٢، وشرح التسهيل: ١٠٧/١

(٤) المساعد: ٣٤٥/٢، وشفاء العليل: ٧٠٩.

(٥) الليرهان: ٢٧٩/٤.

ووروده مسموعاً في الشعر في قول الأحوص^(١):

إِنَّمَا يَصْطَلِعُ الْمَعْدُ — سُرُوفَ فِي النَّاسِ ذُرُوه

ومن إضافته إلى ضمير الخطاب قول الأحوص^(٢):

وإنا لنرجو عاجلاً منك مثل ما رجونا قينما من نوبك الأفاضل

ونقل ابن جنبي جواز زيادة "نو" وحمل عليه قراءة ابن مسعود : ﴿وَقَوْفٌ كُلٌّ فِيهِ

عَالِمٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ٧٦]، قال : "أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة "ذي" كأنه قال

: "وَقَوْفٌ كُلٌّ عَالِمٌ عَلَيْهِمْ"^(٣). أو على أن قوله "عالم" مصدر بمعنى علم كالباطل، أو على

أن التقدير: وفوق كل ذي شخص عالم^(٤).

وترد "نو" لتحقيق أغراض دلالية منها :

(أ) التخصيص :

نكرنا أن "نو" بمعنى "صاحب" ، ولا يستعمل إلا مضافاً، ولا يضاف إلى صفة

ولا إلى ضمير، وإنما وضعت وصلة إلى وصف الأشخاص بالأجناس، وعلّة ذلك؛ أن

الوصف إنما يراد به التوضيح والتخصيص، والأجناس أعم من الأشخاص فلا يتصور

تخصيصها لها^(٥).

فإذا قلنا : مررت برجلٍ علمٍ أو جاهٍ ونحوه لم يصح ، فإذا قلنا : "مررت برجلٍ

ذي علم" أو "ذي جاه" صح الوصف وأفاد التخصيص^(٦) .

(١) انظر : شرح المفصل : ٥٣/١ ، ومعجم شواهد النحو العربية ، حنا حداد ، دار العلوم ، ط١ ، ١٤٠٤ / ١٩٩١ ، ٥٦٠ .

(٢) شفاء العليل : ٧١١ ، وشرح التسهيل : ١٠٨/١

(٣) المحتسب : ١٩/٢ ، وانظر : المسائل النحوية في القراءات الشاذة : ٣٩٣ ..

(٤) البحر المحيط : ٣٠٧/٦ ، وانظر : البرهان ، الزركشي : ٢٧٩/٤ - ٢٨٠ .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ٤ / ٢٧٧ .

(٦) المصدر السابق .

(ب) التشريف والتفخيم :

نص النحاة والمفسرون^(١) على أن الوصف بـ " ذو " المضافة أشرف من الوصف بإضافة " صاحب " ؛ وعلّة ذلك أن " ذو " يضاف إلى التابع و" صاحب " يضاف إلى المتبوع، تقول : أبو هريرة صاحب النبي -ﷺ- ، ولا تقول النبي -ﷺ- صاحب أبي هريرة إلا على جهة ما .

أما " ذو " ؛ فانك تقول فيها: " ذو المال " و " ذوالعرش " ، فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع ، ومنه قولهم: " ذو وزن " و " ذو الشهادتين " ، هذا كله (تفخيم للشيء) وليس ذلك في لفظة " صاحب"^(٢).

ومما يحمل على ذلك، قوله تعالى في وصف يونس -عليه السلام- : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ، فأضافه إلى " النون " وهو " الحوت " وقال في سورة القلم : ﴿ فَاصْبِرْ لِمَ كَرَّمَ رَبَّ كَوَلَّا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمُتَوَكِّلِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [القلم: ٤٨]، قيل : " المعنى واحد ، وقيل : بين اللفظين تفاوت كبير في حسن الإشارة إلى الحالتين وتنزيل الكلام في الموضعين ؛ فإنه ذكر في موضع التناء عليه " ذو النون " ولم يقل: " صاحب النون " ؛ لأن الإضافة بذئ أشرف من صاحب^(٣).

(١) البرهان في علوم القرآن : ٢٧٩/٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢٧٩/٤ .

(٣) نظير : البرهان ، الزركشي : ٢٧٩/١ - ٢٨٠/٤ ، ٢٧٧ ، والإيمان : ٤٧٣ .

ولذا وصف الله تعالى نفسه بقوله: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ .

[الرحمن: ٢٧]، يقول أبو حيان : " ولما ختم تعالى نعم الدنيا بقوله: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو

الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، ختم نعم الآخرة بقوله: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨] وناسب هنالك ذكر البقاء والديمومة له تعالى، إذ ذكر فناء

العالم؛ وناسب هنا ذكر ما اشتق من البركة، وهي النمو والزيادة، إذ جاء ذلك عقب ما

امتن به على المؤمنين، وما آتاهم في دار كرامته من الخير وزيادته وديمومته^(١).

(ج) المبالغة :

وتقع في كل وصف وصف الله تعالى به نفسه ، كقوله تعالى : ﴿ يَفْتَحُ رُوحَهُمْ

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [آل عمران : ٧٤] ، وقوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَبُوا بِعِمَّةٍ مِّنَ

اللَّهِ وَقَضِيَ لَهُمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رُضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران

: ١٧٤] .

ولا يخفى أن "ذو فضل" ، أبلغ من:المفضل أو المتفضل^(٢) ؛ لما يؤدي إليه من

كونه صاحبه ومتمكناً منه، بخلاف أن يؤتى بالصفة " صاحب "، فإنها قد تدل على أن

غير الله متصف بها ،وفي تعظيم الفضل مناسبة للمبالغة ، فالعظمة من جهة سعته

وكثرته^(٣) . وقد وصف تعالى ذلك بالعظم في قوله: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾،

[النساء: ١١٣] .

(١) البحر المحيط : ٧٢/١٠ .

(٢) المصدر السابق : ٢٦٩/٩ .

(٣) البحر المحيط : ٥٤٦/١ .

نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣]، أفادت الإضافة معنى الاختصاص، لأن "ذو" مؤنزة بأن المغفرة والعقاب كليهما من شأنه تعالى ، وهو يضعهما بحكمته في المواضع المستحقة لكل منهما^(١).

(ب) ذات :

مؤنث "ذو" بمعنى "صاحبة" وقد تكون لها معانٍ آخر ، كورودها كناية عن اسم الزمان أو المكان^(١) وقد تكون للإرادة والنية^(٢) ، كما في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [التغابن : ٤]؛ أي : السرائر .
أنماط إضافة " ذات " في القرآن الكريم .
النمط الأول : المضاف إليه معرفةً بأل

نحو (ذات الأَكْمامِ) في قوله تعالى : ﴿ فِيهَا ثَأْنِيَّةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾

[الرحمن : ١١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾ [الذاريات : ٧] .

وترد "ذات" المضافة إلى المعرف بـ "أل" منصوبة على الظرفية ، مستفيدة الظرفية من إضافتها إلى ظرف مكان ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ [الكهف : ١٧] ، و(ذات اليمين) جهة يمين الكهف، وحقيقته الجهة المسماة باليمين، يعني يمين الداخل إلى الكهف أو يمين الفتية^(٣).

(١) للكتاب : ٢٢٥/١-٢٢٢ .

(٢) الصاحبى في فقه اللغة ، ابن فارس ، تح : عمر فاروق الطباع مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤/١٩٩٣ ، ١٥٧ .

(٣) البحر المحيط : ١٥١/٧ ، ومشكل إعراب القرآن : ٤٩٣/١ .

وقوله تعالى : ﴿وَتَمَسَّبَهُمْ أَبْغَاظًا وَوَمَّ رُقُودًا وَنَقَلْتَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾

[الكهف : ١٨]. يقول سيوييه : " وتقول في الأماكن سير عليه ذات اليمين وذات الشمال ؛

لأنك تقول : داره ذات اليمين وذات الشمال والنصب على ما ذكرت لك^(١)

وقد نكر النحاة ورودها كناية عن الزمان، في الشعر فقط ، وحملوا عليه قوله^(٢)

لَمَّا رَأَتْ أَرْقِيَّ وَطُورَ تَقْلَبِي ذَاتَ الْعِشَاءِ وَلَيْلِي الْمَوْصُولَا

النمط الثاني : المضاف إليه نكرة

هذا النمط قليل التواتر في القرآن الكريم منه ﴿ذَاتِ قَرَآرٍ﴾ في قوله تعالى :

﴿وَأَوْبِنَا هُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَآرٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون : ٥٠] . وترد " ذات " لأغراض دلالية

منها :

(أ) الدلالة على ما يتردد في الخواطر :

بقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن : ٤] ، ف "ذات الصدور "

ما يتردد في النفس من الخواطر والنوايا على الأعمال^(٣) ؛ أي بما في القلوب التي في

الصدور من الضمائر الخفية ووصفت بذلك ؛ لتمكنها من الصدور جعلت كأنها مالكة لها

فـ " ذات " بمعنى "صاحبة" لا بمعنى ذات الشيء ونفسه .

(ب) زيادة تقرير المناسبة

نحو قوله تعالى : ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد : ٣] ووصف النار بأنها ذات

لهب " ؛ لزيادة تقرير المناسبة بينها وبين اسمه ، إذ هو أبو لهب والنار ذات لهب^(٤)

(١) الكتاب ١/ ٢٢١.

(٢) لصاحبي : ١٥٧.

(٣) روح المعاني : ١٧ / ١١٢.

(٤) انظر : المنتخب في التفسير ، محمد متولي لشعرلوي منشورات دار النصر ببيروت، د ت ، ١١٨.

(ج) المبالغة في التهويل :

كقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذَلَّلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢] فـ " ذات حمل " " أبلغ في التهويل من 'حامل' أو 'حاملة' ؛ لإشماره بالصحبة الملازمة ؛ لأن الحمل تضع إذ ذاك الجنين المستقر في بطنها المتمكن فيه، هذا مع ما في الجمع بين ما يشعر بالمصاحبة ،وما يشعر بالمفارقة وهو "الوضع" من اللطف^(١)

(د) المبالغة والإيجاز :

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِي السَّمَاءِ الْمَقَابِلِ الْأَشْجَارَ الَّتِي لَا تُنْمِرُ تَجْعَلُ لِكُلِّ أُمَّةٍ شَجَرًا لَّهُمْ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَيْهِمْ وَأَلْقَيْنَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْنَا لِمُرْثَادِ بْنِ كَعْبٍ لَمَّا كَفَرَ بِرَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا

أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٦، ٤٧، ٤٨] والأفنان هي الأغصان، وتخصيصها بالذكر مع أنها ذواتا قصب، وأوراق، وثمار ؛ لأن " الأغصان " هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تجنى الثمار؛ وهذا على سبيل المبالغة والاختصار^(٢)

(ج) أولو :

بمعنى " أصحاب " إعرابه إعراب جمع المنكر السالم، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ

يَعْتَبُونَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] ، يعامل معاملة " ذو " في إضافته إلى اسم جنس ظاهر نحو: " هم أولو فضل " ، و "هن أولات حسب".^(٣)

(١) انظر : روح المعاني: ٤ / ٩٨ .

(٢) انظر : روح المعاني ٢٧/ ١١٧ .

(٣) المساعد : ٣٤٥/٢ وانظر : شفاء العليل : ٧٠٩ .

أنماط إضافة "أولو" في القرآن الكريم .

النمط الأول: المضاف إليه معرفة

وهذا النمط كثير، منه (أُولِي الْأَيْدِي) في قوله: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَنْصَارِ﴾ [ص: ٤٥] ، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١] ، ويلاحظ أن أكثر ما تضاف إليه "أولو" في القرآن لفظ "الألبياب" ، و"أولو الألبياب" هم أهل العقول ، وخصصهم بهذا الوصف ؛ لأن في قصص القرآن مجملها ومفصلها ، ما إذا سمعه العقلاء المعترفون بالحوادث والقائسون على النظائر ، استدلوا على أنها عبرة لهم ، فلما كان القصص القرآني مسوقاً للاعتبار ، وكان النبي - ﷺ - والمسلمون مأمورين بالاعتبار بها ، حق أن يشار إليهم بأولي الألبياب؛ أي تنكرة لأهل النظر والاستدلال^(١) .

النمط الثاني: المضاف إليه نكرة

وهذا النمط كثير أيضاً في القرآن الكريم ، كـ (أُولِي أُجْحِيْقَةٍ) في قوله تعالى: ﴿جَاءَ يِلَ الْأَمَلَاتِكَةَ رُسُلًا أُولِي أُجْحِيْقَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا﴾ [فاطر: ١] . وترد "أولو" لتأدية أغراض دلالية كثيرة منها :

(أ) المدح وتنشيط النفوس لطاعة الله

كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُونَ بِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧] ، "أي ؛ العقول الصافية والأفهام النيرة الخالصة التي جردت عن جميع العلائق الجسمانية فأبصرت جلاله التقوى فلزمتها"^(٢) .

(١) انظر: البحر المحيط ٣/٣١٠ .

(٢) نظم الدرر: ٣/١٤٧ .

(ب) التعظيم بالوصف الكامل دون الاسم ^(١)

نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ [النور: ٢٢] والمراد

بذلك أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- .

(د) أولات :

بمعنى " صاحبات " لا مفرد له من لفظه ، يرادف " نوات " التي مفردها " ذات "

في المعنى ^(٢) ، يلحق في إعرابه جمع المؤنث السالم ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ

حَمَلٌ تَأْتِيْنَ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٦] وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ

أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤] .

(١) البرهان في علوم القرآن : ١/١٦٠ .

(٢) أوضح المسالك : ١/ ١٥٧ ، وشرح المفصل : ٢/١٣٠ .

بمعنى أهل^(١) يلزم الإضافة لفظاً ومعنى^(٢) ولا يضاف غالباً إلا إلى علم من

يعقل^(٣) نحو: " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد" ، ونحو قول الشاعر: (٤) ز

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي بِلَدِنَا لَمْ نَزَلْ إِلَّا عَلَى عَهْدِ إِبْرَمَ

وردت " آل " مضافاً إلى الأعلام في القرآن الكريم في جميع مواضعه ، فقد

أضيف إلى " فرعون " ثلاث عشرة مرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ

فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ٤٩] ، وآل فرعون من كان على دينه وملته ،

لأن الآل يطلق على أشد الناس اختصاصاً بالمضاف إليه ، والاختصاص هنا اختصاص

في المتابعة والتواطؤ على الكفر بدليل قوله تعالى : ﴿ وَبِیَوْمٍ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] ، فلذا الآل هنا خصوصية ما ليس لذكر القوم ، إذ

قوم الرجل قد يخالفونه ، فلا يدل الحكم المتعلق بهم على أنه مساوٍ لهم في الحكم ، قال

تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ إِعَادٍ قَوْمٌ هُودٌ ﴾ [هود: ٦٠] ومن لم يكن على

دينه وملته فليس من آله ، ولأجل هذا قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُومُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ

غَيْبٌ صَالِحٌ ﴾ [هود: ٤٦] ، ولم يقل : آلك .

(١) نظر: سر صناعة الإعراب : ١٠١/١ بو المساعد : ٣٤٧/٢ وشفاء العليل : ٧١١

(٢) شرح شذور الذهب : ٢٨٧ ، والمساعد : ٣٤٧/٢ ، قال ابن مالك يعلم ؛ لإضافته إلى لفظ الله .

(٣) المساعد : ٣٤٧/٢ وشفاء : ٧١١ ، لم يعرف قائله ، التسهيل : ١٧٦ .

(٤) الآل : الحلف والمعهد ، وفي البيت شاهد آخر وهو قطعه عن الإضافة في قوله الأ ، واحترز بـ "غالباً" من إضافته إلى علم ما لا يعقل .

وأضيف إلى نبي الله " لوط " أربع مرات ، من مثل قوله تعالى: ﴿ تَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ
 الْمُؤَسِّلُونَ ﴾ [الحجر : ٦١] ، وأضيف إلى نبي الله " إبراهيم " في موضعين ، نحو قوله
 تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣]
 ، كما أضيف إلى نبي الله " يعقوب " في موضعين ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَتِيمُ يُعَمِّتُهُ عَلَيْكَ
 وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ [يوسف : ٦] ، وإلى نبي الله " موسى " في موطن واحد في قول الله
 تعالى : ﴿ وَبَقِيَّةَ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] ، وأضيف إلى نبي الله " داوود " في
 قول الله تعالى : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ [سبأ: ١٣] ، وإلى نبي الله " هارون " في قول الله
 تعالى : ﴿ وَآلَ فَارُوقَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] ، ، وإلى " عمران " في قول الله
 تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران
 : ٣٣].

يلزم " آل " كما أشرنا الإضافة لفظاً ومعنى، والغالب إضافته إلى علم يعقل كما ذكر
 ابن مالك^(١) وقد نص النحاة على مجيء إضافة " آل " إلى علم ما لا يعقل وإلى اسم الجنس
 ، فمن الأول قوله^(٢):

من الجردِ من آلِ الوجيهِ ولاحقُ تُنكَّرُنا أحفادُنا حينَ تصهَّلُ

(١) للتسهيل : ١٥٧/١٥٨.

(٢) شفاء اللعليل : ٧١٢ ، والجرد : جمع أجرد وهو القصير للشعر من الخيل ، والوجيه ولاحق من أعلام الخيل ،
 الكميت بن زيد الأسدي . وفي رواية أخرى " لوتارنا حين تصهّل " .

ومن الثاني قوله^(١):

وانصر على آل الصّليب سب وعابديه اليوم آلك

وذكر بعضهم إضافته إلى الضمير ، كما في قول الشاعر^(٢):

أنا الفارسُ الحامي حقيقةً والذي وآلي كما تحمي حقيقةً آلكا

ومنه آخرون ، ويرى الزبيدي أنه من لحن العوام^(٣)

يلاحظ مما سبق أن " آل " لم يرد مضافاً في القرآن الكريم إلى اسم جنس ولا إلى

ضمير ، وأنه ورد في كل استعمالاته مضافاً إلى " علم " ما يعلم ، مما يدل على اتساق

قواعد النحاة مع النصوص الفصيحة وعلى رأسها القرآن .يقول الأخفش: " وأما " آل "

فإنها تحسن إذا أضيفت إلى اسم خاص ، نحو : " أتيت آل زيد " ^(٤)

كما أنها أضيفت إلى " ذي شرف " في كل مواضع ورودها، بخلاف " أهل " فإنها

تضاف إلى ذي شرف وغيره ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] . ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ إِنَّ

ذَلِكَ لَمَقْصَدٌ لَّأَهْلِ النَّارِ ﴾ [ص: ٦٤] .

وقد قيل إن " آل " يضاف إلى غير " ذي شرف " بنليل وروده في القرآن الكريم

مضافاً إلى فرعون ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوءُونَ وُجُوهَكَ وَمِنْهُمْ

أَعْيُنٌ عَصِيْبٌ ﴾ [الأعراف: ١٤١] .

(١) الروض الأنف ، المسبلي ، تعليق : مجدي الثوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٤١٨ / ١٩٩٧

، ١٢٢-١٢٣ .

(٢) اللسان : حقق ، وشفاء العليل : ٧١١ .

(٣) عزى إلى الكسائي والنحاس والزبيدي ، انظر : للمساعد ، ٣٤٧/٢ ، وشفاء العليل : ٧١١ وشرح الأسموني :

٥/٢ ، ولهمع ٤٢٥/٢ . وحقيقة الرجل ما يحق عليه النفاق عنه من أهل بيته .

(٤) معاني القرآن ، الأخفش: ١/ ٢٦٥ .

والحق أن إضافته إلى " فرعون " لا ينقض ما قيل ، فإن ؛ له مكانة وقدرة باعتبار

الدنيا .

وقد ذكر الله تعالى " آل فرعون " في مقام تعظيم النعمة ، وتوفير حق الشكر ،

فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنْجَبْنَاكُمْ مِنَ آلِ فرعونَ بِسَمَوَاتِكُمْ سَوَاءَ الْعَذَابِ ﴾ [الأعراف : ٤١] ،

والنعمة تعظم بما يحف بها ، فالنجاة من العذاب ، وإن كانت نعمة مطلقاً ، إلا أن كون

النجاة من عذاب ذي قدرة ومكانة أعظم؛ لأنه لا يكاد ينفلت منه أحد ، وهنا سر توظيف

القرآن لكلمة " آل " دون كلمة " أهل " على ما فيها من التنويه بآل فرعون .

المبحث الثاني

الظروف الملازمة للإضافة

أشرنا إلى أن الملازمات للإضافة تنقسم قسمين : أسماء ليست لها دلالية ظرفية كـ (كل ، وبعض) وأسماء لها دلالة ظرفية مكانية أو زمانية كـ (بعد و قبل و فوق و تحت و قدام و أمام و خلف و وراء) . وسنتناول في هذا المبحث الظروف الملازمة للإضافة

تنقسم الظروف من حيث ملازمتها للإضافة قسمين :

الأول : ما يلزم الإضافة إلى المفرد دون غيره ، وهي ظروف الغايات^(١) كـ " بعد " في قول الله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] و " قبل " في قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] ، و " فوق " في قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوَاقِمُ كَأَنَّهُ ظَلَّةٌ ﴾ [الأعراف : ١٧١] وبقية الجهات .

الثاني : ما يلزم الإضافة إلى الجملة ، وهي : " إذا ، وإذ ، وحيث " .

أولاً : الظروف الملازمة للإضافة إلى المفرد :

١- قبل وبعد :

هما طرفان على حسب ما يضافان إليه^(٢) ، إن أضيفا إلى المكان كانا مكانين وإن أضيفا إلى الزمان كانا زمانين ، وهما مبهمان فلا يبين معناهما إلا بذكر ما هما طرفان له ، ومن هنا لزمتهما الإضافة لفظاً أو تقديراً .

(١) انظر : الكتاب ، ٣ / ٢٨٦ .

(٢) تظر : الباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ٨٣

(أ) أنماط إضافة "قبل" في القرآن الكريم :

قبل ظرف معناه الدلالة على سبق شيء على آخر، وتقدمه عليه في الزمان أو المكان الحسي أو المعنوي ، فهو من الظروف الزمانية أو المكانية الملازمة للإضافة- في أغلب استعمالاته^(١)، كقوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [لق: ٣٩] وفي ما يأتي أنماط وروده :

النمط الأول : المضاف إليه اسم إشارة

ومنه (قَبْلَ هَذَا) في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَاتِلٌ يَأْتِيَتْنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَلْسِيًّا ﴾ [مريم :٢٣]. وفي الإضافة إلى " الإشارة " تهويل للحدث ؛ لأنها أرادت أن لا يتطرق عرضها لظن ، ولا تجر على أهلها معرفة^(٢) ومنه (قَبْلَ ذَلِكَ) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ . [الواقعة:٤٥]، واستخدام صيغة البعيد " ذلك " مع قربه لتعظيمه .

النمط الثاني : المضاف إليه معرفاً بأل

إضافة " قبل " في القرآن الكريم كثيرة سائغة، كغيرها من الملازمات للإضافة ، من مثل : (قَبْلَ الْفَتْحِ) في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِيْ وَنُكْمٍ مِنْ أَنْفَقَ وَنَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَسَّى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد:١٠]. وفي إضافة " قبل " إلى " الفتح " بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين حتاً على تحري الأفضل منها بعد الحث على الإنفاق وذكر القتال ، وإنما كانت النفقة قبل الفتح أعظم؛ لأن حاجة الناس كانت أكثر^(٣) .

(١) انظر : الكتاب : ٢٦٧/٣ .

(٢) انظر : تفسير أبي السعود ، ٢٦١/٥ ، وانظر : التحرير والتوير : ٢٥/١٦ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٩/١٧ .

وقسيم "من قبل" محذوف ، وتقديره: "من بعد الفتح وقبله" ؛ لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق من الذين أنفقوا من بعد ؛ أي من بعد الفتح^(١) .

النمط الثالث : المضاف إليه تركيباً إضافياً

ومنه (قَبْلَ مَوْتِهِ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩]. أي: موت عيسى - عليه السلام - .

النمط الرابع: المضاف إليه مصدرأ مؤولاً

وردت قبل مضافة إلى المصدر المؤول من (أن + المضارع) في تسعة وعشرين موضعاً ، فقد أضيفت إلى المصدر المؤول من (أن + المضارع) ، دون غيره من المصادر ، كما في قول الله: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْنَ فِئَةٍ وَلَا خَلَّةٍ وَلَا شِفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤] . والتقدير : من قبل إتيان .

النمط الخامس: المضاف إليه ضميراً

إضافة " قبل " شائعة إلى الضمائر في أكثر مواضع ورودها ، كـ (قَبْلِهِ) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٢١] ، وفي ما يأتي صور ذلك :

(١) انظر : الإتيان في علوم القرآن، ١٦٧/٢ .

(ب) أنماط إضافة "بعد" في القرآن الكريم :

" بعد " ظرف معناه - الغالب- الدلالة على تأخر شيء عن آخر في زمانه ومكانه سواء أكان التأخر حسياً أم معنوياً ، فهو من ظروف الزمان أو المكان الملازمة للإضافة في أغلب أحوالها وفي ما يأتي أنماط وروده:

النمط الأول : المضاف إليه لفظ الجلالة

لا تكاد تختلف إضافة "بعد" عن إضافة " قبل " إلا فيما يتعلق بإضافة " بعد " إلى " لفظ الجلالة " دون قبل . ومن شواهد (بعد الله) في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَعْرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ [الجاثية : ٢٣] ، كما أضيف إلى نبي الله موسى -عليه السلام- في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴾ [الأحقاف : ٣٠] ، ذكروه دون عيسى -عليهما السلام- ؛ لأنه متفق عليه عند أهل الكتابين^(١) .

ومن الجدير ذكره أن بعض^(٢) النحويين لم يسلم بإضافة " بعد " إلى الأعلام على ظاهرها ، وإنما قالوا بأن ثمة مضافاً محذوفاً تقديره " خذلانه " أو "هدايته " .
ويبدو لي أن الإضافة إلى لفظ الجلالة أبلغ في إيصال التحذير ؛ والتنبية ؛ وبخاصة إذا تعلق الأمر بعدم توفيق الله للهداية .

(١) النحو الوافي : ٣ / ١٤٥-١٤٦ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي ، تح : عبد القادر عرفات لعشاء ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦ / ١٩٩٦ ، ٢ / ١٠٩ .

(٣) تفسير البيضاوي: ٥ / ٢٩٨

أضيف " بعد " إلى اسم الإشارة " ذلك " فقط في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَقَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٢] ، واسم الإشارة " ذلك " موضوع موضع " ذلكم " ، والإشارة للاتخاذ ، أي اتخاذهم العجل ، وإيثارها لكمال العناية ، كأنه أراد أن يجعل ظلمهم مشاهداً لهم ، وصيغة البعيد مع قربه لتعظيمه ، وللإيماء إلى جلالة قدر العفو^(١) ، لتفاوت ما بين فعلهم القبيح ولطفه تعالى في شأنهم فلا يكون من بعد ذلك تكراراً وقد ترد " البعدية " المضافة إلى اسم الإشارة على ظاهرها من تأخر زمان حصول الفعل ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَابًا ﴾ [النازعات: ٣٠] ، وهذه الآية أظهر في الدلالة على أن الأرض خلقت بعد السماء .

ويجوز أن تكون البعدية مجازية في نزول مرتبة ما أضيف إليه " بعد " عن رتبة ما ذكر قبله ، كقوله تعالى : ﴿ عَتَلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْبِمِ ﴾ [القلم: ١٣] .

النمط الثالث : المضاف إليه اسماً موصولاً

ومنه (بَعْدَ الَّذِي) في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠] ، ومنه (بَعْدِ مَا) في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٦١] ففي الآية الأولى أضاف " بعد " إلى الموصول "الذي" مع زيادة " من " في أولها؛ لأن العلم في الآية الأولى علم بصحة الدين، الذي هو الإسلام، المانع من ملتي اليهود والنصارى .

(١) روح المعاني: ١ / ٢٥٨ .

فالمعنى: "بعد الذي جاءك من العلم بالله وصفاته وبأن الهدى هدى الله، وأن القرآن كلام الله، فكان لفظ" الذي" أُلِّقَ به من لفظ "ما"؛ لأن "الذي" في التعريف أبلغ وفي الوصف أقعد؛ ولأن" الذي" تعرفه صلته فلا يتكرر قط"^(١) فحيث أضاف إلى "الذي" أشير به إلى العلم بصحة الدين، الذي هو الإسلام، فكان اللفظ الأخص الأشهر أولى فيه، لأنه علم بكل أصول الدين.

وخص الثاني بـ "ما" - وهي أشد إيهاماً - في ما أشير به إلى العلم بركن من أركان الدين، كالقبلة؛ فقال تعالى: ﴿وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]؛ ثم قال - جل شأنه -: ﴿وَلَئِن آتَيْتَهُمْ آيَاتُنَا مِنْ بَعْدِهَا مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٠] أي: العلم بأن قبلة الله هي الكعبة^(٢).

ومثله ما جاء في سورة آل عمران في مسألة خلق المسيح - عليه السلام -، إذ قال الله - عز وجل - : ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ النَّحُّونَ وَرَبُّكَ قَلِيلًا تَكُنُ مِنَ الْمُؤْمَرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦٠] ثم قال تعالى في سياق نفسه: ﴿فَمَنْ حَاجَبَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِهَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَذَلَّ تَعَالَوْا نَدْمَ ابْنَاءِنَا وَابْنَاءِكُمْ وَيَسَاءَ عَلَا وَيَسَاءَ كُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَتُّهُلْ فَتَجْعَلْ لِعَنَةِ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] وذلك قليل من كثير من العلم .

(١) انظر: أسرار التكرار في القرآن، الكرمانلي بتح: عبد القادر احمد عطا دار الاعتصام، القاهرة، ط الثانية، ١٣٩٦، ١ / ٣٣.

(٢) انظر: أسرار التكرار: ١ / ٣٣.

ونسب العكبري إلى سيبويه^(١) جعل " ما " هذه مصدرية حرفية ، يقول العكبري " ولا يجوز أن تكون ما مصدرية على قول سيبويه والجمهور ؛ لأن ما المصدرية لا يعود إليها ضمير ، وفي "حاجك" ضمير فاعل؛ إذ ليس بعده ما يصح أن يكون فاعلاً ، و "العلم" لا يصح أن يكون فاعلاً ، لأن "من" لا تزداد في الواجب".

ولم يمنع أبو حيان أن تكون " مصدرية " يقول : " ويخرَج على قول الأخفش أن تكون مصدرية ومن زائدة ، والتقدير: من بعد مجيء العلم إياك^(٢) .

ويتضح لي أن حملها على الموصولية أبين من حملها على المصدرية ، بدليل تبادل المواقع بينها وبين الاسم الموصول " الذي " كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠] وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥]

النمط الرابع: المضاف إليه معرفاً بـ"أل"

ومنه (بَعْدَ الْإِيمَانِ) في قوله تعالى : ﴿ يَغۡسِرَ الْإِسۡمَ الْتَسۡوِءَ بَعۡدَ الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات : ١١] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرۡوٰهَا عِبَادِيَ الصَّٰلِحُونَ ﴾ ، [الأنبياء: ١٠٥]

(١) التبيان في إعراب القرآن ، ١٣٨/١ ، ولم أجد هذا الرأي في الكتاب .

(٢) البحر المحيط : ١٨٧/٣ - ١٨٨ .

النمط الخامس: المضاف إليه تركيباً إضافياً

ومنه (بَعْدَ مِيقَاتِهِ) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْقَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيقَاتِهِ

وَيَقْتُلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُؤْتَلَ ﴾ [البقرة: ٢٧].

النمط السادس: المضاف إليه مصدرًا مؤولاً

تتكرر إضافة " بعد " إلى المصدر المؤول ، ونلاحظ أن الإضافة اتخذت مظهرين

إضافة إلى المصدر المؤول من " أن والفعل " ، وإضافة إلى المصدر المؤول من " ما والفعل

" وفيما يلي صور ورودهما:

الصورة الأولى : ما والفعل

ومنه (بَعْدَ مَا عَقَلُوهُ) في قوله تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ

قَرِيبًا مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]

؛ أي "عرفوه وعلومه " وهذا توبيخ لهم؛ أي أن هؤلاء قد سلفت لآبائهم أفاعيل سوء،

وعناد فهؤلاء على ذلك السنن فكيف تطمعون في إيمانهم^(١) ؟

ومنه (بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

الْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ١٥٩] .

ونكر هذا الظرف مضافاً إلى المصدر المؤول ؛ لزيادة التقطيع لحال الكتمان ،

وذلك أنهم كتموا البيئات والهدى مع انتقاء العذر في ذلك ؛ لأنهم لو كتموا ما لم يتبين لهم

لكان لهم بعض العذر، أن يقولوا كتماناه؛ لعدم اتضاح معناه، فكيف وقد بين ووضح في

التوراة ؟^(٢)

(١) روح المعاني : ٢١١/١ .

(٢) التحرير والتنوير : ٦٧/٢ .

وردت " بعد " مضافة إلى المصدر المؤول من (أن والفعل) ، في قول الله .

﴿وَنَبَعْدُ أَنْ لَزَمَ الشَّيْطَانُ بَنِيَّ وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠] ، يقول الأخفش : " ذلك أن قوله : " أن نزع " اسم هو بمنزلة "

النزع " لأن " أن " الخفيفة وما عملت فيه بمنزلة اسم ، فأضاف إليها " بعد " وهذا في

القرآن كثير ^(١)

ويلاحظ اتصال " أن " الموصولة بالفعل الماضي ، وقد اتصلت كذلك بالفعل

المضارع في قول الله . ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِيين﴾ [الأنبياء: ٥٧]

[و"أن " مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر أي : من بعد توليكم .

رأى بعض النحويين أن " أن " المصدرية المتصلة بالفعل الماضي غير تلك

المتصلة بالفعل المضارع ، ببليين : أن الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال فلا

تدخل على غيره كالسين وسوف ، والثاني : أنها لو كانت الناصبة ، لحكم على موضعها

بالنصب كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد " إن " الشرطية ^(٢) .

ورد ذلك ابن هشام مؤكداً أن الداخلة على الماضي هي نفسها الداخلة على

المضارع ومثل هذا نجد له نظائر في كلام العرب" كنون التوكيد التي تخلص المضارع

للاستقبال وتدخل على الأمر باطراد واتفاق وكذلك أدوات الشرط؛ فإنها أيضاً تخلصه مع

دخولها على الماضي باتفاق ^(٣)

(١) معاني القرآن ، الأخفش : ١ / ١٥٧ .

(٢) مغني اللبيب : ١ / ٢٢٨ .

(٣) للمصدر السابق : ١ / ٢٢٨ .

أما فيما يتعلق بالحكم على موضعها بالنصب ، يقول ابن هشام : " إنما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد " إن " الشرطية لأنها؛ أثرت القلب إلى الاستقبال في معناه فأثرت الجزم في محله كما أنها لما أثرت التخليص إلى الاستقبال في معنى المضارع أثرت النصب في لفظه" (١)

فضلاً عن هذا فقد ذهب بعضهم إلى أن المصدر المؤول من (أن والفعل) لا يقع مضافاً إليه .

وقد رد الدكتور محمد عزيمة بالقول : " وردنا على خيالات ابن طاهر أن نقول له: إن المصدر المؤول من (أن والفعل) جاء مضافاً إليه في ثلاثة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم . " (٢)

النمط السابع : المضاف إليه نكرة

كما في قول الله : ﴿ وَنُكِّمُ مَنْ يَشَاءُ إِلَى آيَاتِنَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ بِالْحِكْمِ وَنُحَدِّثُكَ مَا تَتَذَكَّرُ فِيهِ لِيَتَّخِذَ الْإِنسَانُ عِلْمَهُ وَيَتَذَكَّرَ لِمَا يَرَى مِنْ آيَاتِنَا وَيُنذِرَ سَأَئِفَاتِهِمْ وَإِحْسَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحج:٥] ، وإنما أضاف " بعد " إلى " علم " مبالغة في انتفاص علمه وانتكاس حاله، أي ليعود إلى ما كان عليه من الضعف ، وسخافة العقل، وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويعجز عما قدر عليه (٣) .

(١) معنى اللبيب : ٢٢٨/١ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، وما ذكره د. محمد عزيمة " بن الطرولة " والصواب " بن طاهر " .

(٣) تفسير أبي السعود: ٦ / ٩٥ .

النمط الثامن : المضاف إليه " إذ "

إضافة " بعد " إلى " إذ " شائعة في كتاب الله ، كقوله تعالى: ﴿وَبِنَا لَأَنْزِمَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨] . ورأى بعض النحاة^(١) أن " إذ " بمعنى " أن " المصدرية ، فتكون من قبيل إضافة " بعد " إلى المصدر المؤول ، أي : " بعد هدايتنا " ورأى أبو حيان أنها خرجت عن الظرفية^(٢) وقيل : تفيد التعليل فتؤول مع ما بعدها بالمصدر نحو قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٩]؛ أي لظلمكم .

ويلاحظ من خلال الاستعمال في القرآن الكريم أن " بعد " في كل مواضعها أضيفت إلى " إذ " المتبوعة بجمله ، ولم ترد مضافة إلى " إذ " المنونة ، كما هو الحال في " حين " و " يوم " اللذين وردا مضافين إلى " إذ " المنونة في كل سياقات ورودهما .

النمط التاسع : المضاف إليه ضميراً

إضافة " بعد " شائعة إلى الضمائر في أكثر مواضع وروده ، كـ (بَعْدِهِ) في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ [يس: ٢٨] ؛ وتقدير المضاف مع " بعد " المضاف إلى اسم المتحدث عنه شائع في كلام العرب ، لظهوره بحسب المقام ، وإذا لم يكن ما يعينه من المقام ، فالأكثر أن يراد " بعد الموت " . وفي ما يأتي تفصيل ذلك :

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ١٢٤ .

(٢) البحر المحيط: ٣٢/٣ .

كـ (بَعْدِهِ) في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ [البقرة: ٨٧] ؛ وإضافة " بعده " إلى ضمير موسى -الغائب- لزيادة التشنيع إذ إن هذه حالة غريبة ؛ لأن من شأن التغيير عن الوعد أن يكون بعد طول المغيب ، على ضعف في العهد ، وفي هذا تعريض بقلة وفائهم في حفظ عهد موسى ^(١) .

وترد " بعد " مضافة إلى ضمير الغائبة ، من مثل قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣] ، كما ترد الإضافة إلى " ضمير الغائبين كقوله تعالى: ﴿وَأَوْشَاءَ اللَّهِ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ويجوز أن يكون ضمير من " بعدهم " ضمير الرسل على إرادة التوزيع ، أي الذين من بعد كل رسول من الرسل ، فيكون مفيداً أن أمة كل رسول من الرسل اختلفوا واقتتلوا اقتتالاً نشأ من تكفير بعضهم بعضاً كما وقع لبني إسرائيل في عصور كثيرة .

٢- الإضافة إلى ضمير الخطاب

ومنه (بَعْدِكَ) في قوله تعالى : ﴿قَالَ فَإِنَّا لَفَدَّخْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥] ، ومنه (بَعْدِكُمْ) في قوله تعالى : ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣] .

(١) انظر : التحرير والتوير ، ٤٩٩/١ .

(٢) المصدر السابق : ١٠/٣ .

ومنه (بَعْدِي) في قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اغْبِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَخِي مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥] .

ومما هو جدير بالذكر ، أن نشير إلى ورود هذين الظرفين مقطوعين عن الإضافة ، لفظاً دون معنى ، وذلك بحذف المضاف إليه ، مع إرادة ذلك المحذوف وتقديره ، لحاجة المعنى إليه ، فيبنى المضاف على الضم ، وينوى معنى المضاف إليه دون لفظه (١) .

وردت " قبل " مقطوعة عن الإضافة مبنية على الضم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم نحو قوله تعالى : ﴿ قَلَّا تَكْفِي وَوَيْتَرُ مَا يَعْبُدُ ؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْتُهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَلْقُوسٍ ﴾ [هود: ١٠٩] . والمضاف إليه محذوف ، وتقديره: " من قبلهم " تنصيماً على أنهم سلفهم في هذا الضلال وعلى أنهم اقتنوا بهم .

أما " بعد " فوردت مقطوعة ، في مواضع قليلة ، نحو قوله تعالى: ﴿ قَلَّمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴾ [التين: ٧] . وقوله تعالى: ﴿ هَتَّى إِذَا أَتَّخَذْتُمُوهُمْ قَسَدًا أَوْ تَاتَى فِيمَا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِئَاءُ ﴾ [محمد: ٤] .

والأصل في " قبل وبعد " أن يستعملوا مضافين إلى ما بعدهما ، منصوبين على الظرفية نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١١] ، أو مجرورين بمن نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَقَرَّنَ الذِّينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ٤] .

(١) انظر : أوضح المسالك / ٣ / ١٥٩ وشرح شذور الذهب / ١ / ١٣٣ ، والبيان / ٢ / ١٨٤ .

فلما قطعاً عن الإضافة بنياً على الضم ، وعلّة ذلك أنّهما كانا مع المضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة ، وهما كبعض الكلمة ، وبعض الكلمة مبني . وقيل : " قطع قبل ويعد عن هذه الإضافة وضمنا معناها فأشبهها الحرف فبنياً بناء الحرف " (١) .

كما قرأ أبو السمال والجندي (٢) " الله الأمرُ من قبلٍ ومن بعدٍ " قال الزمخشري : " على الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه ، أي قيل : قبلاً وبعداً (٣) ، ونقل الفراء (٤) عن بعض العرب قولهم : " الله الأمرُ من قبلٍ ومن بعدٍ " ، وأنكره الزجاج قاتلاً وللبراء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياء كثيرة ، الغلط فيها بين ، فمنها أنه زعم أنه يجوز : " من قبلٍ ومن بعدٍ " وأنت تريد الإضافة وهذا نقض الباب كله ؛ لأن الضم إنما كان فيه لعدم الإضافة وإرادتها ، فإذا خفضت وأنت تريدها تناقض الكلام " (٥) .

أما علّة البناء على الضم دون غيره فقليل : " لما حذف المضاف إليه بنياً على أقوى الحركات وهي الضمة تعويضاً عن المحذوف وتقوية لهما ، والوجه الثاني أنّهما بنياً على الضم ، لأن النصب والجر يدخلهما نحو : جئت قبلك " و " من قبلك " أما الرفع فلا يدخلهما البتة ، فلو بنوهما على الفتح أو الكسر ؛ لالتبست حركة الإعراب بحركة البناء ، فبنوهما على حركة لا تدخلهما وهي الضمة ، ولذا لم يدخلهما التنوين " (٦) . لأنهما في المعنى يرد بهما الإضافة .

(١) شرح لمقدمة المحببة : ٢٩٤/٢ .

(٢) انظر : البحر المحيط : ٣٧٥/٨ .

(٣) الكشاف : ٤٧٣/٣ .

(٤) معاني القرآن ، الفراء : ٣٢٠-٣٢١ .

(٥) أسرار العربية : ٥١ .

(٦) إعراب القرآن ، النحاس : ٥٧٩/٢ ..

ظروف مبهمة ، ملازمة للإضافة لفظاً ومعنى ، معناها القرب والحضرة ، وفانئتسها
الدلالة على مبدأ الغاية الزمانية أو المكانية^(١) وعلة لزومها الإضافة ؛ لأنها مبهمة ، ومعنى
إيهامها أنها لا تختص مكاناً معيناً ؛ لأن القرب والمجاورة أمر إضافي ، إذ الشيء يكون
قريباً من شخص ، بعيداً من آخر^(٢)

أنماط إضافة "عند" ونظائرها في القرآن الكريم :

إضافة " عند ونظائرها شائعة في كتاب الله تعالى ، وتتفاوت هذه الإضافة كثرة وقلّة
، وتعد " عند " أكثر هذه الظروف تواتراً في القرآن الكريم ، يليها " لدن " إذ وردت مضافة
للظاهر في موضعين ومن ثمّ لدى " وأضيفت للظاهر في موضعين كذلك .

تشيع إضافة "عند " و " لدى " ولدن " إلى المعارف في القرآن الكريم، فقد أضيفت "
عند " إلى لفظ الجلالة " الله " وإلى المعرف بأل ، والمعرف بالإضافة ، في حين أضيفت "
لدن " إلى بعض صفات الحق - عز وجلّ - وانفردت "لدى" بالإضافة إلى المعرف بأل
وحده ، وفي ما يأتي صور ذلك :

النمط الأول: المضاف إليه علماً

وردت " عند " فقط مضافة إلى لفظ الجلالة ، ولم ترد " لدى " ولدن " مضافتين
إليه ، ومنه (عِنْدَ اللَّهِ) في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ
وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [التوبة:٧] ، وتكرير كلمة عند
لكلايذان بعدم الاعتداد به عند كل منهما على حدة .

(١) انظر : شرح ابن النازم : ٢٨٤ .

(٢) شرح المفصل : ١٢٧/١

النمط الثاني: المضاف إليه اسماً موصولاً .

وردت " عند " وحدها مضافة إلى اسم موصول في قول الله : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ

اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا ﴾ [غافر: ٣٥] .

النمط الثالث : المضاف إليه معرفةً بأل

وهذا النمط كثير في القرآن الكريم ، إذ وردت " عند " و " لدى " مضافتين إلى

معرفةً بأل ، كـ (عِندَ الرَّحْمَنِ) في قوله تعالى : ﴿ أَطْلَمَ الْغَيْبَاتِ أَمْ آتَاهُ عِندَ الرَّحْمَنِ

عَهْدًا ﴾ [مريم : ٧٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَضَوِيَةً ﴾ [

الأنفال: ٣٥]

ومن إضافة " لدى " قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ

كَالظُّلُمِينِ ﴾ [غافر: ١٨] ، ولما كان هذا الرعب على وجه غريب باطن عبر بـ " لدى "

فقال " لدى الحناجر " أي حناجر المجموعتين .. يعني أنها زالت من أمكنتها صاعدة من

كثرة الرعب حتى كانت تخرج وصارت مواضعها من الأفتدة هواء ، فكانت الأفتدة

معترضة لا هي ترجع إلى مقارها فيستريحوا ، ولا تخرج فيموتوا^(١)

ولم ترد " لدن " مضافة إلى المعرفة بأل في القرآن الكريم .

النمط الرابع : المضاف إليه تركيباً إضافياً.

ومنه (عِندَ رَبِّهِمْ) في قوله تعالى: جَزَاءُ وَّهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [البينة: ٨] ، والعندية مجازية مستعملة في تحقيق الوعد ، ووجه دلالة

"عند" في نحو هذا على التحقق ، لأن "عند دالة" على المكان .

(١) انظر : التحرير والتبوير ، ٤٩٦/٦ .

فإذا أطلقت في غير ما من شأنه أن يحل في مكان كانت مستعملة في لازم الممكن ، وهو وجود ما من شأنه أن يكون في مكان ، على أن إضافته لاسم الرب تعالى مما يزيد الأجر تحققاً ؛ لأن المضاف إليه أكرم الأكرمين . وجدير بالذكر أن " عند " وحدها مضافة إلى تركيب إضافي ، في حين لم ترد " لدن " و " لدى " مضافتين إليه .

النمط الخامس : المضاف إليه نكرة

أضيفت " عند " و " لدن " إلى " النكرة " كما في قوله تعالى : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥] " والعندية : عندية منزلة وكرامة لا مسافة ومماسة .. وفائدة التتكير والعندية للقرب الرتبي .

وذكر بعضهم أنه سبحانه أبهم " العندية " والقرب ونكر " مليكاً ومقتدراً " ، للإشارة إلى أن ملكه تعالى وقدرته - عز وجل - لا تدري الإفهام كنههما وأن قريبهما منه سبحانه بمنزلة من السعادة والكرامة^(١) ، ومن إضافة " لدن " قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل: ٦] .

النمط السادس : المضاف إليه ضميراً .

تواترت إضافة " عند " ونظائرها إلى الضمانر في أغلب مواضع ورودها في القرآن الكريم ، باختصت " عند " بإضافتها إلى ضمانر الغياب والخطاب والتكلم ، ولم تضاف " لدن " إلا إلى ضمير التكلم في موضع واحد ، أما " لدى " فأضيفت إلى ضمانر الغياب والتكلم ولم تضاف إلى ضمانر الخطاب .

(١) تفسير التفسى: ٤ / ١٩٩ . وانظر: روح المعاني: ٢٧ / ٩٦

وفيما يلي تفصيل ذلك :

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة :

ومنه (عنده) في قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]
و(لديهم) في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِمْ خُبْرًا ﴾ [الكهف: ٩١] ، و(لده) في قول الله تعالى: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ لَهُ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠] .

٢- الإضافة إلى ضمير الخطاب :

كـ (لذئك) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ قَبَلِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران : ٣٨] و(عندك) في قول الله : ﴿ وَإِنْ تَصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٧٨] .

٣- الإضافة إلى ضمير التكلم:

كـ (عندي) في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَأُخْرِجَ الْآفَكُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٨] ، وأضيفت " لدى " إلى ضمير المتكلمين في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤] كما أضيفت " لدى " و" لدن " إلى ضمير المتكلم ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْوَعِيدِ ﴾ [ق: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ [الكهف: ٧٦] .

إضافة "عند" و"لدى" و"لدى" إلى اللاحقة "نا" الدالة على العظمة شائع في القرآن الكريم ، وقد اجتمعت "عند ولدن" في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف : ٦٥] ، كما وردت "لدى" مضافة إلى "نا" في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٤] .

اجتهد النحاة والمفسرون^(١) في محاولة إيجاد الفرق بين "عند" و"لدى" و"لدى" وتلمسوا لذلك جملة من الفروق التركيبية والدلالية التي من شأنها أن تعين على كشف سر لجوء العربية في تفضيل صيغة على أخرى .

ويقع إجماع النحاة على أن "عند ولدى ولدن" ظروف مكان ، غير أن "عند" معربة^(٢) ، وكان القياس يقتضي بناءها لافتقارها إلى ما تضاف إليه كـ"لدى" و"إذ" ولكنهم أعربوا "عند" ؛ لأنهم توسعوا فيها ، فأوقعوها على ما هو ملك الشخص حضره أو غاب عنه ، بخلاف "لدى" فإنه لا يقال : "لدى فلان" إلا إذا كان بحضرة القائل فـ "عند" بهذا الاعتبار أعم من "لدى"^(٣) .

ويكاد ينعقد الإجماع على أن الفرق بينها هو فرق في العموم والخصوص ، فـ "لدى" وإن كانت بمعنى "عند" فهي مخصوصة بملاصقة الشيء وشدة مقاربتة ، و"عند" ليست كذلك بل هي للقریب وما بعد عنه وبمعنى الملك^(٤) .

(١) انظر في الفرق بينها: للتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٣٤ ، البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٩١ .

(٢) انظر شرح المفصل ١/١٢٧ .

(٣) البرهان: ٤/٢٩٠ .

(٤) للتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٣٤ .

ويستأنس له بقوله تعالى : ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾

[الكهف:٦٥] أي ؛ من العلم الخاص بنا، وهو علم الغيب، وقوله: ﴿وَهَبْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

إِن كُنْتَ الْوَقَّابُ﴾ [آل عمران: ٨] .

وقال الراغب الأصفهاني : " لدن أخص من عند لأنه يدل على ابتداء نهاية ، نحو:

أقمت عنده من لدن طلوع الشمس إلى غروبها فيؤضع لدن موضع نهاية الفعل ^(١) وصفوة

القول :

١- أن " لدن " ظرف يكاد يلزم الدلالة على بدء الغايات ، وقد يستعمل أحيانا للدلالة

على مجرد الحضور ، أما " عند " فيستعمل كثيرا في الدلالة على بدء الغايات ، وفي

الدلالة على الحضور المجرد ، مثل : جلست عندك ، فإن تحقق معنى الجلوس لا يقتضي

ابتداءً مكانياً معيناً .

٢- أن " لدن " تضاف للمفرد، نحو قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ

لَفْظٍ حَكِيمٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ١] . وتضاف للجملة بنوعها ، وإذا أضيفت للجملة كانت

مقصورة على بداية الغاية الزمانية دون المكانيّة . إذ الأرجح أن الظروف المكانيّة لا

يضاف شيء منها إلى للجملة إلا " حيث " ولم ترد " لدن " في القرآن مضافة إلى جملة

بخلاف ما نص عليه النحاة . أما " عند " فلا تضاف إلى الجملة ألبتة.

(١) مفردات القرآن : ٤٥٣ .

وترد هذه الظروف لأغراض دلالية كثيرة منها:

(أ) إفادة القرب الحقيقي:

فمن القرب الحقيقي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَآه نَزَلَتْ أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾

[النجم: ١٣-١٤] وكقوله تعالى: ﴿ وَأَلْفَيًْا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَفْئِكَ

سُوءًا ﴾ [يوسف: ٢٥] .

(ب) إفادة القرب المجازي^(١):

أما القرب المحازي : وهو قرب المنزلة والزلفى والكناية عن المكانة لا عن

المكان كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُورَثُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِهِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] . أو قرب التشريف ، كقوله تعالى على لسان امرأة فرعون :

﴿ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنِ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ

وَجَنِّي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَجَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحريم : ١١] .

(ج) إفادة معنى الفضل : ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أْتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾

[القصص: ٢٧] أي ؛ "من فضلك وإحسانك"^(٢) .

(١) انظر : تفسير أبي السعود: ٣ / ٣١٠ ، وروح المعاني: ٩ / ١٥٥ .

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٩١ ، والإتقان في علوم القرآن : ٤٨٢/١ .

(د) إفادة معنى الحكم (١) :

كقوله ﴿ فَأَوْتِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النور: ١٣]. كقوله ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ

عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥]؛ أي : في حكمه تعالى .

(هـ) الدلالة على تأصل الأمر في النفس :

كقوله : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ

الْبَغْضَاءِ ﴾ [البقرة: ١٠٩] وفي قوله (عِنْدِ الْبَغْضَاءِ) دلالة على أن كتابهم لم يأمرهم بما هم

عليه من الكفر بالنبي (٢) - ﴿ ٥٥ ﴾ - وليس الحق ملتبساً عليهم فحسبوه كفراً ولكن الحسد

حملهم على إنكاره . وحيء فيه بـ " عند " الدالة على الاستقرار ؛ للإشارة إلى تأصل هذا

الحسد فيهم ، وصدوره عن أنفسهم ؛ ليزداد بيان تمكنه (٣) .

(٣) هون :

ظرف مكان ملازم للإضافة في أكثر أحواله ، معناه الغالب الدلالة على المكان

الأقرب للمضاف إليه ؛ نحو : جلست دون الضيف : أي في أقرب مكان إليه ، وقد تآتى

منصوبة على الظرفية في معنى المكان تشبيهاً بالمكان ، فيقال : " زيدٌ دونَ عمروِ في

الشرف ، وفي العلم والخير ، ونحو ذلك جعل هذه الأشياء منازل يعلو بعضها فوق بعض ،

كالأماكن التي بعضها أعلى من بعض (٤)

(١) الإتيان في علوم القرآن : ٤٨٢/١ .

(٢) نظير : إعراب القرآن ، الزجاج : ١٩٣/١ .

(٣) نظير : معاني الفراء : ٧٣/١ .

(٤) شرح لمفصل : ١٢٩/١ .

أنماط إضافة "دون" في القرآن الكريم :

تشيع إضافة " دون " في القرآن الكريم إلى الأسماء الظاهرة والضمائر ، فقد أضيفت إلى لفظ الجلالة " الله " إحدى وسبعين مرة ، يليه إضافتها إلى المعرف بأل ، ثم إلى " اسم الإشارة " ذلك " وفيما يلي تفصيل ذلك :

النمط الأول : المضاف إليه لفظ الجلالة

ومنه (دُونِ اللَّهِ) في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةً يَصُورُوهَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُتَعَيِّرًا﴾ [الكهف: ٤٣] ، وقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح: ٢٥] فالدون منزلة القريب ، وقد علمت العرب أن اسم الله لا يطلق على ما ناله إدراك العقل ، فكيف بالحس ، فقد تحقق أن كل ما أدركته حواسهم ، ونالته عقولهم فإنه من دون الله .

النمط الثاني : المضاف إليه اسم إشارة

أضيفت "دون" إلى اسم الإشارة "ذلك" دون غيره من أسماء الإشارة ، فقد تكررت الإضافة إليها في القرآن الكريم ثماني مرات ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ أَنْ يَشْرُكَ بِهِ وَيَخْفَىٰ لَهُ دُونَ ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] ، وفي إضافة "دون" إلى "ذلك" إشارة إلى الشرك ، وفيه إيذان ببعد درجته في القبح أي يغفر ما دونه من المعاصي وإن عظمت (١) وقد وردت "دون" في القرآن بمعنى "غير" كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الطور: ٤٧] ، أي : غير ذلك .

النمط الثالث : المضاف إليه معرفاً بأل

من مثل (دُونِ الْعَذَابِ) في قوله تعالى: ﴿وَلَنذِيقَنَّاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١] .

(١) انظر : روح المعاني: ٥ / ٥٢ .

ومنه (دُوِينًا) في قول الله تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا ﴾

[الأنبياء: ٤٣] .

أشرنا إلى أن "دون" ظرف مكان لا يتصرف ويستعمل بمن كثيرًا.. ومعناها أقرب مكان من الشيء فهو كـ "عند" إلا أنه ينيء عن دنو كثير وانحطاط يسير وقد استعمل في انحطاط محسوس لا في الظرفية كقولنا: "عمرو دون زيد في القامة" ثم استعير للفتاوت في المراتب المعنوية ، تشبيها بالمراتب الحسية كـ "زيد دون عمرو شرفاً"^(١).

ولشيوخ ذلك اتسع في هذا المستعار فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد ، ولو من دون تفاوت وانحطاط وهو بهذا المعنى قريب من "غير" ومما يحمل عليه قول الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا مِّثْلَ ذَلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] . أي : غير ذلك .

ومن دلالاته الأخرى :

(أ) الدلالة على الشيء المعنوي المفضول :

أي: الذي يوجد شيء آخر يفوقه ويفضله في الدرجة والمنزلة ، نحو : الحسن دون الأحسن ومنه قول الله : ﴿ وَكَذَّبْتَهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الْأْدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة: ٢١] ، ونحو قولنا : اللاحق دون السابق .

(ب) الدلالة على تغيير صورة الشيء دون ذاته :

ومنه قول الله : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [

الطور: ٤٧] ، فالعذاب هو العذاب ، والتغاير في الكيفية والشدة .

(١) انظر : روح المعاني : ١/١٦٥ .

ظرف موضوع للخلافة بين الشينين ووسطهما^(١) ، بمعنى وسط ، يستعمل تارة اسماً وتارة ظرفاً ، فيعرب كسائر الأسماء حسب موقعه في الجملة ، كقراءة (بَيْنَكُمْ) في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَقَطَّم بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام : ٩٤] ، جعله اسماً^(٢) ، ومن قرأ (بَيْنَكُمْ) جعله ظرفاً غير متمكن وتركه مفتوحاً.

أنماط إضافة "بين" في القرآن :

تضاف " بين " في القرآن الكريم ، للظاهر والمضمر ، وفق الأنماط الآتية :

النمط الأول : المضاف إليه لفظ الجلالة .

وهذا النمط كثير في القرآن الكريم :

ومنه (بَيْنَ اللَّهِ) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَبْرِيذُونَ أَنَّ

يَعْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء : ١٥٠] .

النمط الثاني : المضاف إليه اسم إشارة .

نحو (بَيْنَ ذَلِكَ) في قوله تعالى : ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ إِلَى هَؤُلَاءِ وَإِلَى هَؤُلَاءِ﴾

[النساء : ١٤٣] . وقوله تعالى : ﴿لَا فَاَرْضَ وَلَا يَكُرُّ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فَاَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [

البقرة : ٦٨] ، أي : بين هذين السنين ، فالإشارة للمذكور المتعدد ، لهذا صحت إضافة "

بين" إليه، كما تضاف إلى الضمير الدال على متعدد .

(١) انظر : مفردات القرآن : ٧٧ .

(٢) تظر : معاني القرآن ، ٧٧ ومعاني القرآن ، الأخش : ٤٤٥/١ .

نص النحاة على أن " بين " ظرف يوجب الاشتراك من حيث كان معناه "وسط" والشركة لا تكون من واحد ، إذ لا يصح أن يقال : "جلست بين زيد ، حتى تقول : وبكر أو بين الزيدين أو بين القوم ونحو ذلك (١) ، وإنما تكون بين اثنين فصاعداً نحو " المال بين الزيدين " و " الدار بين القوم " ، فإن أضيف " بين " إلى واحد وعطف عليه بالواو جاز ؛ لأن الواو لا توجب ترتيباً (٢)

ولما كانت إضافته إلى اسم الإشارة " ذلك " خلاف ما قد قيل ، رأى بعض النحويين أن اسم الإشارة " ذلك " ينوب عن الجمل ، ولذا جازت إضافة " بين " إليه ، يقول ابن الشجري : " وإنما جاز ذلك و " بين " لا يكون إلا بين اثنين أو أكثر ؛ لأن " ذلك " ينوب عن الجمل ، فتقول : " ظننت زيداً قائماً ، فيقول القائل : ظننت ذلك " (٣)

والذي يبدو لي أن " بين " إذا أضيف إلى اسم إشارة أفادت الدلالة على محض التوسط في الأمور ؛ إذ إنه يشار بـ " ذلك " إلى شيئين متضادين (٤) كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا بُكْرٌ عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة: ٦٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْعَمْنَا لَهُمْ يَسْتَفْسِحُوا وَكَمْ يَعْتَصِفُوا وَأَمْثَلِ بَيْنَ ذَلِكَ قَوْمًا ﴾ [الفرقان: ٦٧] . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠] .

(١) معاني القرآن ، القراء : ٤٥/١ .

(٢) شرح المفصل : ١٢٨/٢ .

(٣) تنظر : إعراب القرآن ، الزجاج ، ١٥٠/١ وأمالى الشجري : ٦٩/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ١١٥ / ٩

ومما هو نظير ذلك قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

[البقرة: ١٣٦] ، إذ أُضيفت " بين " إلى " أحد " ، ولعل ما يسوغ هذا أن "أحداً" اسم يستوي فيه المفرد والتمثلي والمجموع، والمذكر والمؤنث، وحيث وقع في سياق النفي عم بواسطوي فيه الواحد والكثير، وصح إرادة كل منهما، وقد أريد به هنا الجماعة ،ولهذا ساع أن يضاف إليه "بين"، ويفيد عموم الجماعات ولذلك صح دخول " بين " حملاً على: المال بين الناس.

لأن النكرة الواقعة في سياق النفي تفيد العموم لفظاً عمومياً شمولياً ، حتى ينزل المفرد فيها منزلة الجمع في تناوله الأحاد"ولذلك صح دخول" بين" عليه باعتبار معطوف قد حذف لظهوره أي: بين أحد منهم وبين غيره .. وفيه من الدلالة على تحقق عدم التفريق بين كل فردٍ فردٍ منهم، وبين من عداه كائناً من كان ما ليس في أن يقال: لا نفرق بينهم" (١).

وفي إضافة " بين " إلى " أحد " ، تنصيص على الإيمان بكل الرسل، ورد على اليهود والنصارى الذين آمنوا بأنبيائهم وكفروا بمن جاء بعدهم ، "وهذا الاعتقاد ناشئ عن ضلالة وتعصب ، حيث يعتقدون أن الإيمان برسول لا يتم إلا مع الكفر بغيره ، وأن تركية أحدهم لا تتم إلا بالظعن في غيره وهذه زلة في الأديان والمذاهب والنحل كانت شائعة عند الأمم السابقة ، فاقطنها الإسلام" (٢).

(١) تفسير أبي السعود : ١:١٦٦ .

(٢) روح المعاني: ١ / ٣٩٥ .

(٣) انظر : التحرير والتنوير : ٧٣٩/٢ .

النمط الثالث : المضاف إليه اسماً موصولاً :

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥] ، وهم المشركون المتقدم ذكرهم ، وأوثر
الموصول على الضمير نمأ لهم بما في حيز الصلة ..

النمط الرابع : المضاف إليه معرفاً بأل :

ومنه (بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَأَلَتْ إِنْ
اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣] ، أي بينهما في الزواج .
النمط الخامس : المضاف إليه تركيباً إضافياً :

كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١] ، والمراد النهي عن التقديم بين رسول الله ،
وإضافة " بين " إلى " يدي الله " أقوى في الذم وأكثر استهجاناً ، وذكر " الله " تعالى
لتعظيمه - عليه الصلاة والسلام - فإن الكلام مسوق لإجلاله ، وإذا كان استحقاق هذا الإجلال
لاختصاصه بالله سبحانه ، فالنمط " بين يدي الله " أدخل في النهي ، وإن جعل مقصوداً
بنفسه (١).

(١) روح المعاني: ٢٦/ ١٣٢.

وهذا النمط من أكثر الأنماط تكراراً في القرآن الكريم، وفيما يأتي صور وروده :

١-الإضافة إلى ضمير الغيبة :

ومنه **(بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ)** في قول الله تعالى: **(تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)**

[آل عمران:٣٠] ، يترد الإضافة إلى ضمير " الغائبين " ، نحو قوله تعالى: **(بِأَسْهُمٍ**

بَيْنَهُمْ شَدِيدًا) [الحشر: ١٤] . أي : متسلط عليهم من بعضهم على بعض ، ومعنى

"بينهم " أن مجال البأس في محيطهم ، فما في بأسهم من أضرارٍ فهو منعكس إليهم ، وهذا

التركيب نظير قوله تعالى: **(وَهَمَاءٌ بَيْنَهُمْ)** [الفتح:٢٩] .

٢-الإضافة إلى ضمير الخطاب:

وهذا النمط كثير في القرآن الكريم :

نحو قوله تعالى: **(فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُغْلَفُكَ)** [طه:٥٨]

٣- الإضافة إلى ضمير التكلم :

كقوله تعالى: **(فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَوَجْهَ الْكَافِرِينَ)**

[الإعراف:٨٧] ومنه قول الله: **(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَمِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ وَعْدًا**

خَيْرًا بِصِيرًا) [الإسراء:٩٦] .

ويلاحظ أن " بين " قد تكررت في القرآن الكريم كثيراً ، وكانت ملازمة للإضافة في

جميع مواضعها، منصوبة على الظرفية في أغلبها، إلا في بعض المواضع جاءت مجرورة

بإضافة المصدر إليها كقوله تعالى: **(قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ)** [الكهف:٧٨] ، أو

مجرورة بمن كقوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ**

فَعْمًا لَا يَبْصُرُونَ) [يس:٩] .

ظرف مكان ملازم للإضافة في أغلب أحواله ، معناه الدلالة على أن شيئاً أنسى من شيء آخر حساً أو معنى ، والأصل في هذا الظرف أن يكون منصوباً على الظرفية على أنه ظرف مكان، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] . وقد يرد اسماً مجروراً بمن ، كما في قوله تعالى: ﴿فَنَادَا آدَامَ وَنُوحًا وَآلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَدْ جَعَلْنَا لَكُمُ الْآرْضَ كَنزًا وَتَحْتَهُ مَكَانًا مَّوَدَّعًا﴾ [مريم: ٢٤] .

أنماط إضافة "تحت" في القرآن الكريم .

إضافة "تحت" شائعة في الاستعمالات اللغوية ، ولا سيما لغة القرآن الكريم وقد أضيفت إلى الظاهر والمضمر شأن باقي الملازمات ، كما أضيفت إلى "المعرف بأل" و"المعرف بالإضافة" و"الذكرة" وفي ما يأتي تفصيل ذلك :

النمط الأول: المضاف إليه معرفاً بأل

نحو قوله تعالى : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦] . وإضافة "تحت" إلى "الثرى" مع دخوله تحت ما في الأرض ؛ لزيادة التقرير ، وقيل لانتطاع علم المخلوقين عند علم الخالق (١).

(١) انظر : تفسير أبي المعود: ٥/٦.

ومنه قوله تعالى : ﴿لَقَدْ رَفِئَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [

الفتح: ١٨] . وخص " الشجرة " بإضافة الظرف إليها؛ لاستحضار الصورة وللتويه بالمكان ؛ فإن لنكر الأمكنة ومواضع الحوادث وأزمانها معاني تزيد السامع تصوراً لما في تلك الأماكن ، ومثل هذا له نظائر كثيرة في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢٥] ، وتخصيص "يوم حنين " بالذكر؛ لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أوامر الرسول (ﷺ) ؛ لأن المسلمين انهزموا ثم عاد النصر إليهم^(١).

النمط الثاني: المضاف إليه تركيباً إضافياً

كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلُوا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمْ تَحْتَ أَتْدَانِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩] ، وإضافة الظرف " تحت " إلى " الأقدام " كناية عن تحقيق الانتقام ، لأن الوطء بالأرجل من كيفيات الانتقام والامتهان .

النمط الثالث: المضاف إليه نكرة

كما في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً زُومًا وَامْرَأةً لُوطًا كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم : ١٠] ، ولم يقل تحتها للتعظيم؛ أي كانتا في عصمة نبيين عظيمي الشأن متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والآخرة وحيازة سعادتهما^(٢).

(١) انظر التحرير والتوير : ١٥٥/١ .

(٢) روح المعاني ج: ١ ص: ٢٠٢ .

النمط الرابع: المضاف إليه ضميراً :

وهو كثير في القرآن الكريم ، سواء ضمائر الغياب أم التكلم أم الخطاب.

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة :

نحو قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾

[طه: ٧٦] والضمير للجنات فإن أريد الأشجار فذاك مع ما فيه قريب في الجملة وإن أريد الأرض قيل من تحت أشجارها أو عاد عليها باعتبار الأشجار .. وإن أريد مجموع الأرض والأشجار فاعتبار التحتية كما قيل بالنظر إلى الجزء الظاهر^(١).

٢- الإضافة إلى ضمير الخطاب

وهذا النمط نادر إذ لم يرد إلا موضع واحد ، هو قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلْنَا لَكَ

تَحْتِكَ سُبُورًا ﴾ [مريم : ٢٤] ، والإضافة إلى ضمير مريم - عليها السلام -

٣- الإضافة إلى ضمير التكلم :

وهذا النمط نادر كذلك إذ لم يرد إلا في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ

قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١]

، والضمير في قوله " تحتي " عائد على " فرعون " .

(١) روح المعاني : ٢٦ / ١٦٢ .

(٦) فوق :

فوق ظرف معناه الدلالة على أن شيئاً أعلى من الآخر حساً أو معنى ، فهو ظرف مكان ملازم للإضافة في أكثر الحالات إضافة .

وإضافة " فوق " شائعة في القرآن الكريم ، وقد أضيف للظاهر والمضمر .وفوق الأنماط الآتية :

النمط الأول : المضاف إليه اسماً موصولاً :

وهذا النمط قليل في القرآن الكريم ،منه قول الله تعالى: ﴿ وَجَاءَ عِلُّ الَّذِينَ اتَّبَعُواكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ٥٥] ، والفوقية ، بمعنى الظهور والانتصار ، وهي فوقية دنيوية، بدليل قوله : " إلى يوم القيامة " .

النمط الثاني : المضاف إليه معرّفاً بأل

نحو (فوق الأعناق) في قول الله: ﴿ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ [الأنفال: ١٢] .يعنى : أعلاها ، وقيل : عليها .

النمط الثالث : المضاف إليه نكرة

وهذه الإضافة قليلة جداً ، إذ وردت في ثلاث آيات ، منها :

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ ﴾ [النساء: ١١] ،وقوله "فوق اثنتين " أكثر من اثنتين ، فمن معاني " فوق " الزيادة في العدد، وأصله مجاز ثم صار كالحقيقة . أي نساء زائدات على اثنتين^(١) .

(١) تفسير البيضاوي: ٢ / ١٩٩ .

النمط الرابع : المضاف إليه تركيباً إضافياً :

وهذا النمط قليل التواتر في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَابُورُ قَوُورٌ

بِمَاوَاهِ وَهُوَ الْعَكِيمُ الْغَيْبِرُ ﴾ [الأنعام: ١٨] ، وقوله " فوق عباده " استعارة ، كالذي يأخذ

المغلوب من أعلاه ، فلا يجد معالجة ولا حراكاً .

النمط الخامس : المضاف إليه ضميراً

وردت " فوق " مضافة إلى الضمير في آيات كثيرة ، وقد تنوعت الإضافة في هذا

النمط ، ومن أكثرها شيوعاً الإضافة إلى " ضمير الغائب " ، وفيما يأتي صور ورودها :

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة :

وهذا النمط من أكثر أنماط إضافة " فوق " إلى الضمير في القرآن الكريم ، ومن

شواهده، قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَذَلِكُمْ تَرْجَىٰ بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ قَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ قَوْقِهِ سَمَابٌ ﴾

[النور: ٤٠] . ومن إضافته إلى ضمير الغائبة ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ تَمَّا قَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦] ،

والإضافة تفيد الدلالة على التناهي في الصغر ، وجعلها القراء بمعنى " أكبر

منها" قال: "ولست أستحسنه ؛ لأن البعوضة كأنها غاية في الصغر، فأجد أن أجعل

ما فوقها أكبر منها"^(١) .

ووردت " فوق " مضافة إلى ضمير الغائبين في آيات قليلة ، كقوله تعالى : ﴿

أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْعَلْبِيرِ فَوَقَّهُمْ صَاعَاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [الملك : ١٩] .

(١) معاني القرآن، للفراء: ٢٠/١-٢١ ، وانظر : معاني القرآن ، الأخفش: ١/٢١٥ .

قوله " فوقهم " تصوير لتلك الحالة العجيبة المخالفة لبقية المخلوقات ، وهي السير في الجو، وفي هذا التركيب دعوة إلى الاعتبار والتأمل ، وتثديد بإهمالهم التأمل مع مكنته^(١).

ومن هذا النمط أيضاً إضافة " فوق " إلى ضمير الغائبات ، وهذه الإضافة نادرة في القرآن، إذ لم ترد إلا في آية واحدة، هي قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ بِيْتَقَطَرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ [الشورى:٥] ، بمعنى أن انشقاق السماوات يحصل من أعلاهن ؛ وذلك أبلغ في الانشقاق ؛ لأنه إذا انشق أعلاهن كان انشقاق ما دونه أولى^(٢).

٣- الإضافة إلى ضمير الخطاب :

هذا نمط شائع في القرآن الكريم ، ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَنَا وَفَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [النبا:١٢] ، وفي قوله " فوقكم " تنبيه على وجوب النظر في أحوالها؛ للاستدلال بها على قدرة الخالق لها تعالى ، فإنها بحال إمكان النظر إليها والتأمل .
ومن القيم الدلالية الأخرى :

(أ) التشريف :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [البقرة:٢١٢] ، والفوقية فوقية تشريف ، وهي مجاز في تناهي الفضل والسيادة ، كما استعير التحت لحالة المفضول والمسخر المملوك^(٣).

(١) نظر : التحرير والتنوير ، ٣٨/١٩ .

(٢) المصدر السابق : ٣٨/١٩ .

(٣) نظر : تفسير أبي المعود ، ٤٤/٢ ، وروح المعاني : ١٨٣/٣ .

(ب) الغلبة والقهر:

كقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿وَأِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]

"والفوقية هنا بالمنزلة والتمكن في الدنيا"^(١). والعرب تستعمل "فوق" إشارة لعلو المنزلة

على غيره من الرتب ومنه قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] .

(١) البحر المحيط: ١٤٤/٥.

ظرف من ظروف الأمانة ، ملازم للظرفية والإضافة ، معناه المصاحبة^(١) والقياس أن يكون مبنياً ؛ لفرط إيهامه ، وإنما أعرب ونصب على الظرفية ؛ لأنهم تصرفوا فيه على حد تصرفهم في " عند " ، فيقولون " معي مال"^(٢).

أنماط إضافة "مع" في القرآن الكريم

إضافة " مع " في القرآن الكريم شائعة جداً ، فقد ورد مضافاً إلى " لفظ الجلالة " ، وإلى " العلم " ، و"المعرف بأل" ، فضلاً عن أنه ورد مضافاً إلى الضمانر بأنواعها ، وفيما يلي أنماط وروده :

النمط الأول: المضاف إليه لفظ الجلالة

وهذا النمط شائع جداً في القرآن الكريم :

منه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ كَالذَّلِيلِ وَجْهَهُ ﴾

[القصص: ٨٨]. وقوله " مع الله " دون أن يقول " معه " لتعظيم هذه المعية ؛ لأنها معية إشراك في الألوهية.

النمط الثاني : المضاف إليه علماً

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَسْلَمَتْ مَعَ سَلِيمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٤٤] ، وقولها "

مع سليمان " جمع لكل معاني الدين في هذا التركيب ، أي معه في الدين الذي تقلده ، والمعية معية اشتراك في الدين ، لا للمقارنة في الزمان"^(٣).

(١) الكتاب: ٢٠/١ ، وشرح المنصل: ١٢٨/٢.

(٢) شرح المنصل: ١٢٩/٢.

(٣) انظر : التحرير والتنوير ، ١٩/٢٧٦.

النمط الثاني : المضاف إليه اسماً موصولاً

وهذه الإضافة قليلة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [النساء: ٦٩] .

النمط الثاني : المضاف إليه معرفاً بأل

وهذا النمط كثير جداً في القرآن الكريم ، وأكثر ما ترد " مع " مضافة إلى جمع

المنكر السالم ، من مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَهُ

الرَّاكِبِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣] ، وقوله (مَعَ الرَّاَكِبِينَ) إيماء إلى وجوب مماثلة المسلمين فسي

أداء شعائر الإسلام المفروضة، فالمراد بالراكعين المسلمون (١) . ومنه قوله تعالى:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] ، والمعية مجاز في الإعانة بالنصر والوقاية

، ويجوز أن يجعلهم بمحل عنايته .

النمط الثالث : المضاف إليه تركيباً إضافياً

وهذه الإضافة قليلة في القرآن منها قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ أَلْوَمٌ

أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ١٣] ، وتكرير كلمة " أثقالهم " بإضافة " مع " إليها ، وكان

الأصل أن يقال " معها " لإظهار بشاعة العقاب ، فضلاً عما يوحيه تكرير كلمة " الأثقال "

من إيلا م نفسي ، والأثقال " هي أثقال الذي كانوا سبباً في ضلالهم " (٢) .

(١) انظر التحرير والتنوير : ٤٧٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٤٤٩/٣ و روح المعاني : ٢٠ / ١٤٢ .

النمط الرابع : المضاف إليه ضميراً

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة.

يرد هذا التركيب في آيات كثيرة جداً ، سواء ضمائر الغائب ، أم المتكلم ، أم المخاطب ، وسأقف عند بعض هذه الشواهد ، مشيراً إلى بعض ما فيها من ظلال دلالية ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ﴾ [الرعد : ١٨] وإضافة " مثل " إلى الضمير العائد إلى " ما في الأرض " إقناط لهم من الخلاص (١) وتعجيل اليأس من الافتداء إليهم ، ولو بمضاعفة ما في الأرض ؛ لأن هذه المعية شملت ما في الأرض وزادت.

٢- الإضافة إلى ضمير الخطاب:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَأْتِيَنَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ [النساء: ١٠٢] ، " وفي قوله " معك " إشارة إلى أن صلاة النبي واحدة ؛ لقوله " فليصلوا معك " فجعلهم تابعين لصلاته ، وذلك مؤذن بأن صلاته واحدة ، ولو كان يصلي بكل طائفة صلاة مستقلة ، لقال " صل بهم " (٢).

وترد " مع " مضافة إلى ضمير المخاطبين ، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آوِنُوا يَمًا نَزَّلْنَا مُدْقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ [النساء: ٤٧] ، والمراد بما معهم من كتب التوراة الأربعة ، ولذا اختير التعبير " بما معكم " دون التوراة ، مع أنه عير بها في مواضع غير هذا ؛ لأن في كتب الأنبياء من بعد موسى بشارات بعثة محمد (ﷺ) أكثر مما في التوراة ، فكان التنبيه إليها أوقع (٣).

(١) انظر : تفسير أبي السعود ، ٢٥٨/٧ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ٤٥٩/١ .

(٣) التحرير والتنوير : ٤٥٩/١ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنْ كُنْ تَسْتَطِيعُ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف:٦٧] ، وقوله " معي " إيماء إلى أنه يجد من أعماله ما لا يجد مع غيره ، فانتفاء الصبر على أعماله أجدر ، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الأعراف :١٠٥] ، وقال " معي " لأن المقصود من إخراجهم من مصر أن يكونوا مع الرسول ، ليرشدهم ويدير أمورهم ^(١).

(٧) أمام :

من الظروف المنصوبة ، معناه مقدم الشيء، يضاف وقد يأتي خارجا عن دائرة الظرفية، فيكون اسما متصرفاً^(٢) .

إضافة " أمام " نادرة في القرآن الكريم ، إذ وردت في موضع واحد ، هو قوله تعالى: ﴿ بَلْ بَرِيءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ [القيامة:٥] . وقيل : " أمام" ظرف مكان استعير هنا للزمان المستقبل لإفادة الاستمرار.

(١) انظر : التحرير والتنوير : ٤٠/٩

(٢) انظر للكتاب ٣/٢٨٩-٢٩٠

إضافة " خلف " شائعة في كتاب الله تعالى ، وقد ورد مضافاً، إلى الضمائر

في كل أنماطه، وفي ما يأتي تفصيل ذلك :

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة :

ورد " خلف " مضافاً إلى ضمير الغائب في أربعة مواضع ، منها قوله تعالى

﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ وَنَبِينٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنُحُلْفَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد : ١١] ، وإلى ضمير

الغائبة في موضع واحد، هو قوله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا

وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] وأكثر نسبة شيوع إضافته إلى ضمير "الغائبين " نحو

قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

٢- الإضافة إلى ضمير الخطاب :

ورد مضافاً إلى ضمير الخطاب في آيتين ، أضيف في إحداهما إلى ضمير

المفرد المخاطب ، في قوله تعالى : ﴿فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾

[يونس: ٩٢] ، وإلى ضمير المخاطبين في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ

أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]

٣- الإضافة إلى ضمير التكلم :

وهذا النمط نادر في القرآن ، إذ ورد مضافاً إلى ضمير " المتكلمين " في موضع واحد هو قوله تعالى ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [مريم : ٦٤] .

(٩) وراء :

الوراء في الأصل اسم مكان للجهة التي خلف الشيء، وهو ظرف^(١) ملازم للإضافة ، وإضافة شائعة في القرآن الكريم ، للظاهر والمضمر ، وفي ما يأتي أنماط وروده:

النمط الأول : المضاف إليه علماً :

وهذا النمط نادر، إذ ورد في القرآن مرة واحدة ، في قوله ﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَيْكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَبَنَ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَهْتَابُ ﴾ [هود: ٧١] ، وإضافة "وراء" إلى " إسحاق " ، إظهار لقدرة الله ومعجزاته ؛لما فيه من التعجيب بأن يولد لها ولد ، ويعيش وتعيش هي حتى يولد لابنها ابن ، وذلك أدخل في العجب .

النمط الثاني : المضاف إليه اسم إشارة :

وهذا النمط قليل ، إذ ورد مضافاً في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَوُتِّنَاكُ

هُمْ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧].

(١) انظر : شرح قطر الندى ، ٢١٣ .

النمط الثالث : المضاف إليه معرفاً بأل

وهو من أكثر الأنماط شيوعاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ
الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ [الحجرات: ٤] ، وفي ذكر " الحجرات " كناية عن خلوته -
ﷺ- بنسائه ؛ لأنها معدة لها ، ولم يقل : " حجرات نساءك " ولا " حجراتك " توكيهاً له -
ﷺ- وتحاشياً عما يوحشه - ﷺ- ، ومناداتهم من ورائها إما بأنهم أتواها حجرة حجرة
فنادوه من ورائها ، فيكون القصد إلى الاستغراق العرفي إلى جميع حجرات نسائه -صلى
الله عليه وسلم- أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له -عليه الصلاة والسلام- على أن
الاستغراق إفرادي لا شمولي مجموعي ؛ لأن من ناداه -صلى الله عليه وسلم- من وراء
حجرة منها فقد ناداه من وراء الجميع (١) .

النمط الرابع : المضاف إليه تركيبياً إضافياً:

وهذا النمط كثير في القرآن ، منه قوله تعالى : ﴿ **فَتَبَدَّوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** ﴾ [آل
عمران : ١٨٧] ، وهذا تمثيل للإعراض ؛ لأن من أعرض عن شيء تجاوزه فخلقه وراء
ظهره ، وإضافة الورااء للظهر ، لتأكيد بعد المتروك ، بحيث لا يلقاه بعد ذلك ، فجعل
للظهر وراء وإن كان هو بمعنى الورااء .

(١) انظر : للكشاف : ٣٥٩/٤-٣٦٠ ، والبحر المحيط : ٥١١/٩ ، بوتعمير أبي السعود : ١١٧/٨ ، وروح

المعاني : ١٣٩/٢٦ .

النمط الخامس : المضاف إليه نكرة :

وهذا النمط قليل في القرآن الكريم ومن شواهده ،قول الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا**

سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب:٥٣] ، مجاز في الجهة المحجوبة

عن الروية .

النمط السادس : المضاف إليه ضميراً:

وهذا النمط شائع في القرآن الكريم ، وفي ما يأتي صور وروده :

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة :

ورد " وراء " في هذا النمط مضافاً إلى " ضمير المفرد " و" ضمير جمع الغائبين

من مثل قوله تعالى : ﴿ **مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ** ﴾ [إبراهيم :١٦] وقوله

تعالى : ﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** ﴾ [الإنسان:٢٧] .

٢- الإضافة إلى ضمير الخطاب :

نحو قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِي آعْزُ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ**

ظَهْرِيًّا ﴾ [هود:٩٢] ، وإضافة " وراء " إلى ظهورهم إغراق في معنى النسيان ؛ لأنهم

اشتغلوا بالأصنام ، عن معرفة الله تعالى، ولأن شأن الشيء المهم به والمتنافس فيه أن

يوضع نصب العين ، ويحرس ويشاهد .

ثانياً: الظروف المضافة إلى الجمل:

إضافة الظروف إلى الجمل هي الضرب الثاني من ضروب إضافة الظروف - كما مر - وقد أشرت في الفصل الأول^(١) إلى أن النحويين قد نصوا على جواز إضافة بعض أسماء الزمان إلى الأفعال من نحو قول الله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] ، في حين لم يجز كثير منهم إضافتها إلى الأفعال؛ لأن الغرض من الإضافة أن تخصص المضاف إليه أو تعرفه ، وقد ينضم إلى كل واحد منهما الملكية ، والفعل لا يعرف ما يضاف إليه ولا يخصصه ؛ لأنه في أعلى مراتب التكبير ، والملكية فيه تستحيل^(٢).

أما إضافة ظرف الزمان إلى الجملة الاسمية فقد اختلف فيها، فسيبويه لم يجز إضافة الظرف إليها إلا إذا كان الظرف " إذ " أو ما في معناه، يقول: " وسألته عن قوله في الأزمنة كان ذلك زمن زيد أمير؟ فقال: لما كانت في معنى " إذ " أضافوها إلى ما قد عمل بعضه في بعض^(٣).

وقد اشترط بعضهم^(٤) في الجملة الاسمية تضمنها معنى الزمن ، وذلك بأن يكون ثاني جزأها فعلاً، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] أو أن يكون مضمونها مشهور الوقوع في أحد الأزمنة الثلاثة ، وإن كان جزأها اسمين نحو " أتيتك حين الحجاج أمير " .

(١) انظر: ص ٦٤

(٢) انظر: لمالي بن الشجري ، ٣٨٥-٣٨٦ ، وشرح المفصل: ١٦/٣ .

(٣) الكتاب: ٣/ ١١٩ .

(٤) شرح الكافية: ١٠٣/٢ .

أما الظروف المضافة إلى الجمل وجوباً فهي : حيث ، إذ ، وإذا .

(١) حيث :

ظرف مكان^(١) ملازم للإضافة إلى الجملة الفعلية والاسمية، وإضافته في القرآن

شائعة ، إذ ورد مضافاً إلى الجملة الفعلية في كل مواطن وروده .

فمن إضافته إلى الجملة الفعلية المصدرية بماض قوله تعالى : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيمَ

تَجْوِيءَ يَأْمُومٍ وَيَأْمُومٍ وَيَأْمُومٍ وَخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص:٣٦] وإذا أضيفت "حيث" إلى جملة مصدرية بماض

جاز أن يراد بالماضي حقيقته^(٢)، كقوله تعالى: ﴿ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾

[البقرة: ٢٢٢] ، أو يراد به المستقبل، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ فَرَجْتَ قَوْلًا وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٩] .

ومن إضافته إلى الفعلية المصدرية بمضارع، قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ كُنَّا لَبِوسُفًا

فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ وَأَنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ [يوسف: ٥٦] .

ومما يلاحظ أن دخوله على الفعلية المصدرية بماض أكثر من الفعلية المصدرية

بمضارع ، وقد يرد الفعل بعده منفياً بـ " لا " ، نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَبْرَأُكُمْ هُوَ

وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٧] و" من" لابتداء غاية الرؤية، و"حيث" ظرف

لمكان انتفاء الرؤية، وجملة "لا ترونهم" في محل الجر بإضافة الظرف إليها. ويورد كذلك

مضافاً إلى الجملة الفعلية المصدرية بـ"لم" نحو قول الله تعالى: ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ

يَحْتَسِبُوا ﴾ [الحشر: ٢] .

(١) الكتاب: ٤/٢٣٣ .

(٢) انظر : البحر المحيط : ١/٢٤ .

وقد ورد الفعل المضارع بعده مبنياً للمجهول ، كقوله تعالى: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥] . وظاهر كلام بعض العلماء أن المضارع مستعمل في مقام الماضي على المعنى ، وهو يقتضي تقدم أمر بالمضي إلى مكان، فإن كان كذلك " فصيغة المضارع لاستحضار الصورة ، وإيثار المضي إلى ذلك على ما قيل دون الوصول إليه والالحاق به للإيذان بأهمية النجاة ولمراعاة المناسبة بينه وبين ما سلف من الغابرين^(١) .

و" حيث " في كل أحوالها مبنية على الضم ، لما تقرر أن الاسم الذي يضاف للجملة وجوباً يبنى وجوباً كذلك ، كما أنه لا يجوز قطعها عن الإضافة لفظاً .

أما علة إضافتها إلى الجملة دون ظروف المكان ؛ فلاجهامها في الأمكنة ، ولأنها تقع على الجهات الست ، وعلى كل مكان، فضاهت بليهامها " إذ " في الأزمنة^(٢) ، فكما كانت " إذ " مضافة إلى جملة توضيحها ،توضحت" حيث " بالجملة التي توضحت بها " إذ " من فعل وفاعل وابتداء وخبر .

وأجاز بعضهم خروجها عن الظرفية ، كما في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ، والتقدير، أهل رسالته^(٣) ، وقالوا : " لا تكون ظرفاً؛ لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان، ولأن المعنى أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة " .^(٤)

(١) تفسير أبي السعود : ٨٤/٥ .

(٢) نظر: للتبصرة والتذكرة : ٢٩٤/١ .

(٣) نظر : لجامع لأحكام القرآن ، ٨٠/٧ .

(٤) الإقنان في علوم القرآن : ٤٧٢ / ١ .

وقال أبو حيان الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية، وتضمنين "أعلم" معنى ما يتعدى إلى الظرف ، والتقدير: " الله أنفذ علماً حيث يجعل ؛ أي، هو نافذ العلم في هذا الموضوع"^(١).

أما إضافتها إلى الجملة الاسمية فلا شاهد له في القرآن الكريم ، وقد نص النحاة على جواز إضافتها إلى الاسمية من مثل قولنا : رأيتك حيثُ زيدُ قائم ، وجلست حيثُ زيدُ جالس .

وشذت إضافتها إلى المفرد في نحو : " قول الراجز"^(٢) :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سَهَيْلٍ طَالِعًا . نَجْمًا مُضِيئًا كَالشَّهَابِ لِامِعًا

وقول الآخر"^(٣):

وَنَطَعْتُهُمْ تَحْتَ الْحَبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ بِبَيْضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِي الْعَمَائِمِ

وتقيد "حيث" غالباً تعميم الأمكنة والبقاع أو تخصيصها، ففي قوله تعالى : ﴿وَوَيْلٌ

لِلْعَالَمِ إِذْ فَجَّرْتُمُوهُمْ وَأَصْرَأْتُمْ أَعْيُنَهُمْ فَذُكِرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأُولَئِكَ يَفْتَرُونَ﴾ [البقرة: ١٤٩] ، قوله "ومن حيث" ؛

للإعلام بأن استقبال القبلة في الصلاة المفروضة لا تهاون في القيام به ، ولو كان في

حالة العذر كالسفر، فالمراد " من حيث خرجت ، من كل مكان خرجت مسافراً ؛ لأن

السفر مظنة المشقة في الاهتداء إلى جهة الكعبة ، فربما توهم متوهم سقوط الاستقبال عنه

وئلا يتوهم تخصيصه بالنبي ، كررت غير مرة، في كتاب الله تعالى :

(١) البحر المحيط : ٦٣٨/٤ .

(٢) شرح التصريح : ١٦٦/١ .

(٣) المصدر السابق : ١٦٦/١ .

كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِلَيْهِ لِلْحَلِّقِ مِنْ رَبِّكَ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٨) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴿ [البقرة: ١٤٨- ١٤٩].
 وحصل من التكرار تأكيد ليطرب عليه قوله " لئلا يكون للناس حجة " وتكرير
 تعميم الجهات ثلاث مرات ، للتبويه بشأن استقبال الكعبة والتحذير من طرق التساهل في
 ذلك ، تقريراً للحق في نفوس المسلمين (١).

أما خطاب النبي -ﷺ- في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٤٩] خص المكان الذي عند المسجد الحرام، من عموم الأماكن التي شملها قوله " حيث " والمقصود من هذا حفظ كرامة المسجد الحرام التي جعلها الله له (٢) بقوله: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [آل عمران: ٩٧].

ومما يحمل على تميم البقاع أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُواكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩١]. فقوله " حيث ثقتموهم " تميم للمواقع والبقاع زيادة في أحوال القتل ، وتصريحاً بتعميم الأمكنة ، فإن أهمية هذا الغرض تبعث على عدم الاكتفاء باقتضاء عموم الأشخاص ، بل تميم البقاع ، فكل مكان يحل فيه العدو هو موضع قتال (٣) .

(١) انظر : لتحرير والتوير: ٣٠/٢

(٢) المصدر السابق : ٢٠٢/٢

(٣) الإتيان في علوم القرآن: ١ / ٤٧٢ .

وأنكر الزجاج^(١) إضافتها للجمل ، ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٧] قال : " ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة إليه " يعني أنها غير مضافة للجملة بعدها، فصارت كالصلة لها؛ أي كالزيادة وليست جزءاً منها".

ويبدو لي أن ما ذهب إليه الزجاج لهو مما يستأنس به ، فإضافة الظروف إلى الجمل لا يتفق والأصول التي أصلوها من أن الإضافة نسبة تقيدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر ، وما قالوه بضرورة ظهور أثر العامل في المعمول، كظهور الجر في المضاف إليه ، وهذا غير ممكن في الجمل المضاف إليها ، والذي اقترحه أن تفرد هذه الظروف بدرس مستقل ، وأن تسمى الظروف الملازمة للجمل وليست المضافة إليها .

٢- إذ :

ظرف للزمان الماضي المبهم ، يقول سيبويه : " إذا قلت : أتذكر إذ تقول ، فـ "إذ" فيما تستقبل بمنزلة " إذا " فيما مضى"^(٢) وهي بمعنى " زمن " أو " وقت " أو " حين "^(٣) تضاف للجملة بنوعها الفعلية ، كقوله تعالى ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ نَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ [البقرة: ١٣٣]. والاسمية ، كقوله تعالى ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٠].

(١) معاني القرآن ، الزجاج : ٣٢٩/٢ ، ولنظر : أمالي الشجري ، ٣٠/٢ .

(٢) الكتاب : ٦٠/٣ .

(٣) الكتاب : ٢٦٧/٣ .

ورد هذا الظرف في آيات كثيرة في القرآن الكريم ، ويمكن تقسيم أنماط وروده

قسمين :

النمط الأول : الإضافة إلى الجملة الفعلية :

احتفل القرآن الكريم بالظرف " إذ " ولعل طبيعة القرآن ووظيفته تفسران ذلك ، فالرسول -ﷺ- هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولما كان كذلك ، فمن الطبيعي أن يعرض القرآن الكريم كثيراً من أخبار الأمم السابقة ، لتحقيق العبر واكتمال الموعدة ، كقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُؤَكَّدًا ﴾ [المائدة: ٢٠] وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ [المائدة: ٢٧]. ولذلك فمن المنطقي أن يكثر استعمال " إذ " الدالة على الماضي، فضلاً عن أن سرد أخبار الأمم السالفة ، على لسان النبي -ﷺ- تصدق لنبوته ، من حيث إن النبي -ﷺ- لم يتلق علماً ولم يتصل بأحد ، وللتأكيد بأن القرآن منزل من الله تعالى .

ومما يلاحظ أن الفعل الماضي " قال " أكثر الأفعال الماضية وروداً بعدها إذ ورد في ثلاثة وستين موضعاً ، لأن الاحتفاظ في النسق القرآني بقول الحق في كثير من القصص والأحكام دليل على أن الرسول -ﷺ- تلقى ذلك القول تلقياً لفظياً ، فالمسألة ليست اجتهاد بشر ، لأن في ذكر القول نسبة للقول إلى قائله .

وورد الفعل الماضي بعدها مبنياً للمجهول ، كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَٰى

النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧].

وإذا أضيفت " إذ " إلى جملة فعلية ، وجب أن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى أو

" معنى " فقط بأن يكون الفعل مضارعاً في بنيته دون زمنه، إذ يصلح لتبادل المواقع مع

الماضي الحقيقي الزمن ، دون أن يتغير المعنى ، وقد اجتمع الاستعمالان في قوله

تعالى : ﴿إِلَّا تَتَصَوَّرُهُ فَخَدَّ نَصْرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَابِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ

يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة : ٤٠] .

أما إضافة " إذ " إلى الجملة الفعلية التي فعلها مضارع فكثير في القرآن الكريم ،

من مثل قوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاطِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ

إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَانَهُمْ يَوْمَ وَعَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣]. ومن المضارع المبني

للمجهول ، قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفَادُونَ لَمَقَّتْ لَّهُمُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [عافر: ١٠]. وقد يرد مجزوماً بـ " لم " كقوله تعالى

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

[النور: ١٣].

ولما كانت " إذ " لا تضاف إلا إلى جملة ماضية لفظاً ومعنى ؛ فإن وقوع

المضارع بعدها في معنى الماضي ، لصحة تبادل المواقع بينهما – كما مر – كما في قوله

تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] ، أي : رفع .

أو أن يكون المضارع مضمون التحقق ، حتى كأنه وقع وانتهى، كما فسي قوله
 تعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

النمط الثاني : الإضافة إلى الجملة الاسمية :

وهذا النمط كثير في القرآن الكريم :

يشترط في الجملة الاسمية التي تضاف إليها " إذ " أن يكون مدلولها قد وقع وتحقق ، فإن كان سيقع في المستقبل وجب أن يكون وقوعه محققاً قاطعاً ؛ ليكون بمنزلة الماضي في التحقق واليقين ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠] . ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْخَنَازِيرِ كَاطْمِينٌ ﴾ [غافر: ١٨] .

ومن الجدير ذكره أن إضافة " إذ " في القرآن الكريم إلى الجملة الفعلية أكثر من إضافتها إلى الجملة الاسمية ، وهذا بخلاف ما نص عليه غير واحد من النحاة يقول سيبويه في باب " الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال : " فتركت الأسماء بعدها على حالها كأنه لم يذكر قبلها شيء ، فلم يجاوزوا ذا بها ، إذ كانت لا تغير ما دخلت عليه ، فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل ^(١) ،

فضلاً عن أنها لم ترد مضافة إلى المفرد في القرآن الكريم ، والنحاة قد نصوا على عدم إضافة " إذ " للمفرد ، وما ورد في استعمالهم اللغوية مما يوحي بذلك رده إلى الجملة ، في نحو قولهم : " قمت إذ ذاك " و " فعلت إذ ذاك " ومنه قول الشاعر ^(٢) :

هَلْ تَرَجِعَنَّ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا والعيشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَاْنَا

(١) لكتاب : ١١٦/٣ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ٥٠٨/٢ ، واللمع في العربية : ١٩٩/١ ، ومعنى اللبيب : ٨٩ .

يقول ابن جنبي: "وذلك أن "ذاك" في قولنا: "فعلت إذ ذاك"، ليست مجرورة ولا "إذ" مضافاً إليها وحدها؛ وإنما "ذاك" في هذا الموضع مرفوعة بالابتداء وخبرها محذوف والتقدير: فعلت إذ ذاك كذلك؛ فحذف خبر المبتدأ تخفيفاً، وعلماً بأن "إذ" لا تضاف إلى المفرد^(١).

قطع "إذ" عن الإضافة

وردت "إذ" في القرآن الكريم منونة بإضافة "حين" و"بعد" إليها، وذهب جمهور المفسرين والمعربين إلى أن هذا التتوين عوض من جملة محذوفة^(٢) يدل عليها السياق كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تَحْدَثُ أَخْبَارًا﴾ [الزلزلة:٤]. قال ابن بابشاذ: الأصل يومئذٍ تزلزل الأرض زلزالها، وتخرج الأرض أثقالها، وقال الإنسان ما لها، فحذفت هذه الجمل الثلاث وناب منابها التتوين وهذا من الاختصار العجيب^(٣)

والجملة المعوض منها التتوين، دل عليها السياق فحذفت بعد العلم بها^(٤) فإذا لم تتقدم الظرف جملة يكون التتوين عوضاً منها، لا بد من تقديرها، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾، [الواقعة:٨٤]؛ أي حين إذ بلغت الحلقوم، فلا بد من تقدير جملة يكون التتوين عوضاً منها، يدل عليها معنى الكلام^(٥).

(١) سر صناعة الإعراب: ٥٠٨/٢ ونظر: مغني اللبيب: ١١٧/١.

(٢) نظر: للمقصد، ٧٤/١، والبحر المحيط: ٥٣١/١٠.

(٣) شرح المقننة المحسبة: ١٨٨/١،

(٤) نظر: مغني اللبيب، ٩١.

(٥) نظر: البحر المحيط: ٩٤/١٠٠.

وذهب أحد المحدثين إلى أنَّ فكرة تعويض التتوين تليق بعلم الحياة ولا تتناسب مع اللغة ، ووجهه في ذلك "عدم ظهور التتوين عند الوقف بالتسكين في آخر الاسم المنسوخ، ولو كان التعبير هكذا " وأنتم تنظرون حينئذٍ بالتسكين لصح المعنى ولا ضرورة تحتّم أن يكون التتوين عوضاً عن جملة أو كلمة أو حرف محذوف" (١)

وقريب منه قول عبد الرحمن أيوب : " ولسنا نجد هنا ضرورة التعويض الذي يفترضه النحاة ، وكان من الأوفق أن يقال بأن التتوين يأتي عند عدم وجود جملة تالية لكلمة حينئذٍ وبعدهنَّ .." (٢)

ولعل الناظر في مواطن ورود" إذ " في كتاب الله يلحظ بوضوح ورودها بشكل لاقت في السور المكية ،مما يعني حاجة التركيب القرآني إلى الإيجاز الذي يودي به التتوين ،في تلك السور، فضلاً عن ذلك ، فقد كثرت ورودها في السور القصار بالمقارنة مع السور الطوال ، مما يشير إلى تناغم الإيجاز بين السور والحذف .

أما كلام عبد الرحمن أيوب فلست أرى فيه تغييراً لأمر جوهري يخالف مذهب الجمهور، إذ لم يعد الأمر أكثر من ضرب من التظهير غير مفضٍ إلى نتيجة .

(١) سر صناعة الإعراب : ٥٠٨/٢ ونظر : مغني السيب : ١١٧/١ .

(٢) النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم : ٥٧ .

(٣) دراسات نقدية في النحو العربي : ١٦/١ .

وصفها سيبويه بقوله : " وإذا " فلما يستقبل من الدهر ، وبها مجازاة وهي ظرف^(١) ويلاحظ أن معظم النحويين لم يغادروا وصف سيبويه هذا عند الحديث عن " إذا " ، وهي عندهم لا تكون دائماً إلا ظرفاً للزمان المستقبل في معنى الجزاء^(٢) .

وردت " إذا " في القرآن الكريم بشكل كبير جداً، وهي في جل مواضعها داخلية على فعل ماض ، وقد لاحظ ابن هشام ذلك حين قال : " ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك " ^(٣) .

وأحسب بعد عرض صورة " إذا " في القرآن أن ورودها قليل جداً مع المضارع في مقابل ما يزيد على المئات مع الماضي ، وفي ما يأتي أنماط ورودها :

النمط الأول : المضاف إليه جملة فعلية :

هذا نمط شائع في القرآن الكريم ، وقد تنوعت فيه الجملة المضاف إليها بين الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول والماضي الناسخ ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ وُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦] ، وقد وردت " إذا " مضافة إلى ماض مبني للمجهول في آيات

كثيرة من مثل قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ لَا يَبْغِيهَا قُلْتُمْ مَا

نَدْوِي مَا السَّاعَةَ﴾ [الجاثية: ٣٢] .

(١) الكتاب : ٤ / ٢٣٢ .

(٢) انظر : الأزهية في علم الحروف ، الهروي ، تح : عبد المعين الملوحى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،

دمشق ، ١٣٩١/١٩٧١ ، ٢١١ والمقتصد : ١١١٩/٢ .

أما إضافة " إذا " إلى الجملة الفعلية التي فعلها مضارع، فقليل في القرآن الكريم ،
بالمقارنة مع الفعلية ذات الفعل الماضي ،ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾
[الليل: ١].

ومما هو ملاحظ أن الفعل " تَتْلَى " أكثر الأفعال وروداً بعدها كما في قوله تعالى :
﴿ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾
[الأحقاف: ٧].

أما الفعل المضارع المجزوم بـ" لم " فنادر ، إذ لم يرد إلا في آية واحدة ، هي
قوله تعالى ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتُمَا ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

النمط الثاني : المضاف إليه جملة اسمية:

ورد هذا النمط في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُوسِتْ(٨) وَإِذَا
السَّمَاءُ فُورِجَتْ(٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ(١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُتِّقَتْ(١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ(١٢) لِيَوْمِ
الْفُجْرِ ﴾ [المرسلات: ٨-١٣] وقد تركزت في أغلبها في السور القصار.

اختلف النحويون على نحو ما في الجملة التي تضاف إليها " إذا " ، فقد تمسك
البصريون^(١) بوجوب إضافتها إلى الجملة الفعلية ، فإن وليها اسم جعل فاعلاً لفعل محذوف
يفسره المذكور نحو قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١]. أي : إذا انشقت
السماء انشقت.

(١) انظر: للكتاب : ١١٩/٣ ، والمقضب : ٧٦ /٢ ، ومغني اللبيب : ٩٧ .

والحجة عندهم أن " إذا " في معنى الجزاء والجزاء لا يكون إلا بالفعل^(١). ونحنا
 بعضهم في تفسيرها منحى آخر ، فقال : " إن الجملة مخصصة لمعنى " إذا " من غير شبهة
 ، والجملة المخصصة بشهادة التأمل ، إما صفة ، وإما صلة ، وإما في تأويل المضاف
 إليه ، وهذه الجملة لا يجوز أن تكون صفة ولا صلة ؛ لعدم الرابط لها بالمخصص ، فتعين
 الثالث^(٢) .

أما الكوفيون^(٣) وجماعة من المتأخرين كابن مالك ، فقد أجازوا وقوع الاسم بعد
 " إذا " ، وحبّتهم في ذلك ورود الجملة بعد " إذا " خالية من الفعل ، وحملوا عليه قول
 الشاعر^(٤) :

إِذَا بَاهِلِي تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ الْمُنْرَعُ

وقيل : هو نادر^(٥) ، وحمله بعضهم على إضمار فعل ، تقديره : إِذَا كَانَ بَاهِلِي تَحْتَهُ
 حَنْظَلِيَّةٌ .

والذي يبدو لي أن رأي الكوفيين والأخفش لهو مما يستأنس به لوروده في أفصح
 نص وأعلاه وهو القرآن الكريم ، فضلاً عن أن حمل المسألة على ظاهرها خير من
 اللجوء إلى تأويلها .

(١) المقضب : ١٧٦/٣ .

(٢) شرح ابن الناظم : ٢٧٩-٢٨٠ .

(٣) انظر : الخصائص : ١٠٤/١ وشرح ابن عقيل : ٨٦/٢ .

(٤) مغني اللبيب : ٩٧ .

(٥) انظر : شرح ابن الناظم : ٢٨٢ .

يقول ابن جنى: " .. ومن ذلك أن تستدل بقول ضيغم الأسيدي

إذا هو لم يخفني في ابن عمي وإن لم ألقه الرجل الظلوم

على جواز ارتفاع الاسم بعد "إذا" الزمانية بالابتداء، ألا ترى أن "هو" من قوله "إذا هو لم يخفني" ضمير الشأن والحديث، وأنه مرفوع لا محالة فلا يخلو رفعه من أن يكون بالابتداء كما قلنا أو بفعل مضمر فيفسد أن يكون مرفوعا بفعل مضمر؛ لأن ذلك المضمور لا دليل عليه ولا تفسير له، وما كانت هذه سبيله لم يجز إضماره فإذا ثبت بما أوردناه ما أوردناه علمت وتحققت أن "هو" من قوله: "إذا هو لم يخفني الرجل الظلوم" مرفوع بالابتداء لا بفعل مضمر، وفي هذا البيت تقوية لمذهب أبي الحسن في إجازته الرفع بعد إذا الزمانية بالابتداء في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، و ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]. ومعنا ما يشهد لقوله هذا، شيء غير هذا، غير أنه ليس ذلك غرضنا هنا إنما الغرض إعلامنا أن في البيت دلالة على صحة مذهب أبي الحسن هذا فهذا وجه صحيح يمكن أن يستنبط من بيت ضيغم الذي أنشدناه (٤)

أما إضافة "إذا" و"إذ" إلى الجملة بعدهما، فأقول فيه ما قلت في "حيث" من جواز إخراجهما من باب الإضافة، وإفرادها في درس مستقل، هو الملازمات للجمل وليس المضافات إليها طرداً للباب على وتيرة واحدة.

(١) الخصائص: ١/ ١٠٤-١٠٥.

بعد تلك الجولة الشاقة التي ولجت فيها رحاب كتاب الله جلّ اسمه- ومصنفات النحو ، ودواوين الشعر وما متّ بصلة إليها من المظان الأخرى ، وما وصلت إليه أيدينا، فقد أخلص إلى القول ، إن فصول الأطروحة ومباحثها المختلفة تضمنت جملة من الموضوعات التي عالجت تركيب الإضافة ، وبحثت كثيراً من قضاياها الأخرى التي تصل إليه من قريب أو توشك، مما اقتضته الحاجة ، بدراسة تحليلية تطبيقية في الآيات القرآنية كلما أمكن ، ولا عجب إن أشرت إلى أنه من الصعوبة على الباحث أن يجتري ذلك الجهد وتلك القضايا والمسائل التي نتجت وتبلورت عن هذه المعالجات وتلك التحليلات في خلاصة عاجلة ، وذلك لأنها لا تحيط بالقارئ ولا تغنيه بالفوائد واللطائف ما لم ينظر في تلك المسائل في مظانها من الرسالة ويستجلي طرائق العرض والتحليل .

وقد درست الإضافة في القرآن الكريم راصداً أنماطها متتبعاً مواضعها ، ثم عارضتها بأراء النحاة مسجلاً أحكامها التي حوتها مصنفات النحو ، ومن ثمّ احتكمت إلى القرآن الكريم ، مسترشداً بما قاله المعربون والمفسرون في تركيب الإضافة ، وقد برزت في ضوء ذلك النتائج الآتية :

١- إن القرآن الكريم مادة خصبة لدراسة التراكيب الإضافية ، في أحكامها ومسائلها وقضاياها تركيباً ودلالة .

٢- إن أهم ما وصلنا إليه في هذه الدراسة، ضرورة الرّبط بين كلّ ما هو تركيبى بحت - وهو ما كان في واقع الأمر مدار انشغال النحاة - وما هو دلالي ، حتى لا تبقى الأبنية والتراكيب العربية قوالب جامدة خالية من كل روح ، لذا هدفت الدراسة إلى إيضاح

الصلة بين هذين العلمين (التركيب والدلالة) في باب الإضافة، وبخاصة أن الإضافة حلقة وصل تمكن من إقامة العلاقات بين الجمل ، وتساعد في تأليف أجزاء النص، وتتسج علاقات متينة واسعة بين الجمل .

٣- تشكل الإضافة - بما توفر لها من قدرة على توسيع الأبنية - مستوى مهماً من مستويات التوليد الدلالي ، يقف جنباً إلى جنب مع الترادف والمشارك اللفظي والتضاد ، وهي طريقة من طرائق التوليد الدلالي في الأبنية والتركيب اللغوية ، فالإضافة تكشف عن مستوى توليدي يتحقق بتمايز الألفاظ المتضايقة دلاليًا، باختصاص كل واحد منها بمزيد معنى .

٤- تبين من خلال تحليل الشواهد القرآنية أن التركيب الإضافي في العربية يحوي مستويين دلاليين ، أحدهما أصلي كـ" التعريف والتخصيص " وهما مركز التركيب الذي به وحوله تبنى العلاقات، والآخر فرعي يفهم من خلال السياق اللغوي ، وعليه فالإضافة نمط تركيبى يخرج إلى معانٍ بلاغية عدة شأنه في ذلك شأن الأمر والنهي ، وقد تمّ إيسواز بعض تلك المعاني التي تخرج إليها الإضافة على الرغم من أن النحاة لم يذكرها. كخروج الإضافة إلى معنى : " التوبيخ " و " التشريف " و " التتويه " وغير ذلك مما ذكر في ثنايا الرسالة .

والمواقع أن الأغراض الدلالية التي تخرج الإضافة إليها ، ليست أغراضاً بالضرورة لمجموع المتضايقين ، ولم تفدها الإضافة بصيغتها ، بل إن الأسباب الكامنة في القرائن الحافّة بها .

والذي نذهب إليه أن للإضافة في الاستعمال ميزة ليست لغيرها ، إذ لو لم تكن ثمة ميزة لاستوى في نظرنا مجيء الاسم مضافاً أو غير مضاف ، دون أن نحسّ بجمال أحدهما دون الآخر في الموضع نفسه ، وهذا ما لا يمكن أن يكون . بل إن للإضافة في موضعها- وبخاصةً في القرآن الكريم- من المزيّة والجمال ما لا يغني عنه غيرها .

٥- بينت الدراسة بما لا يدع مجالاً للشك أن الدّراسة النحوية العربيّة في التّراث - فسي باب الإضافة على الأكل - لم تكن شكلية خالصة مقتصرة على الإعراب ، وتقصيل أحكامه على حساب المعنى ، وإنما امتدت أنظار النحاة وتحليلاتهم في أثناء تناولهم الوظائف النحوية إلى البعد الدلالي بالقدر الذي يتواعم وغايتهم من دراسة اللغسة ، مما يستوجب على ناقد التراث أن ينظر إليه نظرة شاملة ، وألا يحاكم النحاة بغير منهجهم .

٦- أكثت الدراسة أن التركيب الإضافي واحد من أهم التراكيب اللغوية التي يتجسد فيها دور الحركة الإعرابية في توضيح المعنى ، إذ إنها تكون القرينة الوحيدة في توجيه دلالة التركيب إلى المضي والتحقق ، كما في قولنا : " ضاربٌ زيدٌ " كما أنها القرينة الوحيدة كذلك التي ترشح البنية إلى الاستقبال والتوقع ، كما في قولنا : " ضاربٌ زيداً " .

أمّا في إضافة الصفة المشبهة فقد تبين لنا بكل وضوح دور الحركة الإعرابية في التفريق المعاني ، ففي قولنا : " زيدٌ حسنٌ وجهُهُ " بالرفع يكون " الوجه " فاعلاً للصّفة المشبهة ، وقد أسند الحسن إليه ، فإذا أضفناه فقلنا : " زيدٌ حسنٌ الوجهِ " ففي هذا مبالغة من وجهين : وذلك أننا جعلنا الحُسْنَ للرجل عموماً ثمّ خصصنا وجهه ، فنكون قد مدحناه مرتين بمرة لعموم شخصه ومرة للوجه .

١٠- إن فكرة الأصل والفرع التي قال بها النحاة في إضافة اسم الفاعل وهي أن الإعمال أصل الإضافة ، يتنافى مع ومنهج النحاة في توصيف الظواهر اللغوية، إذ لا يصح أن تكون إحدى البنيتين أصلاً للأخرى ، والوجه أن تدرس كل ظاهره بما يميزها من قسيتها ، وفقاً لما يظهره الاستعمال ، وأن يقال كلُّ منهما أصل قائم برأسه غير محمول على الآخر .

١١- تبين من خلال استقراء الآيات القرآنية وتحليلها صحة ما ذهب إليه بعض العلماء القدامى والمحدثين من أن الإضافة غير المحضة يمكن أن تكون محضة وتفيد التعريف والتخصيص شأنها شأن الإضافة المعنوية إذا توافرت القرائن الدالة على هذا ، ولعلَّ من أبرز الشواهد التي يمكن الاستدلال بها وصف الله - عز وجل - لذاته الشريفة بـ(مالك الملك) و (شديد العقاب) و(غافر الذنب) إلى غير ذلك من شواهد إضافة الوصف التي توجهت الأكثرية الكاثرة من النحاة إلى عدّها غير محضة.

Abstract

Genitive in the Holy Quran: Structural and Semantic Analysis

By

Hamid Ali Emneefy Abuseileek

Supervior

Professor Dr. Abdul-Kadir Mar'i

Genitive and its structural relations have a great value in making language structures clear and coherent. It is a process which clarifies semantic, pragmatic and structural context and leads to the cohesion and coherence of language items.

This study aimed at studying one of the most important structures of the Arabic language in order to find out its structural and semantic formation through analyzing and describing the makeup of the genitive structure. More specifically, it aims at describing and analyzing semantic and structural formation of genitive in the Holy Qur'an.

In the introduction, the researcher showed that traditional Arabic structural studies related to genitive was not restricted to form, but also meaning.

Chapter One -Rules of Genitive- presented the theoretical background of the rules of structural and contextual genitive related to the structure of genitive and its semantic implications. Research methodology requires that this chapter is divided into two major parts. The first one is rules and restrictions of genitive, which are removing genitive markers from *almodaf* (the first part of the genitive structure), *almodaf's* being affected by *almodafelah* (the second part of genitive structure) and getting many of its rules and meanings. The latter dealt with breaking rules of genitive and giving details about their positions in the sentence.

Chapter Two -Implicit Genitive- was an analysis for implicit genitive and its types in the Holy Qur'an. Each of which was scrutinized and stated according to its use. The researcher compared between the theoretical side as stated by traditional grammarians and the practical side as in actual use. Emphasis was also put on differences and similarities between the theoretical side and its practical application.

Chapter Three - Verbal Genitive - was about the applied side of verbal genitive in the Holy Qur'an. It also outlined some of the morphological structures that are only used as verbal genitive and the various interpretations for them.

Chapter Four - Genitive Collocations – consisted of two major parts. The first is non-adverb genitive collocations such as “*koll*” meaning “all” and “*ba'd*” meaning “some”. The latter is about adverb genitive collocations which were subcategorized into two sections: adverb genitive collocations followed by a singular noun, and adverb genitive collocations followed by a sentence.

Finally, this study was interested in finding out the semantic and pragmatic interpretations of the genitive structures. It concluded with new and unprecedented rules and conditions for using the genitive structure in the Arabic language.

الفهارس العامة

– فهرس الآيات القرآنية

– فهرس الأحاديث الشريفة

– فهرس الأشعار

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
مَا لَكُمْ يَوْمَ الدِّينِ	٤	الفاتحة	١٦٦، ١٧١
أَلَمْ نَكُفَّ بِكُمْ رَبِّهِ الْعَالَمِينَ (٣) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٣) مَا لَكُمْ يَوْمَ الدِّينِ	٤-٣	الفاتحة	١٧٦
أَلَمْ نَكُفَّ بِكُمْ رَبِّهِ الْعَالَمِينَ (١) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ	٧	الفاتحة	٢٥٧، ٢٥٥ ٢٥٩، ٢٥٨
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ	٢٣	البقرة	٢٦٥، ١٠٧
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سُلْطَانٌ بِشَيْءٍ لَئِنْ سَأَلْتُمْ لَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	٢٦	البقرة	٣٢١
الَّذِينَ يَخْضَعُونَ وَعَدَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ وَبِحَاثِهِ وَيَقْتَضُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ	٢٧	البقرة	٢٩٤
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِيهِ الْأَرْضَ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	٣٠	البقرة	١٥٦
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا	٣١	البقرة	٢٢٢
فَمَنْ تَبِعَ هَدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	٣٨	البقرة	١١٥، ١١١
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٣٩	البقرة	٢٨
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا بِعَهْدِي الَّذِي آخَذْتُكُمْ	٤٠	البقرة	١١٥، ١٠٩
وَلَا تَكْفُرُوا أُولَٰئِكَ كَانُوا فِي الْأَرْضِ لَقِيلًا وَإِيَّاهُ فَاتَّقُونَ	٤١	البقرة	٩٣، ٩٠
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ	٤٣	البقرة	٣٢٥
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ بِسُوءِ الْعَذَابِ	٤٩	البقرة	٢٨٢
ثُمَّ عَقَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	٥٢	البقرة	٢٩١
كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	٦٠	البقرة	٢٢٣، ١٧٤
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ	٦١	البقرة	٢٥٣
فَجَعَلْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ لِحْيَةً وَمَا خَلَقْنَاكُمْ إِلَّا لِمَعْرَفَةٍ	٦٦	البقرة	٣٢٨
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِسَ وَلَا يَكْفُرُ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ	٦٨	البقرة	٣١٢، ٢٣٢ ٣١٣،
أَفْعَطَمُونَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ لِقَائِي وَأَقْتُلُوا كُفْرًا مِنْ بَعْدِ مَا عَقَبْتُمُ الْمَوْتِ	٧٥	البقرة	٢٩٤
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْرِعْ إِلَىٰ جَنَّةٍ يَدْخُلُهَا فَإِنَّ جَزَاءَهُ عِنْدَ اللَّهِ شَرِيفٌ	٧٩	البقرة	١٠٤
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَدَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ	٨٧	البقرة	٢٩٨، ٢٩٧
مَصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ	٨٩	البقرة	١٢٥
وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْجِبَلَ يُكْفِرُونَ	٩٣	البقرة	١٠٤، ١٠١، ٤٩
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَخْرَسًا أَعْرَسًا عَلَىٰ حَيَاتِهِ	٩٦	البقرة	٩٧، ٧١
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ	١٠٥	البقرة	٢٧١، ٢٦٨
مَا تَسْأَلُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ دُونِ ذَلِكَ سَبْعًا مِثْلًا لِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ	١٠٦	البقرة	٢٦٣

فهرس الآيات القرآنية

٣٠٨	البقرة	١٠٩	وَدُ كَثِيرٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرَوُوكُمْ كَغَارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ
٥٠	البقرة	١١٠	وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
٢٦٢	البقرة	١١٣	كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وِثْلَ قَوْلِهِمْ
٢٠٩، ٢٠٢	البقرة	-١١٦ ١١٧	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَمْ يَكُن لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَلًّا لَّهُ قَائِمُونَ (١١٦) يَدْعِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
٢٦٦	البقرة	١١٨	كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وِثْلَ قَوْلِهِمْ
٢٩، ٢٩٢، ١٩١	البقرة	١٢٠	وَلَئِن أَتَيْتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بِعَدِّ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
٣			
٨٧	البقرة	١٢١	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَبْلُغُوهُ
٧٤	البقرة	١٢٥	وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَطْعَمًا
٣٤٠	البقرة	١٢٧	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
٧٤	البقرة	١٣٠	وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا مِنْ سَعَةِ نَفْسِهِ
٣٨٣	البقرة	١٣٣	أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِيُوسُفَ مَا تَجِدُونِ مِنْ بَعْدِي
٣١٤	البقرة	١٣٦	لَا تَعْرِفُ بَيْنَ أَهْلِ دِينِهِمْ وَنَحْنُ لَهُ كَايِمُونَ
٢٦٦، ٢٥٩	البقرة	١٣٧	فَإِنِ أَمَنُوا بِوِثْلِ مَا آتَيْتُمْ بِهِ فَقَدْ افْتَدَوْا إِنَّهُمْ لَمَّا فِي شِقَاقٍ
١١٩	البقرة	١٤٤	قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
١٧٨ ٢٣٩، ٢٢٦ ٢٩٣، ٢٩٢	البقرة	١٤٥	وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبَدَّلَ لَهَا تَحِيَّةً وَمَا أَنْتَ بِمَتَابِعٍ قَبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ فِي نَظَرِ بَعْضٍ وَلَئِن آتَيْتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَنِ الْغَالِبِينَ
٣٣٦، ٣٣٤	البقرة	١٤٩	وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
٣٣٧، ٣٣٤	البقرة	-١٤٨ ١٤٩	وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلَّذِي مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
٢٩٤	البقرة	١٥٩	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْحُدُودِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
٢٠٧، ١٤١ ٣٤١	البقرة	١٦٥	وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ
٢٦٠	البقرة	١٧٣	فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ بَاغَىٰ وَآذَىٰ النَّاسَ كَيْفَ عَلَّمَهُ
٢٧٢، ٨١	البقرة	١٧٧	وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
٥٢	البقرة	١٧٨	فَمَنْ عَلَّمَهُ لَمْ يَكُن لِي وَبَلَغَ لِمَ الْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
٣٣٧	البقرة	١٩١	وَأَقْتَدُوا بِهِمْ حَيْثُ فَتَقْتَدُوا بِهِمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ
٣٢٥	البقرة	١٩٤	وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

فهرس الآيات القرآنية

٢٦	البقرة	١٩٦	فَمَجِبَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
٢٨٠	البقرة	١٩٧	وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
٢٨٩	البقرة	١٩٨	وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ
١١٩	البقرة	٢٠٠	فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
٢٤٤٠،٢٤٢	البقرة	٢٠٦	وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْوَهَّادُ
٣٢٢	البقرة	٢١٢	وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوَقَّعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
٣٣٤	البقرة	٢٢٢	فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ
١٣٢	البقرة	٢٢٦	لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ يَسَارِهِمْ تَرْبِيعُ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ
٢٦٠،٢٥٢	البقرة	٢٣٠	فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَّكِمَ زَوْجًا غَيْرَهُ
٢٦٢،١٠٥	البقرة	٢٣٣	وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
٢٣٥	البقرة	٢٣٧	وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ
٢٧١	البقرة	٢٤٣	إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَشْكُرُونَ
٢٨٣	البقرة	٢٤٨	وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَمْلِكُهُ الْمَلَائِكَةُ
١٩٤،٥٤	البقرة	٢٤٩	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ
١١٨	البقرة	٢٥١	وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَعْشَرَ مِنْهُمْ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
٢٣٦،٢٩٨	البقرة	٢٥٣	بَلَىٰ الرَّسُولُ قَدْ أَخْلَا بِمَعْشَرَ مِنْهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
٢٣٧			
٢٨٨	البقرة	٢٥٤	وَمَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَهُ يَوْمَ لَا يَجْعَلُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ
٣٠٤	البقرة	٢٥٥	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ
٢٢٥	البقرة	٢٦٠	ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا
٢٢٦	البقرة	٢٦٦	أَيُّودُ أَخَذَكُمْ أَنْ تَتَّكِمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَّكِمَ الْأَنْهَارُ لَهُ فِيمَا مِنْ كُلِّ الْأُمَمَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَمْعًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
٢٦٢	البقرة	٢٧٥	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا
٢٢٤	البقرة	٢٨٥	كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
٢٨٩	البقرة	٢٨٦	رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا
٢٧٢	آل عمران	٤	وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو الْحِقَابِ
٣٠٦،٢٩٧	آل عمران	٨	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ قَدَرْتَنَا
١٦٧،٥٣	آل عمران	٩	رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ
٨١	آل عمران	١٤	زَيْنٌ لِلنَّاسِ هُمُ الشُّعْرَاتِ
١٨٧	آل عمران	٢٦	قُلِ اللَّهُمَّ مَا لِكِ الْمَلِكِ
٢٥٨	آل عمران	٢٧	وَتَرَوْنَ مِنْ تَحْتِهِ بَعْضَ مَا تُحِيطُونَ بِشَيْءٍ

فهرس الآيات القرآنية

٣١٦	آل عمران	٣٠	تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا مَبِيعًا
٢٨٣	آل عمران	٣٣	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
٢٣٦	آل عمران	٣٤	ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
٣٠٤، ٣٠٨	آل عمران	٣٨	قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً مِنْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُرْسَلِينَ
٥٣	آل عمران	٤١	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُرُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
٢٣٤	آل عمران	٥٠	وَأَجَلٌ لَكُمْ بِبَعْضِ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
٣٢٠	آل عمران	٥٥	وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فُتُوحًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
٢٩٢	آل عمران	٥٩	إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ
		٦٠	وَمَنْ رُبُّكَ فَمَا تَكُنُّ مِنَ الْمُتَعَبِينَ
٢٩٢، ٢٩١	آل عمران	٦١	فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُوا آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَآبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ
٢٤٠	آل عمران	٦٤	وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ
٥٣	آل عمران	٦٥	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُرُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
٢٧٦	آل عمران	٧٤	يَخْتَصِمُونَ بَيْنَهُمْ مِنَ يَهُودِيَّةٍ وَاللَّهُ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيمُ
٣٣٨، ٣٤١	آل عمران	٨٠	أَيُّكُمْ يَأْتِيكُمُ الْبُرْهَانُ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
٣٣٧، ١١٩	آل عمران	٩٧	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجْمُ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
٩٥	آل عمران	١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
٣١٠	آل عمران	١١٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَبْرًا
٢٢١	آل عمران	١١٩	وَأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤَدُّونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
٢٨٩، ١٠٣	آل عمران	١٤٤	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ
٨٧	آل عمران	١٤٨	فَاتَّخَذُوا لِلَّهِ عُتُوبًا وَمِمَّا حَقَّبُوا غِيْبًا وَضَلُّوا سُبُلًا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
٢٨٦، ٨٣	آل عمران	١٥٤	ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نَحَاسًا يُغْشِي مَلَائِقَةً مِنْكُمْ وَمَلَائِقَةٌ قَدْ أُوتِيَتْكُمْ أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ
٢٣٤	آل عمران	١٥٥	إِنَّمَا اسْتَزَلُّوا الْبُطُوحَ فَبِعَظْمِ اللَّهِ يُضِلُّونَ
٣٦	آل عمران	١٦١	ثُمَّ تَوَلَّوْا كُلَّ نَفْسٍ مَا حَسِبْتُمْ وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ
٣٠٧	آل عمران	١٦٩	وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرِزُونَ
٢٤٣	آل عمران	١٧٣	الَّذِينَ قَالُوا لَعْنَةُ النَّاسِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَرَبُّهُمُ الْوَكِيلُ

فهرس الآيات القرآنية

٢٨٩	آل عمران	١٨٣	قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي أَنْتُمْ فُتِنْتُمْ فَلَمْ تَكْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
٢٧٦	آل عمران	١٧٤	فَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَهْتِمْ بِهِ وَاللَّهُ وَفَضَّلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا وَضَوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ
٢١٩، ١٧٤	آل عمران	١٨٥	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
٣٣٠	آل عمران	١٨٧	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَزَرُوا بِيَدِهِمْ قَلِيلًا
٢١٢	آل عمران	١٩٣	رَبَّنَا فَاعْرِضْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ
٣٤٤	النساء	٦	وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
٣٢٠، ٢٤٨	النساء	١١	فَإِنْ كُنْ يَسَاءَ فَوَلَّى الْاِثْنَيْنِ فَلَمْ يَرَ لِكُلِّمَا تَرَكَ
٢٥٨	النساء	١٢	فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِيهِ الثَّلَاثُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
١٢٠	النساء	٢٠	وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ
٣١٥، ٥١	النساء	٢٣	وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَدَ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
١٢٥	النساء	٣٤	حَافِظَاتٍ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
٣٠٤	النساء	٤٠	وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا
٣٢٦	النساء	٤٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
٢٦٠، ٢٥٤	النساء	٥٦	كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِهَا لِنَأْمِ جُلُودِهَا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَازِيًا حَكِيمًا
٣٢٥	النساء	٦٩	فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا
٣٠٤	النساء	٧٨	وَإِنْ تَصِيحُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تَصِيحُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
٣٢٦	النساء	١٠٢	وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأْتَمَّتْ لَهُمُ الصَّلَاتُ فَلَنْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ
٢٧٦	النساء	١١٣	وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا
٣٠٩	النساء	١١٦	إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّاكِرِينَ أَنْ يَشْكُرُوا بِهِ وَيُغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
٢٢٣، ٢٢١، ٤١	النساء	١٢٩	فَلَا تَوَلَّوْا كُلَّ النَّيْلِ
٣٠٩، ٢١٠	النساء	١٣٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِي
٣١٢	النساء	١٤٣	مُذْهِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ
٣١٢	النساء	١٥٠	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَسْعَوْنَ أَنْ يَكْفُرُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
٢٨٨	النساء	١٥٩	وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا آتَوْاكَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
١٠٣	النساء	١٧١	إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ
٢٠٦	النساء	١٧٢	لَنْ يَسْتَدْرِكَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ

فهرس الآيات القرآنية

١٢٦	المائدة	١	أَجَلَتْكُمْ بِحِيْمَةِ الْأَنْعَامِ
١٦٨، ٧٣	المائدة	٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّعْرَ الْحَرَامَ
٥٤	المائدة	١٧	فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
٣٣٩	المائدة	٢٠	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا
٣٣٩، ٢٦	المائدة	٢٧	وَاطَّلِعُوا عَلَىٰ جِهَمَ نَبَأَ ابْنِهِ الْخَلْقِ إِذْ قَرَّبْنَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ مِنْكُمْ لِيُقْبَلَ مِنْ الْأُخْرَىٰ
٢٥٣	المائدة	٣٢	أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
٧٦	المائدة	٧٢	وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
١٨١	المائدة	٧٣	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ
٢١٣	المائدة	٩٢	فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
١٦٠، ١٧٤ ٢٧٣،	المائدة	٩٥	فَجَزَاءٌ مِمَّا قُتِلَ مِنْ النَّفْسِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِاللَّغِ الْكُفَّةِ
٧٣	المائدة	١٠٦	وَلَا تَحْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآخِثِينَ
١٢١	المائدة	١٠٧	فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا
٧٥	المائدة	١١٠	إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ
١٩٤	المائدة	١١٤	قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلِيَانَا وَأَخْرَابِنَا
١٨٢	المائدة	١١٦	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آتَتْكَ قَتْلَ النَّاسِ اتَّخَذُوا فِي وَأُمِّي لِمَنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ
٦٦، ٣٩	المائدة	١١٩	قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَبْعِ الْعَادِيِّينَ مَدْقُمِ
٢٨٩	الأنعام	١٠	وَلَقَدْ اسْتَمْتَمْتُمْ بِرُؤُسِ رَبِّكَ فَأَحَقُّ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
٣٢١	الأنعام	١٨	وَهُوَ الْقَائِرُ قَائِمًا عِندَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
٢٤٩	الأنعام	١٩	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ
٣٤٠، ٤٤	الأنعام	٢٧	وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَقُولُ عَلَىٰ النَّارِ
٨٦	الأنعام	٣٢	وَالدَّارُ الْآخِرَةُ
٢٦٣	الأنعام	٣٨	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ
١٠٠	الأنعام	٥٧	إِنَّ الْكُفْرَ إِلَّا لِيَوْمِ يَنْفُخُ الْبُوقُ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِيحِينَ
٣٠٤	الأنعام	٥٨	قُلْ لَوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْتَلُونَ لَأَقْبِضَتُهُ عَلَىٰ الْأَمْرِ
٢٤٥، ٢٤٤ ٢٤٦،	الأنعام	٨١	فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
٢٥٩	الأنعام	٩٣	الْيَوْمَ تَجُزُّونَ عَذَابَ النَّوْمِ وَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ

فهرس الآيات القرآنية

٣١٢، ٣٨	الأسماء	٩٤	لَقَدْ تَقَطَّمْ بَيْنَكُمْ
١٧٥، ١٦٦	الأسماء	٩٥	إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغُبِّ وَاللَّوَى يُفْرِجُ الْغَيْءَ وَنَ الْمَيْتِ وَمُفْرِجُ الْمَيْتِ وَنَ الْحَيِّ
٢٠٨، ٢٠٢	الأسماء	١٠١	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يَكُلُ شَيْءٌ عَالِمٌ
٩٦	الأسماء	١٢٣	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مَجْرُوبِيهَا
٣٣٥	الأسماء	١٢٤	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ
٢٣٥	الأسماء	١٢٩	وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
١٣١	الأسماء	١٣١	ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُلِكًا الْقَرَى يظَلَمُ وَالْأَلْمَا غَافِلُونَ
٢٩٨	الأسماء	١٣٣	إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ بِنَ بَعُوكُمْ مَا يَشَأْ
٥٨	الأسماء	١٣٧	وَكَذَلِكَ زَيْنُ لِكَبِيرٍ وَنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ
٣٨	الأسماء	١٤١	كَانُوا وَنَ ثَمُورٍ إِذَا انْتَمَرُوا وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
٣٢	الأسماء	١٥٨	لَا يَنْعَمُ لِنَفْسٍ إِيمَانًا
٤٠، ٣١، ١١٥	الأسماء	١٦٠	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثَامٍ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا وَظَلَمًا وَهُمْ لَا يظَلَمُونَ
٢٢١	الأسماء	١٦٤	قُلْ أَغْيَبُ اللَّهُ أْبْخِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ
٢٣٧، ٢٠٩	الأسماء	١٦٥	وَرَفَعُ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنْ رَبُّكُمْ سَوِيحُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
٢٤٠	الأعراف	٢٤	قَالَ أَهِيطُوا بِمَعْضُكُمْ لِبَعْضِ عَدُوِّ
١٢٤، ١٧٧	الأعراف	٢٦	يَأْتِيهِمْ أَمْرٌ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِيكُمْ وَرَبِيهَا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ
٣٣٨، ٣٣٤	الأعراف	٢٧	يَأْتِيهِمْ أَمْرٌ لَّا يَخْتَصِمُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ وَنَ الْجَلَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا إِنَّهُ يِرَاكُمُ فَوْ وَتَمِيلُهُ وَنَ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
٣١٦	الأعراف	٨٧	فَأَصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
٣٢٧	الأعراف	١٠٥	قَدْ وَفَّقْنَاكُمْ بِبَيْتَةٍ وَنَ رَبُّكُمْ فَارْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
٣٢٣	الأعراف	١٢٧	وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ
١٣٢	الأعراف	١٤٧	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْأَمْرَةِ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ كُلِّ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَحْمَلُونَ
١١٧، ٨٨	الأعراف	١٥٠	قَالَ إِبْنُ أَمٍّ إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعُّوكُمْ وَكَانُوا يَفْتَلُونَكُمْ فَلَا تُضْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ
٢٩٨	الأعراف	١٥٣	وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا وَنَ بَعْضًا وَأَمَلُوا إِنْ رَبُّكُمْ بِبَعْضِ الْغَفُورِ رَحِيمٌ
٣٤٠	الأعراف	١٦٣	وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْبُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا
١٩١	الأعراف	١٦٤	وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُلِكُهُمْ أَوْ مَعْبُدُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
١٩١	الأعراف	١٦٥	أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْعَمُونَ عَنِ السَّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ
٧٨	الأعراف	١٦٩	فَخَلَّفَ وَنَ بَعْضِهِمْ خَلْفَهُ وَوَرَا الْكِتَابِ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى
٢٨٦	الأعراف	١٧١	وَإِذْ نَحْنُ الْجَهْلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ

فهرس الآيات القرآنية

٣٤٥	الأعراف	٢٠٣	وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا نُجِّبَتْهُمَا
٣٠٧	الأعراف	٢٠٦	إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
٣٢٠	الأأنفال	١٢	سَأَلْتَعِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَدْنٍ
١٧٢	الأأنفال	١٨	ذِكْرُكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُؤَيِّنُ كَثِيرٍ مِنَ الْكَافِرِينَ
٢٦٢	الأأنفال	٣١	وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
٣٠٢	الأأنفال	٣٥	وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَخِيبَةً
٢٣٥	الأأنفال	٣٧	لِيُؤْمِرَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيُجْعَلَ الْغَيْبِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ
٢٤٢، ٢٤١	الأأنفال	٦٢	تَرْيِضُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
٤٩	الأأنفال	٦٧	وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ مُخْرَجُونَ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ الْكَافِرِينَ
١٧٩، ١٧٠، ١٧	التوبة	٢	كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
٣١٨	التوبة	٢٥	لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ
١٧٩، ٧٥	التوبة	٣٠	وَقَاتَلَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ وَقَاتَلَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ
٢٦٠	التوبة	٣٩	إِلَّا تَدْعُوا وَيُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَجِدُّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا
٣٤٠، ١٨١	التوبة	٤٠	إِلَّا تَضُرُّوهُ لَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا خَاصِمِينَ إِذْ قَامَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا
٢٣٩	التوبة	٦٧	الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
٢٣٩	التوبة	٧١	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
١٤١	التوبة	٧٨	أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ
٢٤٨	التوبة	١٢٤	وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُمُ زَامِنَةٌ هَذِهِ إِيْمَانًا
٢٤٢	التوبة	١٢٩	فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
٢٨٩	يونس	١٣	وَلَقَدْ أُنزِلْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِكَ لَمَّا ظَلَمُوا
٢٦٠	يونس	١٥	أَنْتَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ
٥٣	يونس	٢٥	وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ
٤٩	يونس	٧١	فَأُجِيبُوا أَمْرَكُمْ وَخُذُوا كِتَابَكُمْ
	يونس	٨٩	قَالَ تَقَدَّ أَجِيبْتُمْ دَعْوَتَكُمْ فاسْتَجِيبُوا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
٣٢٨	يونس	٩٢	فَأَلْبِسْهُمْ سُجُودًا لِيُحْسِنُوا كَلِمَاتِهِمْ لِيَكُونَ لَهُمْ مَخْرُجٌ مِنْهَا
٢٢٢	يونس	٩٩	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّ جَمِيْعًا
٣٠٦	هود	١	الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ لَكَ حِكْمَةً ثُمَّ فَصَّلْنَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ
٩٦	هود	٢٧	وَمَا نُرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا

فهرس الآيات القرآنية

١٧٢	هود	٢٩	وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا رِجْمًا
٢٨٢	هود	٤٦	قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّهُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ
٢٥٤	هود	٥٠	وَأَيُّ عَادٍ آخِذَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا كَفَرُوا بَعْدَ تَوَلَّوهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ الْيَوْمُ الْمَأْتِي
٢٥٥	هود	٥٧	فَأَن تَوَلَّوْا فَتَقَدَّرَ عَلَيْكُمْ مَا أَوْسَعْتَ بِهِ لِيُكْرِمُوا وَيَسْتَكْبِرُوا بِهِ عَصَى كَوْمًا فُجُورًا
٢٨٢	هود	٦٠	أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ إِعَادَتِهِمْ يَوْمَهُمْ
٣٧	هود	٦٦	وَنُوحٍ إِذْ أَوْفَىٰ أَيْدِيهِ عَلَىٰ رَأْسِهِ لَمَّا نَجَّاهُ مِنَ الْغَرَجِ أَن يُقَرِّبَهُ إِلَى الْوَالِدِ وَأَن يَكْفُرًا
٣٢٩	هود	٧١	وَأَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ فَصَوَّغْتَ فِيهِمْ نَارًا يَا سَمُوتُ وَوَأْتَىٰ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بَدِيعًا آخِرًا وَتَمَّتْ لِقَاءَ رَبِّكُمُ الْيَوْمَ أَدْبَارًا سَبْعَ سَاعَاتٍ
٣٣١	هود	٩٢	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِي كَيْدًا وَإِنَّ كَيْدِي لَشَدِيدٌ
١٢٥	هود	١٠٧	إِنَّ رَبَّكَ نَهَىٰ لِمَا يُرِيدُ
٢٩٩، ٢٦٠	هود	١٠٩	فَلَمَّا تَكَفَّرُوا بِرَبِّهِمْ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ أَغْمَقُوا وَمَا نَجِّنَا إِلَّا بِمَا تُرِيدُ رَبُّنَا إِنَّ رَبَّنَا لَكَنُزِيرٌ
٢١٨	هود	١١١	وَأَنَّ كَلِمَآءُ نُوحٍ لَّيُؤْتِيهِمْ رِبًّا وَمَا نَصُوحٌ
٢٨٢	يوسف	٦	وَيَوْمَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَثْقَا فَتَقُولُ هَٰؤُلَاءِ مَا نَحْمِلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَثِقًا
٣٥٠، ٣٢	يوسف	١٠	يَلْتَقِطُهُ مَغْضُ السَّيَّارِثِ إِنْ كُنْتُمْ نَاعِلِينَ
٢٣٧، ٣٦	يوسف	١٩	يَا بَشْرُ هَذَا ظِلْمٌ لِّرَبِّكَ إِنَّكَ كَانْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
١١٢	يوسف	٢٥	وَالْقَبَا سَجِدًا لَدَى الْبَابِ
٣٠٧، ٣١١	يوسف	٢٦	وَشِعْرٌ شَاوِدٌ مِنْ أُمَّلَا
١٠٥	يوسف	٢٨	قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ
١٠٥	يوسف	٣١	فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَبِّرًا سَوِيًّا فَأَقْبَلَتْهُنَّ فَكَلِمَاتُهَا فِيهِنَّ
٥١	يوسف	٣٢	يَا صَاحِبَةَ الْعِجْنِ الرَّبِّاطِ الْمَخْتَلِيقِ قَبْرُ امِ اللّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
١٣١، ٢٦	يوسف	٣٩	فَأَسْمَاءُ السُّبْحَانَ ذَكَرْهُ رَبِّهِ
١٢٤	يوسف	٤٢	قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِنَ الْغَائِبِينَ
٣٠٤	يوسف	٥٤	وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ
٣٣٤	يوسف	٥٦	وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ إِنَّهُنَّ وَمِنْهُنَّ أُولِيٰ أَرْبَابٍ حَقِيقَاتٍ
١٣٨، ٩٦	يوسف	٥٩	وَأَنَا خَيْرٌ مِنَ الْمُنْزَلِينَ
٦٥	يوسف	٦٥	وَنُوحٍ إِذْ أَوْفَىٰ أَيْدِيهِ عَلَىٰ رَأْسِهِ لَمَّا نَجَّاهُ مِنَ الْغَرَجِ أَن يُقَرِّبَهُ إِلَى الْوَالِدِ وَأَن يَكْفُرًا
١	يوسف	١	وَأَنَّ كَلِمَآءُ نُوحٍ لَّيُؤْتِيهِمْ رِبًّا وَمَا نَصُوحٌ
١	يوسف	١	قَالَ إِنَّي أَنَا خَوْفٌ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
١	يوسف	١	قَالُوا لَنَقْدُ صَوَاعِمَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ

فهرس الآيات القرآنية

٢٧٤،١٢٢	يوسف	٧٦	وَفُوتَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ
١٣٨	يوسف	٧٧	قَالُوا إِنْ يَسِرُّوْا فَقَدْ سَرَّوْا لَهُ مِنْ قَبْلُ
٤٩	يوسف	٨٠	فَلَمَّا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ خَلَعْتُمْوَا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَثِقًا مِنَ اللَّهِ وَوَيْتَ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يَوْسُفَ
٤٩،٤٧،٤٦،٤٤	يوسف	٨٢	وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
٢٩٥	يوسف	١٠٠	وَمِنْ بَعْدِهِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ
٢٦٩	يوسف	١٠٨	قَالَ ذِيهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَغِيضَةٍ إِنَّا وَرَدْنَا عَلَى بَغِيضٍ وَإِنَّا لَنَّا مِنَ الْمُفْضَرِّينَ
٢٨٠	يوسف	١١١	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
٢٧٤	الرعد	٦	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
٣٢٨	الرعد	١١	لَهُ مَعْقَبَاتٌ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
١٢٤	الرعد	١٤	لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ
٣٢٦	الرعد	١٨	لَوْ أَنْ لَعْنَهُ مَا فِيهِ الْأَرْضُ جُجِيئًا وَوَهْلًا مَعَهُ لَأَفْتَدُوا بِهِ
٨٨	الرعد	٢٢	وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِمْ
١٣١	الرعد	٢٤	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَاغْلِبْ فِيكُمُ عَقَبِيُّ الدَّارِ
٢٤٠	إبراهيم	١٠	قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
١١٤	إبراهيم	١٤	ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ
٢٦٣	إبراهيم	١١	قَالَتْ لَهُمْ وَسَلَامُهُمْ إِنْ لَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
٣٣١	إبراهيم	١٦	وَمِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقَى مِنْهَا مَاءٌ صَدِيدٌ
١٩٤،١١٢	إبراهيم	٢٢	مَا أَنَا بِمُضَرِّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضَرِّينَ
٢٢٩،٤١	إبراهيم	٢٥	تَوَجَّعَ أَكْلُهُمَا كُلُّ جَيْنٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا
٢٢٠	إبراهيم	٣٤	وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
٥٨	إبراهيم	٤٧	فَلَمَّا تَحَسَّنَ اللَّهُ مِثْلَهُ وَعَدَّهُ وَسَلَّمَهُ
٢١٩	الحجر	٣٠	فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ
٢٨٣	الحجر	٦١	فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ
٣٣٥	الحجر	٦٥	وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ
٧٩	الحجر	٦٦	وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلاءِ مَقْطُوعٌ مُصَدِّقِينَ
١٢٣	الحجر	٩٨	فَسَبَّوْا رِجْمَهُ وَرَبَّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاعِدِينَ
٦٦	النحل	٦	وَأَنتُمْ فِيهَا جَمَالٌ جَيْنٌ تَرْوِيحُونَ وَجَيْنٌ تَسْرَحُونَ
١٩١	النحل	٧	وَتَحْمُولٌ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْمَلْطِيِّينَ إِلَّا بِضُرِّ الْأَنْعَامِ إِنْ رَبَّكُمْ لَرَوْعَةٌ وَجِيمٌ
٢٢٧	النحل	٧١	وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ
٣١٠	النحل	٨٦	قَالُوا رَبَّنَا هُوَلاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلَقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ

فهرس الآيات القرآنية

									لَكَذِبُونَ
٣٦	النحل	١١١							يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَبَاطُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
٢٦٩، ٢٦٧	الإسراء	١							سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
٣١٠	الإسراء	٢							أَلَّا تَتَذَكَّرُوا أَنَّ مَوْجِبَ وَكَيْلًا
٩٥	الإسراء	٢١							وَاللَّهُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا
٢٣١	الإسراء	٢٣							وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَتَلَّا تَقُلُ لَهُمَا أُذًى وَلَا تَعْرَفُهُمَا
٢٢٣، ٢٢١	الإسراء	٢٩							وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَعُومًا مَحْسُورًا
٢٢٥، ٢٢٠	الإسراء	٣٦							إِنَّ السُّمْمَ وَالْهَضْرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا
٢٢٦، ٢٢٠	الإسراء	٣٨							كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا
٣١٥، ٢٣٦	الإسراء	٤٥							وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَجَعَلْنَا مِيزَانَ الْوَيْبِ لَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ جِبَابًا مَشْتُورًا
٢١٧	الإسراء	٤٦							وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبُّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَهْلِكَ مِنْهُ نَمْرُوسًا
٢٣٨، ٢٣٦	الإسراء	٥٥							وَلَقَدْ فَخَّرْنَا بِعِضِ الذَّبِّيِّينَ عَلَىٰ بَعْضِ دَاوُدَ وَزَيْنُورًا
٢٤٧	الإسراء	٥٧							أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ
١٩١	الإسراء	٥٨							وَإِنَّ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
٢٢٤	الإسراء	٧١							يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِذَا هُمْ
٢٥٤	الإسراء	٧٣							وَإِنْ كَانُوا لَيَتَذَكَّرُونَكَ مِنَ الَّذِي أُوتِينَا إِلَيْكَ لِنَتَذَكَّرَ فِيهِ عَلَيْهَا غَيْرُهُ
٢٦٩، ١٧٠	الإسراء	٩٣							قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ كُلِّ يَوْمٍ فَجَعَلْنَا رِسُولًا
٣١٦	الإسراء	٩٦							قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا
٢٦٩	الإسراء	١٠٨							وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمُتَّوَلًا
٢٤٩، ٢١٨	الإسراء	١١٠							قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُسْنَدَىٰ وَلَا تَجْمَعُوا مِصْرَاتِكُمْ
٣١٣٠									وَلَا تَخَافَتُمْ مِمَّا وَابَتْخَرُ بَيْنَ ذَلِكَ سُبِيلًا
٢١٠	الكهف	١							الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا
٣١٧	الكهف	٨٢							وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمْ
٢٤٥	الكهف	١٢							ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ ابْنَةَ لَعْلَمَ أَبِي الْجَزْبِيِّينَ أَحْسَىٰ لِمَا لَيْسَتْ أُمَّةٌ
٢٧٥ ، ٢٧٧	الكهف	١٧							وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَوَارَوْعَ عَنْ كَفْرِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ
١٤٩، ١٤٨	الكهف	١٨							الشَّمَالِ
٢٧٨٠									وَتَحْسِبُهُمْ آيَاتِنَا وَلَهُمْ رُكُودٌ وَلِنَبِّئَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبَهُمْ بِأَسِيطَ
٢٣٨	الكهف	١٩							ذُرَا عِيْبٍ بِالْوَسِيدِ
١٥٩	الكهف	٢٣							قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
١٠٢	الكهف	٢٨							وَلَا تَقُولُوا لشيءٍ إِنْ جَاءَ بِذَلِكَ عَدُوًّا
٢٣١، ٢٣٠	الكهف	٣٣							وَلَا تَطِيعُ مَنْ أَعْتَدْنَا نَارَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَنْتُمْ قَوْمٌ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا
									كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ أَنْتَ أَكْلَمَا

فهرس الآيات القرآنية

٢٣٣٤			
٣٠٩	الكهف	٤٣	وَأَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَعْصِرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا
١٧٨	الكهف	٥١	مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ مُخْلِذِي الْمُظْلِمِينَ عَذَابًا
٢٢٩، ٩٢	الكهف	٥٤	وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا
٣٠٦، ٣٠٥	الكهف	٦٥	أَتَيْنَاهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِبَادِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا
٣٢٧	الكهف	٦٧	قَالَ إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
٣٠٤	الكهف	٧٦	قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا
٣١٦	الكهف	٧٨	قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
٣٣٢	الكهف	٧٩	أَمَّا السَّعِيدَةُ فَكَانَتْ لِلسَّكَانِينَ يَعْهَدُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيرَةٍ عَضْبًا
١٠٤	الكهف	٨١	فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَاتٍ وَأَقْرَبَ وَرَحْمًا
٧٠	الكهف	٩٠	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ تَوْمٍ أَمْ لِيَجْعَلَ لَهُمْ مِنْ دَوْلِيمَا سِتْرًا
٣٠٤	الكهف	٩١	كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا
٣١٠	الكهف	٩٣	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دَوْلِيمَا تَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَتَقَهَّرُونَ قَوْلًا
٣٣٢	مرم	٥	وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِهِ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا
٢٨٧	مرم	٢٣	فَأَنجَانِمَا الْمَقَاصِ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أُبْرَأُ بِرَبِّكَ وَأَكْتُبُ بِمَنْسِيًّا
٣١٩، ٣١٧	مرم	٢٤	فَنَادَانِيَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا
٢٠٦	مرم	٣٠	قَالَ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَمَّلَنِي نَبِيًّا
٢٦٨	مرم	٣٥	مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
١١٧	مرم	٤٤	يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا
٨٤	مرم	٥٢	وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا
٣٢٩	مرم	٦٤	وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ
٢٤٥، ٢٤٤	مرم	٦٩	ثُمَّ لَنَزَلْ عَنَّا مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَرْبَعَةٌ أَسْفُدُ عَلَىٰ الرَّحْمَنِ عَصِيًّا
٢٤٩، ٢٤٥	مرم	٧٣	أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا
٣٠٢	مرم	٧٨	أَطَّلِعَ الْغَيْبِ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عِمْدًا
١٧٣	مرم	٩٣	إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا
٢٢٣، ٢١٩	مرم	٩٥	وَكَلَّمَهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرُودًا
٢٢٤٤			
٣١٧	طه	٦	لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ
١٠٦	طه	١٢	إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي
١١٢، ١١١	طه	١٨	قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا
٧٥	طه	٤٠	فَأَنزَلْنَا سَبَّحِينَ فِي الْأَرْضِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَوْمَ سَوَىٰ

فهرس الآيات القرآنية

٢١٠،١٠٦	طه	٤٧	فَأَيُّهَا قَوْمَنَا إِنْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا رَبُّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِْبُهُمْ
١٠٦	طه	٤٩	قَالَ تَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى
٣١٦	طه	٥٨	فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا
٣٠	طه	٦٩	إِنَّمَا ضَعَفُوا كَيْدَ سَاجِرٍ وَلَا يَخْلَعُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى
٢٤٨	طه	٧١	وَلَتَمْلَأَنَّ آيَاتُنَا عَذَابًا وَآفَاقِي
٣١٩	طه	٧٦	جَعَلَتْ عَذْرُ تَجْوِي وَنَ تَحْتِمَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى
٣٠	طه	٨٠	وَوَاعِدْنَاكُمْ جَابِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
٢٩٨	طه	٨٥	قَالَ قَائِلًا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَعْظَمَهُمُ السَّامِيُّ
٥٤	طه	٩٦	فَقَبِضَتْ قَبْضَةً مِنْ آثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذَتَهَا
٨٠	طه	١٢٠	يَا أَدَمُ هَلْ أَدْرَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْغُلُوِّ وَمَلَكَ لَكَ يَتَى
١١٢	طه	١٢٣	فَمَنْ أَتَّبَعَهُ هَدَىٰ فَلَا يَظِلُّ وَلَا يَشْفَىٰ
٢٨٦	طه	١٣٠	وَسَيَمُحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
٢٦٩	الأنبياء	٢٢	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَنَسَفَعْنَا فَسْفِحَانِ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ
٢٦٨	الأنبياء	٢٦	وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ
٣٢٨	الأنبياء	٢٨	يَعْلَمُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
٣١١	الأنبياء	٤٣	أَمْ لَهُمُ الْإِلَهَةُ تَمْلَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا
٢٩٥	الأنبياء	٥٧	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ
٢١٢	الأنبياء	٦٣	قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَدْعِلُونُ
١٢٢،١٢٠	الأنبياء	٧٨	وَكُنَّا يُحْكُمُهُمْ شَاوِدِينَ
٣١١	الأنبياء	٨٢	وَمِنْ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ
٢٧٥	الأنبياء	٨٧	وَمَا النَّوْنُ إِذْ ذُكِرَ مُطَافِيًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
٢٩٣	الأنبياء	١٠٥	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
٨١	الحج	١	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
٢٧٩	الحج	٢	يَوْمَ تَرَوْهَا كَتَخَلَّ كُلُّ مُرْسِيَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا
٢٩٦	الحج	٥	وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا
١٦٢،١٦١	الحج	٩	ثَابِعِي عَطْفِي
٥٤	الحج	٣٢	ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَنَاهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ
٢٤،٢٢،١٩	الحج	٣٥	الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَدَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُجْرِبِينَ الصَّلَاةِ
١٧١	الحج	٥٤	وَإِنَّ اللَّهَ لَمَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
٨٣،٧٧	الحج	٧٨	وَلَقَدْ آتَيْنَاكُمْ إِبْرَاهِيمَ
٣٢٩	المؤمنون	٧	فَمَنْ ابْتَدَعَ وَوَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ
١٠٠،٩١	المؤمنون	١٤	فَتَخَارَكَ اللَّهُ آخِسَنَ الْفَالِقِينَ

فهرس الآيات القرآنية

٢١١	المؤمنون	٤٤	فَمَ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تُخْرِى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً وَسَوْ لَمَّا كَذَّبُوهُ
٢٦٣، ٢٤٠	المؤمنون	٤٧	فَقَالُوا أَنزَلُوا إِلَيْنَا الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَمَّا كَاذِبُونَ
٢٧٨	المؤمنون	٥٠	وَأَوْبَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبِّنَا وَمَا يَكْفُرُونَ مَعِينٍ
٢٦٩	المؤمنون	٩١	مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنَّا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْئًا وَهُوَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ
١٠٧	المؤمنون	١٠٦	قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا مِثْقَاتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ
٧٣	النور	٧	وَالظَّالِمَةَ إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
٣٤٠، ٣٠٨	النور	١٣	فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ
٣٠٨	النور	١٥	وَتَحْسَبُونَهُ لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ
٢٨١	النور	٢٢	وَلَا يَأْتِلُ أُولَٰئِكَ الْخُرْجُ وَنُكْمٌ وَالسَّعَةِ
١٠٢	النور	٣٥	يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ مِّنْ نُّورٍ
٣٢١، ١٢٤	النور	٤٠	أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَشْهَاهُ مُوجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ وَنُورٍ مِّنْ سَحَابٍ
٢١٠	الفرقان	١	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
٢٦٨	الفرقان	١٨	قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ
٢٦	الفرقان	٦٣	وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَلَى الْآرْضِ هَوْنًا
٣١٣	الفرقان	٦٧	وَالَّذِينَ إِذَا أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا أَكْفَرُوا وَمَنِ يَكْفُرْ وَإِن كَانُوا مِنَّكَ قَوْمًا
٢٦	الشعراء	٢	تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
٢١٠، ١٠٦	الشعراء	١٦	فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّمَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
٢١٢	الشعراء	٢٧	قَالَ إِن رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ
٢٥٤	الشعراء	٢٩	قَالَ لَئِن أَخَذْتُمُ الْعَصَا مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَنَّاتِكُم مِّنَ النَّارِ
٢٤٦، ٤١	الشعراء	٢٢٧	وَسَيَمْلَأَنَّ جَنَّاتِكُم مِّنَ النَّارِ لَمَّا تَأْتِي السَّحَابُ مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
١٢٨	النمل	١	طَسَّ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ
٣٠٣	النمل	٦	وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ
٢٦٧	النمل	٨	فَلَمَّا جَاءَهَا مُوسَىٰ بِأَمْرٍ مِّنْ رَبِّهِ وَأَنَّ لَكَ مِنَّا نُورٌ
١٩٢	النمل	٣٩	قَالَ عَجَبْتُ مِنَ الْوَحْيِ أَنَا أَمَّا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلِيمٌ لِّقَوِي أُوَيْبِنَ
٣٢٤	النمل	٤٤	وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
٢٨٧	النمل	٤٦	قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّمَا جِئْتُم بِالسَّيْفِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
١٨٦	النمل	٤٧	فَلَا تَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا
٢٢٤، ٢١٩	النمل	٨٧	وَكُلَّ أُمَّةٍ جَاءَ نَذِيرٌ
٧٨	النمل	٩١	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ أَعْتَدَ رَبُّ يَوْمَئِذٍ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
١٠٣	القصص	٦	وَلَقَدْ جَاءَ قَوْمًا مِنْهُمْ جُنُودٌ مِّنَ السَّمَاءِ وَكَانُوا يَنْظُرُونَ
١٩٠، ١٤١، ٧٦	القصص	٧	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ آلِ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذْ يَخْتَصِمِيهِمْ فِئْتِمُنَّ يَا آلِ مُوسَىٰ

فهرس الآيات القرآنية

٨٩	الفصص	٩	وَقَالَتِ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَكَأَنَّهَا
١١٧، ٩٦	الفصص	٢٦	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
٣٠٧، ١٧	الفصص	٢٧	قَالَ إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكَ الْحَدِيثَ فَأَتَيْنِي عَلَى أَنْ تَأْتِرِينَ جَنِينَ فَتَنْمِتْ عَشْرًا قَدْ جُنْتُ
٢٤٥	الفصص	٢٨	إِنَّمَا الْأَنْجِلِينَ خَصَّيْنَا فَلَمَّا عُدَّوْنَا عَلَيْهِ
٢٩	الفصص	٣٠	فَلَمَّا آتَانَا بُدْعًا مِنْ شَطَائِقِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبَيْعَةِ الْمُبَارَكَةِ
٨٤	الفصص	٤٤	وَمَا كُنْتُمْ بِجَائِدِينَ الْفَرِيِّ إِذْ أَخَذْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ
٢٥٩، ٢٥٤	الفصص	٣٨	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي
١٧٣	الفصص	٥٩	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُمْلِكًا الْفَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّامَا رَسُولًا
٧٠، ٣٢	الفصص	٧٦	وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَلْتَمِتُ وَالْمَغْضِبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ
١٩٣	الفصص	٨٥	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَكَامِكَ
٣٢٤	الفصص	٨٨	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَلَّمَ رَبَّهُ وَالْكَافِلَا وَجْهَهُ
٣٢٥	العنكبوت	١٣	وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ
١٩٣، ١٩١	العنكبوت	٣٣	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
١١٥	العنكبوت	٥٦	يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُونَ
١٥٥	العنكبوت	٥٧	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ
٢٣٣	الروم	١٧	فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ
٣٤	الروم	٥٠	فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُغِيثُ الْبَحْرِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
١٢٨	لقمان	٦	وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٣١	لقمان	١٦	يَأْتِيهِ إِلَّا مَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ يَنْزِلْ فِي صَفْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ آتٍ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ
٣١٠	السجدة	٤	مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ إِلَهٍ وَلَا تُهْنِمُ أَغْلَا تَتَذَكَّرُونَ
١٢	السجدة	٩	ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَجَّاهُ فَبِعِزَّتِهِ وَنُوحِيهِ
٣٠	السجدة	٢٠	وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ
٣١١، ٣٠٩	السجدة	٢١	وَلَيَذِيقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ فَوْنِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
٢٨٤	الأحزاب	٣٣	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
٢٢٢	الأحزاب	٥١	وَلَا يَحْزَنُ وَيَرْجُونَ بِمَا آتَيْتَهُمْ كَلِمَةً وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
٢٣١	الأحزاب	٥٣	وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مَنْ مَنَّا فَنَسُوا نَفْسَهُمْ وَنُورًا جَبَابًا
٢٥٢	الأحزاب	٥٨	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِنَا وَإِنَّمَا
٢٨٣	سبا	١٣	أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا
١٣٣	سبا	٣٠	فَلِئَلَّكُمْ بِهِمَادِ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْفِرُونَ

فهرس الآيات القرآنية

١٣،١٢٩،١٢٨	سبا	٣٣	وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ
١٠٠	سبا	٣٩	وَمَا اسْتَقْتَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ قَوْمًا يَخْلَعُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ
١٩٧	سبا	٤٨	قُلْ إِنْ رَبِّي يَتَذَكَّرُ بِالْحَقِّ عَلَامُ الْغُيُوبِ
٨٣،١٦٦،٧١ ٢٨٠٠	فاطر	١	الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنٍ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ
١٧٦	فاطر	٣	كُلٌّ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُّكُمْ
٧٩	فاطر	١٠	وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ الْعِبَادَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ
٢٦٣	فاطر	١٤	وَلَا يَنْفَعُكَ مِثْلُ خَيْرِي
١٢٥	فاطر	٣٢	فَتُؤْتَاهُمْ ظِلَالِمًا لِيُغْسِيَهُ
٢٥٣،٢٥٢ ٢٥٦٤	فاطر	٣٧	وَقَمَّ يَسْطُرُونَ فِيمَا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا لَعْمَلٍ سَالِمًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
٢٩٧	يس	٢٨	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ
٢٧،٢٦٧،٢٢٢	يس	٣٦	سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَمَا تَجْعَلُ الْأَرْضُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمَا لَا يَحْتَمُونَ
٣٢٨	يس	٤٥	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
٢٣٧	الصفات	٢٧	وَأَقْبَلْ بِمُحَضَّمٍ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
١٧٧	الصفات	٣٦	وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لَنَا تَرَكَوْنَا الْإِخْتِيَابَ لِمَا عَرَّجْنَا مِنْهُ
١٧٥	الصفات	٣٨	إِنكُمْ لَذَاتِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ
٢٦٨	الصفات	١٨٠	سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
٥٤	ص	٥	أَجْعَلِ الْكَلِمَةَ إِنَّمَا وَاجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ
٢١٣،٢١١	ص	١٧	اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
٢٣٦	ص	٢٢	قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبِالْحَقِّ
٢٩٩	ص	٣٥	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَرَبِّ لِي مَوْلَايَ لَا يَنْفَعِي لِأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَيْتِي بِغَيْرِ حَقٍّ
٣٣٤	ص	٣٦	تَسْمُرْنَا لَهُ الرِّيمُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ وَأَمْرُهُ وَفَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ
٢٨٠	ص	٤٥	وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
٢٣٤	ص	٦٤	إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ
١٥١	ص	٧١	إِذْ قَالَ رَبُّكَ الْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ مِنْكُمْ بَشَرًا مِنْ طِينٍ
٢١٩	ص	٧٣	فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلَّمَا أَمَرُهُمْ
١١٢	ص	٧٥	مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ
٢٧٩	الزمر	٩	قُلْ كُلٌّ يَسْتَفْوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ
٧٠	الزمر	١٠	وَأَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ

فهرس الآيات القرآنية

١٠٩	الزمر	١٧- ١٨	اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا ماوود ذا النون اذ اصاب (١٧) انا سقرنا الجبال معه يستبحن بالمشيع والاشهرال
١٢١	الزمر	٢٣	ان هذا ابي له تسعة وتسعون نجمة وكي نجمة واحدة فقال اخفليها وعزبي في القطار
٢٥٣	الزمر	٢٨	قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون
٩٩	الزمر	٣٥	قال رب اغفر لي وعب لي ملكا لا ينبغي لأحد من عبيد انا انت الوهاب
١٦٨	الزمر	٣٨- ٣٩	واقرين مقرنين في الاضداد (٣٨) هذا عملاونا فامنن او امسك بغير حساب
٢١٧	الزمر	٤٥	واذا ذكر الله وحده اهمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
١١٦، ١١٤	الزمر	٥٦	جعلهم يصلونها فينفس الوهاب
٤٤	الزمر	٧٣	حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
٢٠٢، ١٨٥	غافر	٣-١	حم (١) تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم (٢) غافر الذنير وقابل التوبير شديد العقاب ذي الطول
٧٠	غافر	٣	غافر الذنير وقابل التوبير شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير
٣٤٠	غافر	١٠	ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
٢١٧	غافر	١٢	ذلكم بالله اذا دعى الله وحده كفروتم وان يشرك به تؤمنوا
٢٨	غافر	١٥	ويقيم العرصات ذو العرش يلقي الزوم من اموي على من يشاء من عبادي ليبيدو يوم الحلاق
٣٦	غافر	١٧	اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
٢٠٨	غافر	١٨	واذبرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى المناجر كاطيون
٢٦٢	غافر	٣٠	وقال الذي امن بياقوم ابي الحافد عليكم وذل يوم الازهاب
٢٢٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٢٤	غافر	٣٥	كبر مقتا عند الله وبعده الذين آمنوا كذلك يطعم الله على كل قلب متكبر جبار
٥٥	غافر	٤١	وياقوم ما لي اذعوكم الى العذاب وتدعونني الى النار
٢٨٢	غافر	٤٦	ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
٢٢٠	غافر	٤٨	قال الذين استكفروا انا كل فيما ان الله قد حكم بين العباد
٢١٧	غافر	٨٤	فلما راوا باسنا قالوا امانا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
١٨٦، ١٧١	فصلت	١٣	فان اعرضوا فقل اذرتكم صاعقة مثل ما عاقه عاد وثمود
٩٩	فصلت	٢٧	فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اموا الذي كانوا يعمون
٣١٨	فصلت	٢٩	وقال الذين كفروا ربنا اربنا الذين اظلمنا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدابنا ليكونا من الالستين
٢٧٧	فصلت	٤٣	ان ربك ل ذو مغفرة و هو عاقب اليم

فهرس الآيات القرآنية

٥٦	فصلت	٤٨	وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَمْ يَنْصُرُوا
١٢٠	فصلت	٤٩	لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعْوَى الْخَيْرِ
٣٢٢	الشورى	٥	تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَخَفَتْنَ مِن قَوْعِنَ
٢٦١	الشورى	٤٠	وَجَزَاء سِنْفِ سِنْفَةٍ وَمِثْلًا
١٦٢	الشورى	٥٢	وَإِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ إِلَى مِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
٢٢٢	الزخرف	١٢	وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ
٨٠	الزخرف	١٩	وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ يَشْكُرُونَ إِنَاءًا
٢٨٨	الزخرف	٢١	أَمْ آتَيْنَاهُم كِتَابًا مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ مُسْتَعْصِمُونَ
٧٧	الزخرف	٢٢	بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّعْتَدُونَ
٢٣٨، ٢١٨	الزخرف	٣٢	وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ قَوْلَ بَعْضٍ فَرَجَاتٍ لِّيَتَلَذَّذُ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ سَفَرًا مَّوَدَّةَ بَيْنِهِمْ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ رُءُوسًا فَوْقَ بَعْضٍ لِّيُفَكَّرَ فِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
٢٩٧	الزخرف	٣٩	وَإِن يَدْعُوكُم إِلَى الْيَوْمِ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ فِي الْمَذَابِ مُفْتَرِكُونَ
	الزخرف	٤٠	أَفَأَنْتُمْ تُسَمُّونَ الْعَمَىٰ أَوْ تَهْدِيهِ الْعَمَىٰ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
٣١٩	الزخرف	٥١	وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ مِن قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ
١١٥	الزخرف	٦٨	يَا عِبَادِ إِنِّي خَوَّفْتُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْذَرُونَ
٢٦٨	الزخرف	٨٢	سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ
١٧	الدخان	١٥	إِنَّا كَانَهُوَ الْمَذَابِ قَابِلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ
٧٤	الدخان	١٨	أَن آتُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
٢٩٠	الجنانية	٢٣	وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءَةً فَمَن يَهْدِيهِ فَمَن يَضَلِّهِ
٣٤٤	الجنانية	٣٢	وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَىٰ وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا تُخبرُونَ مَا السَّاعَةُ أَجَلٌ مُّتَعَدٍّ وَإِذَا تَخَلَّفُوا عَنْكُمْ يَا تُبَّانُ بَيْنَاتِهِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ
١٧٠، ١٦١، ١٦٠، ١٩٤، ٧	الأحقاف	٢٤	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلًا أُوذِيَٰ بِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرٌ إِنَّا
٢٩٠	الأحقاف	٣٠	قَالُوا يَا قَوْمِ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ
١٧١	الأحقاف	٣٢	وَمَن لَّا يُجِبْ دَا عِيبِ اللَّهِ فَتَلِيهِ فَيَمْجُرُهُ فِي الْعَارِضِ
٢٩٠، ٨٢، ٥٦، ٥٥، ٩	محمد	٤	فَأَيُّ الْقِيَمَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرَّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْقَلْتَهُمْ فَضَضُوا النَّوَارِقَ فَأَيُّهَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا يَدْعُو
٣٣	الفتح	٦	بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ
٣٢٣	الفتح	١٠	بِهِدَى اللَّهُ قَوْلَ آبَائِهِمْ
٣١٨	الفتح	١٨	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
٣١٦	الفتح	٢٩	مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفْرَانِ وَرِجَالًا يُبَايِعُهُمْ
٣١٥	الحجرات	١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَدَّثُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

فهرس الآيات القرآنية

٨٢	الواقعة	٩٥	إِن هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ
٢٨٧	الحديد	١٠	لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اتَّعَقَ مِنْ قَبْلِ الْعِتَمِ وَقَاتَلَ
١٨٢	المجادلة	٧	مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى فَلَاذِي إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا يَخُفُّهُمْ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
٧٧	المجادلة	١٩	أَوْلَيْكَ جُزْبُ الشَّيْطَانِ إِنَّا أَنْ جُزْبُ الشَّيْطَانِ فَمَنْ الْخَاسِرُونَ
٧٧	المجادلة	٢٢	أَوْلَيْكَ جُزْبُ اللَّهِ إِنَّا أَنْ جُزْبُ اللَّهِ فَمَنْ الْفَائِزُونَ
٣٣٤، ١٩٢	الحشر	٢	وظننوا أنهم ما يمتنعهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
٣١٦	الحشر	١٤	بِأَسْمِهِمْ يَنْهَهُمْ شَدِيدٌ
٥٢	المتحنة	٨	لَا يَنْهَأَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا تَلَوْتُمْ فِي الدِّينِ
٢٠٧	الصف	٥	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِمَّا تَعْتَلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
١٦٦، ١٥ ١٧٧، ١٥٥	الصف	٨	وَاللَّهُ مَعَهُ نُورُهُ وَالْكَافِرُونَ
٥٥	الجمعة	٢	وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ ظَلَامًا فَهُمْ يَبِينُونَ
٢٧٨، ٢٧٧	التغابن	٤	وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ يَذَاتُ الصُّدُورِ
٢٤١، ١٧٢، ١٥٥ ٢٤٢، ١	الطلاق	٣	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْأُمُورِ لَدَّ جَعَلِ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا
٢٨١	الطلاق	٤	وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
٢٨١	الطلاق	٦	وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلًا فَأَنْزِلُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
٢٦٣	الطلاق	١٢	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ وَمَنْعَهُ
٢٣٥	التحريم	٣	وَإِذْ أَسْرَ السَّبِيحَ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
٣١٨	التحريم	١٠	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ بُوَيْسٍ إِذْ كَانَتْ تَحْتِ عَمْرِيٍّ مِنْ عِبَادِنَا
٣٠٧	التحريم	١١	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي جَحْشٍ إِذْ قَالَتْ رَبِّ إِنَّ ابْنِي سَأَلَ عِنْدَكَ بِعِتَابِي فِي الْجَنَّةِ
٧٦	التحريم	١٢	وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْضَرْتْنَا فَرْجًا فَتَمَنَّنَّا فَيَعِي مِنْ رُوحِنَا
٢٢٩	الملك	١	تَجَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
٢٤٦	الملك	٢	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
٣٢١	الملك	١٩	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْمَطِيرِ نَوَاقِحُهُمْ صَلَافَاتٍ وَيَتَفَرِّغْنَ
٢٩١	القلم	١٣	عَتَلَّ بِعَدِّ دَرَكِ زَيْبِهِمِ
٢٤٥، ١٨٦	القلم	٤٨	فَأَصْبَحَ لِحُكْمِهِمْ رَبُّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمَوْتِ إِذْ لَدَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ
٢٧١	المعارج	٣	وَمِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ
٣٨	المعارج	١١	يَوْمَ الْمَوْجُومِ أَوْ يُفْتَدَىٰ مِنْ عَذَابٍ يُؤْتَىٰ وَيُؤْتَىٰ بِبَلِيغِهِ
٣٠٩	نوح	٢٥	تَلَّامٌ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا
١١٢	نوح	٢٨	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَرَبِّ اغْفِرْ

فهرس آيات القرآن

١٢٠	الزمل	١٨	السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا
٣٢٧	القيامة	٥	بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ
١٢٠	القيامة	١٧	إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقَرَأْتَهُ
٣٣١	الإنسان	٢٧	إِنْ هُوَ إِلَّا يَجْعَلُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُوبُونَ وَدَانِعَهُمْ يَوْمًا ذَقِيلًا
٣٤٥	المرسلات	١٣-٨	فَإِذَا الدُّجُومُ طُوسِتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرْجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ سُوسِتْ (١٠) وَإِذَا الرَّسْمُ وَقُتَّتْ (١١) يَا أَيُّهُمُ أَجَلَتْ (١٢) الْيَوْمِ الْفُطُلِ
١٠٦	النبل	٧-٦	أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا
١٠٦	النبل	٩	وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ سَبَاتًا
٣٢٢	النبل	١٢	وَبَدَيْنَا نَزْلَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا
٢٩١	النازعات	٣٠	وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاكًا
١٧٢	النازعات	٤٥	إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَنْشَأِكَا
٣٤٧	التكوير	١	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ
٢٤٦	التكوير	٩	يَا أَيُّهَا ذَا الصُّلْبِ
٢٥١، ٢٤٩	الإنفطار	٨	فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ
٢٢١	المطففين	١٢	وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مُهْتَزِّمٌ
٣٧٤	الانشقاق	١	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ
٢١٩	الطارق	٤	إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْنَا حَافِظٌ
٥٠	الفجر	٢٢	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا
٨٨	البلد	-١١ ١٣	فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ
٣٤٥	الليل	١	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى
٩٣	النين	٤	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
٩٤	النين	٥	ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
٢٩٩	النين	٧	فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ
٢٩٩	البينة	٤	وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ
٩٧	البينة	٧	أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
٣٠٢	البينة	٨	جَزَاءُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ جَلَدًا عَذْبًا جَدِيدًا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
٣٤٢	الزلزلة	٤	يَوْمَئِذٍ تَحْدَثُ الْفَاصِقَاتُ
٧٨	قريش	٣	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ
٢٧٨	المسد	٣	سَيَطْلُو نَارًا فَإِذَا لَهَبٌ
١٩٧، ١٩٦، ٢٤	المسد	٤	وَأَمْرًا لَهُ خَمَالَةٌ الْخَطِيرِ
١٧٩	الإخلاص	٢-١	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ

فهرس الأحادسث

الصفحة	الحديث
٥٢	• صلي أمك •
٥٨	• هل أنتم تاركون لي صاحبي •
	• أأ أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني منزل يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكتافاً ، الذين يالفون ويؤلفون ،ألا أخبركم بأبعضكم إلي وأبعدكم مني منزل يوم القيامة ؟ أسأوتكم أخلاقاً ، الثرثارون المتفهبون •
٩٧	
١٥٧	• تُهي عن الصلاة إذا تضيقت الشمس للغروب •

فهرس الأشعار

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	مطلع البيت
٩١	الحارث بن حلزة	الخفيف	كفاء	ملك
٥٩	معاوية	الطويل	طالب	نجوت
١٢٩	النايفة	الطويل	القرائب	إذا كوكب
٢٢٤	الأخنس بن شهاب	الطويل	سارِب	وكل أناس
٢٤٦	النايفة	الطويل	المهذب	ولست
٢٤٧	بلا نسبة	الكامل	الأحزاب	ولئن
٢٥٥	علقمه	الطويل	المكذب	إذا ألحم
٢٧٢	الكميت	الطويل	والنُب	إلحم
٢٣٢	مجهول	البسيط	الملمات	كلا أخي
٢١٩	الأشهب ابن رميلة	الطويل	خالد	وإن الذين
٢٦١	أمية ابن أبي الصلت	البسيط	الجمد	سبحاته
٤٨	ذو الرمة	الطويل	هوتير	عشيّة
١٨٦	زهير	الكامل	الخبر	وإذا برزت
٣٦	المجنون	الوافر	الذيّار	وما حُبّ
٢٢٨.٥٠	أبو دؤاده الأيادي	المتقارب	ناراً	أكل امرئ
١٦٣	سويد من كامل	الرمّل المتقارب	يُطع	رُبّ من

٢١٦	مجهول	المتقارب	مسنون	دعوت
٢١٧	الربيع بن ضبع	المنسرح	والمطرا	والذنب
٢٢٢	عمر بن أبي ربيعة	البسيط	بالقمر	كم قد
١٥٣	المرار الأسدي	الكامل	متعيس	سك
٣١	جرير	الكامل	الخشع	لما أتى
٣٩	النايقة	الطويل	واترع	على حين
٩٤	مجهول	الكامل	جياع	وإذا هم
١١١	أبو ذؤيب	الكامل	مصرع	سنبقوا
١١٤	أبو ذؤيب	الكامل	تقلع	أودى
٢١٦	ابن مالك	الرجز	وقع	ويعض ما
٢٧٢	الأعشى	البسيط	الشرعا	فكذبوها
٣٣٦	رؤية	الرجز	لامعاً	أما ترى
٣٤٦	الفرزدق	الطويل	المذرع	إذ باهلي
٥٩	جرير	البسيط	الرُصف	تسقى
١٩	عمرو بن أمري القيس	المنسرح	نظف	الحافظو
١١٩	الأقيشر الأسري	البسيط	الأباريق	أفتى
١٤٩	جؤية بن التضر	البسيط	منطلق	لا يالف
٢٦١	أبو محجن الثقفي	الكامل	بطلاي	يارب

٢٨٤	مجهول	الطويل	حقيقة أنكا	أنا الفارس
٢٨٤	عبد المطب	مجزؤ الكامل	اليوم آلك	واتصر
٢١٧	عبدالله القرشي	الرجز	فَبَيْكَا	وكنتُ
٢٠	الأخطل	الكامل	الأغلا	أبتي كُنَيْبِ
٢٥	جرير	الكامل	نوالاً	الوُدُ
١٣١	تميم بن مقبل	الطويل	عزلاً	لهم ستفّ
١٧٤	أبو الأسود الدولي	المتقارب	قتيلاً	فأنفيتها
١٩	عمرو بن امرئ القيس	الرمل	الوِصَالِ	ونقد بقى
٢٥	التجاشي الحارثي	الطويل	والقتلِ	لقد ظفر
٥٨	أبو حبة النميري	الوافر	يزيلُ	كما خطُّ
٩٧	ذو الرمة	الوافر	فَذَالَا	ومنيّة
٢٢٤، ٢١٩	ليبيد	الطويل	الأحاملُ	وكلُّ أناسِ
٢٢٦	أمرؤ القيس	الطويل	بيئبلِ	فيمالك
٢٣١	عبدالله بن الزبيعي	الرمل	وشبلِ	إنّ للخير
٢٥٠	رجل من بني هلال	الطويل	مقبيلِ	لقد كان
٢٥١	-	الطويل	موتلاً	دعوتُ
٢٥٢	الأعشى	البسيط	الرجلُ	عَلَّتْهَا
٢٧٤	الأحوص	الطويل	الأفاضلِ	وإنا لنرجو

٢٨٣	الكميت	الطويل	تَصْنَهُلٌ	من الجَزْدِ
١٩٥	عمرو بن أبي ربيعة	الطويل	مُتَّعَمًا	هم القاتِلون
٢٥	الفرزدق	الطويل	الحوائم	أبَانَا
٢٥	الكميت	البسيط	رحم	
٣٥	الأعشى	الطويل	بالنِّمِّ	وتُشْرِقُ
٣٦	ذو الرمة	الطويل	النَّوَامِسُ	مَشِينٌ
٥٩	غير معروف	الرجز	باللَّجَامِ	كَانَ
١٨٦	عنتره	الكامل	مختم	فَطَعَّتْهُ
٢٢٧	عنتره	الكامل	كالدَّرْهِمِ	جَادَتْ
٢٤٩	أبو حية النميري	الطويل	ماتِمٌ	رَمَتْهُ
٢٤٧	مجهول	الطويل	وأكرماً	لا تَسْأَلون
٢٨٢	مجهول	الرمال / الطويل	إِرْمٌ	نَحْنُ
٣٣٦	الفرزدق	الطويل	الصائم	ونطعنهم
٣٤٧	ضيقم الأسدي	الواقر	الظلوم	وإذا هو
١٦٣	حسان	الكامل	إِيَانَا	فَكَفَى
٢٩	أمرؤ القيس	الطويل	ثهلانٍ	كَتَيْسٌ
٨٥	-	الواقر	هَجِينِ	أَتَمَدَّحٌ
٥٨	-	الواقر	البيقينِ	ولو أَقْوَت
٢٥٠	جميل	الطويل	مَعُونِ	بَيْتِنِ
١٦١	جميل	البسيط	حَرَمَاتَا	يَارِبُ

١١٨، ٦١، ٦٠	مجهول	مجزوء للكامل	مزاده	فَرَجَّتْهَا
٢٤١	منسوب إلى عبد الله بن المعتز	البسيط	أفانانا	هل ترجعن
١٩٥	مجهول	الطويل	رواهقه	ولم يرتفق
١٢٥	امروء القيس	جرير	كبیره	مُطعم
٢٧٣	كعب بن زهير	الوافر	ذوها	صَبَحْنَا
٢٧٤	الأحوص	مجزوء الرمل	نوه	إنما يصطنع
٢٥	بلا نسبة	البسيط	بقتي	إن يُغنيا
٢٣١	عبدالله بن معاوية	الطويل	تغلتيا	كلانا
٤٨	عمرو بن أبي ربيعة	الخفيف	كفتي	لا تلمني
١١٣	العجاج	الرجز	بالمرضى	قال لها
٢٣٣	الفرزدق	البسيط	رابي	كلاهما

المصادر والمراجع

- ١- أبحاث في اللغة العربية، دواد عبده، مكتبة لبنان، ١٩٧٣.
- ٢- إتحاف فضلاء البشر، شهاب الدين النيماطي الشهير بالبناء (١١٧هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩/١٩٩٨.
- ٣- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: عصام فارس الحرساني، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٤- اختيارات أبي حيان في البحر المحيط، تأليف بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ٥- أدب الكاتب، ابن قتيبة، (٣٧٦هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٦٣م.
- ٦- الألفية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي، تح: عبد المعين الملوحي، دمشق، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ٧- أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، ط١، ١٩٧٩/١٩٨٠م.
- ٨- أسرار التكرار في القرآن الكريم، الكرمانلي، تح: عبد القادر أحمد عطاء، دار الاعتصام، ط٢، ١٣٩٦هـ.
- ٩- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تح: فخر صالح قذاره، دار الجيل بيروت، ط١، ١٤٢٥، ١٩٩٥.
- ١٠- أسرار النحو، ابن كمال باشا (٩٤٠هـ)، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، د.ط، د.ت.
- ١١- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، فاضل الساقى، د.ط، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

- ١٢- الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ١٣- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، د.ط، د.ت.
- ١٤- إصلاح المنطق، ابن السكيت، شرح وتح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٤.
- ١٥- الأصول في النحو، ابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.
- ١٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح: مصطفى أحمد النَّمَّاس، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ١٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، دار التربية، د.ط، د.ت.
- ١٨- إعراب القرآن المنسوج للزجاج، تح: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة للطابع الأميرية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- ١٩- الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام الأنصاري، تح: علي فوده، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ٢٠- الأعلام، خير الدين الزركلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤.
- ٢١- الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، تح: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.
- ٢٢- أنفية ابن مالك، مطبعة النهضة، بغداد، د.ت، د.ط.
- ٢٣- أمالي ابن الحاجب، أبو عمر بن عصمان بن الحاجب، تح: فخر صالح قَدَّارة، دار الجبل، بيروت، دار عمار، عمان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- ٢٤- أمالي الشجري، هبة الله بن علي، دار المعرفة، بيروت، د.ت، د.ط.
- ٢٥- الإصناف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٢٦- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٢٧- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٢٨- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تح: موسى بنيان العليلي، مطبعة العاني، د.ت، د.ط.
- ٢٩- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، (٣٣٧هـ) تح: مازن المبارك، مكتبة دار النفائس ط٥، ١٤٠٦/١٩٨٦.
- ٣٠- الإيضاح في علم البلاغة، الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تح: محمد بالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ٣١- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (٧٥٤)، دار الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٣٢- البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع، تح: عياد الثبيتي، دار المغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- ٣٣- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ) ضبط نصه وخرّج آياته: أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٣٤- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت ١٣٩١هـ.

- ٣٥- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات القرآنية، محمد محمود أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٣٦- البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات الأنباري، تح: طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ٣٧- البيان في روائع القرآن دراسة أسلوبيّة للنص القرآني، تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣م.
- ٣٨- التأويل النحوي في القرآن الكريم، عبدالفتاح الحموز، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٣٩- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٤٠- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للقاضي أبو المحسن التتوحي (٤٤٢هـ)، تح: عبدالفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر، مطابع دار الهلال، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٤١- التبصرة والتذكرة، الصيمري، تح: فتحي أحمد مصطفى، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٤٢- التبيان في إعراب القرآن، العبكري (٦١٦هـ)، تح: محمد علي البجاوي، دار الجيل بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٤٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
- ٤٤- تذكرة النحاة، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ٤٥- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تح: محمد كامل بركات، دار
الكتاب العربي، ١٣٣٧هـ/١٩٦٧م.
- ٤٦- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه رمضان عبد التواب،
القاهرة، الرياض.
- ٤٧- التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣م.
- ٤٨- تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.
- ٤٩- تفسير البيضاوي، تح: عبد القادر عرفات العشاء، دار الفكر، بيروت،
١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٥٠- تفسير الطبري، محمد بن جرير (٢١٠هـ-)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٥١- تفسير النسفي، أبو البركات النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت،
د.ط.
- ٥٢- جامع الدرّوس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة المصرية، ط٤،
١٩٨٠م/١٤٠٠هـ.
- ٥٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصريّة، دار الكتاب العربي،
١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ٥٤- الجمل في النحو، أبو القاسم الزّجاجي: تح: علي الحمد، مؤسسة الرسالة، دار
الأمل، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- ٥٥- الجملة والمعنى، فاضل السّامرائي، دار ابن جزم، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ٥٦- جمهرة أمثال العرب، أبو هلال العسكري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
الفكر، ط٢، ١٩٨٨م.

- ٥٧- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، دار إحياء الكتب العربية، دت، د.ط.
- ٥٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العلمية "عيسى البابي الحلبي"، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٥٩- حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى، ياسين الحمصي، مطبعة مصطفى (الباب الحلبي)، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- ٦٠- حجة القراءات، ابن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٦١- الحجة للقراء المعبّعة أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٦٢- الحذف في المثل العربي، عبد الفتاح الحموز، دار عمار، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- ٦٣- حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، بهجت عبد الواحد محمد، مكتبة دنديس، عمان، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ٦٤- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م.
- ٦٥- خزائن الأئيب، عبدالقادر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ٦٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، دت، د.ط.
- ٦٧- دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو الإنجليزية ، القاهرة ، ١٩٥٧.
- ٦٨- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد ديري، دار قتيبة، ط١، ١٤١١ / ١٩٩٠م.

- ٦٩- الدرر اللوامع على همع الهوامع، أحمد بن الأمين الشنقيي، تح: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
- ٧٠- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٧١- درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري (٥١٦هـ)، تح: عرفات مزرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٧٢- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تح: محمد حسين، مكتبة الآداب، د.ت. د.ط.
- ٧٣- ديوان امرئ القيس، شرح محمد إبراهيم الحضرمي، تح: أنوار أبو سويلم وزملائه دار عمار، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩١م.
- ٧٤- ديوان جرير، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ٧٥- ديوان جميل بن معمر، شرح حسين نصار، مكتبة مصر، د.ت. د.ط.
- ٧٦- ديوان الحماسة، أبو تمام الطائي، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ١٣٧٤هـ/١٩٩٥م.
- ٧٧- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت د.ت. د.ط.
- ٧٨- ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٧٩- ديوان علقمة الفحل، بشرح الأعم الشنمري، راجعه: فخر الدين قباوة، دار الكتاب، تح: لطفي السّقال، تربية الخطيب، مطبعة الأصيل، حلب، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٨٠- ديوان عنبرة، تح: خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٦٠٦٦٤٠

٨١- ديوان النابغة الذبياني، تح. وشرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٨٢- رسالتان في اللغة، الرّماني، إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٤م.

٨٣- رسالة في اسم الفاعل، أحمد بن قاسم العبادي (٩٩٢هـ)، تح: محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٨٣م.

٨٤- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسّبع المثاني، الآلوسي (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

٨٥- الرّوض الأثف في تفسير السّيرة النبوية، لابن هشام، أبو القاسم السهلي (٥٨١هـ) تعليق مجدي بن منصور الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٨٦- الرّوض الرّيان في أسئلة القرآن، شرف الدين بن ريان، تح: عبد الحليم السلفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٨٧- السّبعة في القراءات، ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، ١٤٠٠هـ.

٨٨- سرّ صناعة الأعراب، ابن جنّي، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- ٨٩- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تح: عبد المتعال الصّعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٥٢م.
- ٩٠- سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/١٩٨٨م.
- ٩٢- شرح ابن الناظم، تأليف عبدالله بدر الدين محمد ابن الإمام ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠١م.
- ٩٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهرية، د.ط، د.ت.
- ٩٤- شرح ألفية ابن معطي، تح: علي موسى الشوملي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٥م.
- ٩٥- شرح التسهيل، ابن مالك (٦٧٢هـ)، تح: محمد عبد القادر، وطارق فتحّي السنيّد، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٩٦- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩٧- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (٦٦٩هـ) تح: صاحب ابو جناح، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٩٨- شرح ديوان الحماسة، أبو علي المرزوقي، (٤٢١هـ) تح: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ٩٩- شرح شذور الذهب، ابن هشام، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، وآخرون، دار الكتب المصرية، بيروت، ١٩٥٩م.

- ١٠٠- شرح طبية النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (٨٣٥هـ) ضبط. أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ١٠١- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ابن مالك، تح: عدنان عبد الرحمن الدوري، مكتبة العاني، بغداد، ١٣٩٧/١٩٧٣م.
- ١٠٢- شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الاستربادي، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قارونس.
- ١٠٣- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تح: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ١٠٤- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب.
- ١٠٥- شرح المقنمة المحسبة، ابن بابشاذ، (٤٦٩هـ) تح: خالد عبد الكريم، الكويت، ١٩٧٦م.
- ١٠٦- شرح الملححة البدرية في علم العربية، ابن هشام، تح: صلاح الراوي، ط٢، د.ت.
- ١٠٧- شرح اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، ١٩٨٨م.
- ١٠٨- شرح ملحمة الأعراب، (الحريري، ٥١٦هـ) تح: بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ١٠٩- شذى العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مكتبة النهضة، بغداد، د.ت، د.ط.
- ١١٠- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، أبو عبدالله السلسلي (٧٧٠هـ) تح: الشريف البركاتي، المكتبة الفيصلية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ١١١- شواهد في الإعجاز القرآني، عودة أبو عودة، دار عمار، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- ١١٢-الصاحبي في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ١١٣-الصّحاح وتاج العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ١١٤-صحيح الإمام البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧/١٩٨٤م.
- ١١٥-الطراز، العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ١١٦-غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (٧٢٨هـ)، ضبط زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٦/١٩٩٦م.
- ١١٧-الغرّة المخفية في شرح الذرة الألفية، ابن الخباز (٦٣٩هـ) تح: حامد محمد العبدلي، دار الأنبار، بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ١١٨-فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة، الأسفراييني، تح: عفيف عبد الرحمن، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ١١٩-فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت، د.ت، د.ط.
- ١٢٠-الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمال (١٢٠٤هـ)، ضبط إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ١٢١-الفرائد الجديدة، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الكريم المدرس، العراق، وزارة الأوقاف، د.ط، د.ت.
- ١٢٢-الفصول الخمسون، ابن معطي، دراسة وتح: محمود محمد الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ط.

- ١٢٣- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦/١٤٠٦.
- ١٢٤- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مطبعة دار المأمون، ط٤، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
- ١٢٥- قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٤.
- ١٢٦- كطف الأزهار وكشف الأسرار، السيوطي، تح: أحمد بن محمد الحمادي، وزارة الأوقاف، دولة قطر، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ١٢٧- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار عالم الكتب، بيروت.
- ١٢٨- كتاب البيان في شرح اللمع، ابن جنبي، إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي (٥٣٩هـ)، تح: علاء حموية، دار عمار، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ١٢٩- كتاب التهذيب الوسيط في النحو، الصنعاني، تح: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ١٣٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- ١٣١- الكليات معجم في الفروق اللفوية، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ١٣٢- الكوكب الدرّي، فيما يتخرج على الفروع الفقهية، الأسنوي، تح: محمد حسن عوادة، دار عمار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ١٣٣- اللّامات، الزجاجي (٣٣٧هـ) تح: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
- ١٣٤- اللّباب في علل البناء والإعراب العبري (٦١٦هـ) تح: غازي طليمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ١٣٥- لسان العرب، ابن منظور، دار صادق، بيروت، د.ت. د.ط.

- ١٣٦- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار توبقال، د.ت، د.ط.
- ١٣٧- لغة القرآن، عبد الجليل عبدالرحيم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ١٣٨- اللمع في العربية، ابن جنبي، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- ١٣٩- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، تح: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٤٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وعبد العال السيد إبراهيم، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ١٤١- مروج الذهب ومعادن العرب، المسعودي، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٤، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ١٤٢- المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، د.ط، د.
- ١٤٣- المترجل، ابن الخشاب، تح: علي حيدر، دار الحكمة، دمشق ١٩٧٢م.
- ١٤٤- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل تح: محمد كامل بركات، دار الفكر دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ١٤٥- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم الأصبهاني، تح: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- ١٤٦- مشكل إعراب القرآن، مكي بن ابي طالب، تح: حسام الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥م.
- ١٤٧- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- ١٤٨- معاني الحروف، أبو الحسن علي بن الرمانى، (٣٨٤هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ١٤٩- المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، المكتبة الأموية، ط٤، ١٩٨٢م.
- ١٥٠- معاني القراءات، الأزهرى، (٣٧٠هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ١٥١- معاني القرآن، الأخفش، سعيد بن مسعدة، تح: عبد الأمير الورد، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ١٥٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تح: عبد الجليل شليبي، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ١٥٣- معاني القرآن، الفراء (٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، د.ت، د.ط.
- ١٥٤- معاني القرآن، النحاس، (٣٣٨هـ) تح: زهير غازي زاهد، مطبعة العسائي، بغداد، ١٩٧٧م.
- ١٥٥- معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ١٥٦- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تح: علي أبو ملحهم، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- ١٥٧- معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، ط٣، ١٩٩٧م.
- ١٥٨- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، أميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٧١- النشر في القراءات العشر، ابن الجزاي (٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨/١٩٩٨.

١٧٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (٨٨٥هـ)، خرّجه أحاديثه وصححه حواشيه، تح: عبد الرازق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٧٣- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، أبو حيان الأندلسي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٥م.

١٧٤- مع الهوامع في شرح وجمع الجوامع، السيوطي، تح: حسن هنداووي، المكتبة التوفيقية القاهرة، دت، د.ط.

الرسائل الجامعية:

١٧٥- اسم الفاعل في القرآن الكريم، إعداد: أبو سعيد محمد عبد المجيد وحيدوي، جامعة اليرموك، إشراف، د.محيي الدين رمضان، ١٩٨٨/١٤٠٨هـ.

١٧٦- اسم التفضيل بين النظرية والواقع، ميسون إسماعيل درويش، إشراف، د.محمد حسن عواد، ماجستير، آب ١٩٩٥م.

البحوث المنشورة:

١٧٧- اللغة العربية بين الثبوت والتحول، مُثَل من ظاهرة الإضافة، د.نهاد الموسى، حوليات الجامعة الكويتية.

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ